أوصا لارشون و إنجيلا كورشيل

هنريك يونسون

PAX

سلام

1 الرُّمْحُ السِّحْرِيُّ

دار المنى

مكتبة ٦٨٢

الرُّمْحُ السِّحْرِيُّ

مكتبة | 682
سُر مَن قرأ

إقرأه إذا!
الفصل الأول غامض بعض الشيء ،
لكنك ستفهم كل شيء بعد قليل .
واو ، هل تنوي قراءة كتابنا؟
في الحقيقة ، الرمح السحري
يخيفنا نحن أيضا!

آلريك

فيغو

إستريد

ماغنار

أندرش

ليلى

سيمون

.10

الرُّمْحُ السِّحْرِيُّ

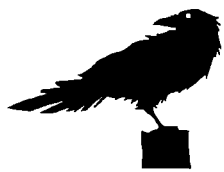

أوصا لارشون و إنجيلا كورشيل

هنريك يونسون

النّص العربي : راوية مرّه

دار المنى

صُورَةُ خَرِيطَةٍ لِمَدِينَةِ مَارِيفْرِيد

الـفَـصْـلُ الأوَّلُ

مُوْتُوا وَتَذَوَّقُوا المَوْتَ

- مُوتُوا! مُوتُوا وَتَذَوَّقُوا طَعْمَ المَوتِ جَميْعُكُم! صَرَخَ الوحْشُ الصّغيرُ بِنَبْرَته الحَادَّةِ .

هناك قَفَصٌ على الطَّاولَةِ الحَجَريَّة وَسطَ المَكْتَبَة . الوَحْشُ يُخَشْخِشُ دَاخل القَفَصِ ، وَيدُورُ في أرْجَائِهِ . يَعدُو على قَائِمَتيهِ الخَلفيَّتَين وكأنَّهُ إنْسَانٌ ؛ يَمدُّ قائمَتَيهِ الطَّويلتينِ مِنْ بَينِ القُضْبانِ وَيخدشُ الهواءَ بمخالِبهِ ذَاتِ اللَّونِ الأصْفَر . جلدُهُ خَالٍ مِنَ الشَّعرِ ، لامعٌ وَكَأنَّهُ جلدُ ضفدَعٍ . جُمجُمَتهُ مُسَطَّحَةٌ ، عَينَاهُ صَغيرَتان سَوْدَاوَان لامعَتَان . ضَرَبَتْ إستريد القَفَصَ بِيدِهَا ، فَاهتَزَّتِ القُضْبَانُ مُحدِثَةً جَلبَةً .

- مُتْ . . . أيُّهَا الوَحشُ الصَّغيرُ ، زَمْجَرَتْ . مَا هذا الكَائنُ يَا مَاغنار؟

وَجَّهَتْ سُؤَالَهَا إلى أخيهَا الوَاقِفِ خَلْفهَا .

- إنَّهُ مَسْخٌ ، قال ماغنار مُتَجَهِّمًا . رَأيتُ وَاحِدًا مِثلَهُ مُنذُ زَمَنٍ بَعيدٍ . كُنتُ طِفْلًا صَغيرًا في ذلك الحين . أُمّي هِيَ الَّتي أمْسَكتْ بِهِ يَومَها ، أمَّا هذا فَقَدْ فَاجَأتهُ في القَبْوِ وَهُوَ يُحاوِل فَتحَ البَاب السّريّ .

دَنَتْ إستريد مِنَ القَفَص لِتَتَمكّنَ مِنْ تَأمُّل المَسْخ جَيّدًا . المَكتَبَةُ مُظْلِمَةٌ إلى حَدٍّ مَا ؛ إذْ لا نَوافِذَ فيها . تَشعُّ أنوَارُ مصَابيح الوقُود الوَاهِنةِ مُضيئَةً الجُدْرَانَ الحجَريَّةَ ، ورُفُوفَ الكُتُبِ القَديمَة تَأمَّل ماغنار أُختَهُ . وَجْهُ إستريد مُثَلَّمٌ كَجذعِ شَجَرَةٍ مُعَمِّرَةٍ . شَعرُهَا رَمَادِيُّ اللونِ قَاتِمٌ ، وَقَدْ قَصَّتْ غُرّتَهُ بِشكلٍ حَادٍّ ، وَجَمَعَتْ بَقيَّتَهُ في رَبْطَةٍ أعْلى رَأسِهَا ، ثَبَّتَتْهَا في مَكَانِهَا بِعيْدَانٍ صَغيرَةٍ تَخْتَرقُهَا .

- مَا غَرضُهُ مِنَ المَجيءِ إلى هنا يَا تُرَى؟ سَألَتْ .

- مُوتُوا! زَمْجرَ المَسْخُ . تَذوَّقوا طَعْمَ المَوْتِ!

- مَا الَّذي يَحدُثُ يَا تُرَى؟ سَألَ مَاغنار . مَسْخٌ يُحَاوِلُ اقتِحَامَ المَكْتَبَةِ! ثُمَّ يَحدُثُ ذلكَ!

مُشيرًا إلى السَّقفِ الَّذي تَصَدَّعَتْ قِشْرَتُهُ ، وَسَقطَتْ أجْزَاءٌ مِنْهَا .

- المَكْتَبَةُ علي وَشَكِ السُّقُوطِ ، قال .

- يَنبضُ الزَّمَنُ وَيَنتَشِرُ الظَّلامُ ، قالتْ إستريد . أليسَ هذا ما اعتَادَتْ وَالِدَتُنَا قَوْلَهُ؟ «حِرَاسَةُ المَكْتَبَةِ مُهمَّةٌ سَهْلَةٌ إلى أنْ يَنبُضَ الزَّمَنُ ، وَيَدخُلَ عَلينَا الظَّلامُ .»

- هَلْ رَأيتِ شَيئًا مُعَيَّنًا في بطَاقَاتِ الأُورَاكِل؟ سَألَ ماغنار ، وَأومَأ بِرَأسِهِ مُشيرًا إلى الطَّرَفِ الآخَرِ مِنَ الطَّاوِلَةِ الحَجَريَّةِ حَيثُ فُرِشَتْ بِطَاقَاتٌ بِطَريقَةٍ دَائِرِيَّةٍ ، تَحملُ البِطَاقَاتُ رُسُومًا وَرموزًا مُختَلِفَةً .

سَارَتْ إستريد إلى هناك ، وَجَلَسَتْ مُتدَاعِيةً على أحْدِ الكرَاسِي المُزخرَفَة المَصْنُوعَةِ مِنْ خَشَبٍ قَاتِم اللوْنِ .

- أُوه ، لَقَدْ رَأيْتُ . . . لكن مِنْ فَضلِكَ ، هَلْ تَستَطيعُ إسكَاتَ ذلك الحَيوانِ القَذِر؟

أمْسَكَ المَسْخُ قُضْبَانَ القَفَصِ ، وَرَاحَ يَهزُّهَا بِمَّا جَعَلَ القَفَصَ بِكَامِلِهِ يُصَلْصِلُ . ضَحِكَ بِصوْتٍ حَادٍّ ، وَلَطَمَ بِذَيْلِهِ أرْضَ القَفَصِ .

- اصمُتْ! زَمْجَرَ ماغنار ، وَضَرَبَ بِيَدِهِ على القَفَصِ هُوَ الآخَر .

تَنَفَّسَتْ إستريد بِعُمْقٍ .

- هَلِ المَكْتَبَةُ في خَطَرٍ؟ سَألَ ماغنار قَلِقًا . هَلْ نَحْنُ في خَطَرٍ؟

بِبُطءٍ أومَأتْ إستريد بِرَأسِهَا إيجَابًا .

- لَقَدْ وَزَعْتُ الأوراقَ على شَكْلِ دَائِرَةٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ . وَفي المَرَّاتِ الثَّلاثَةِ وَجَدْتُ البِطَاقَةَ الَّتي تَحْمِلُ صُورَةَ مَوْجَةِ البَحْرِ فَوْقَ البِطاقَةِ الَّتِي تَحمِلُ رَمْزَ الشَّرّ . وَفي المَرَّاتِ الثَّلاثَةِ وَجَدْتُ بِطَاقَةَ الرَّجُلِ حَامِلِ المنجَلِ ؛ أيْ حَاصِد الأرْوَاح ، فوقَ البِطَاقَةِ الَّتِي تَحمِلُ صُورَةَ الطِّفلِ . لا أسْتَطيعُ تَفْسيرَ الأمْرِ بطريقَةٍ أُخْرَى ، وَهذا يَعْنِي أنَّ الشَّرَ في طَرِيقِهِ إلينَا ، وَأنَّ أبرِيَاءَ كُثُراً سَوفَ يَمُوتُونَ .

- اندَثِرُوا! عَليكُمْ أنْ تَنْدَثِرُوا! صَرَخَ المَسْخُ . الظَّلامُ سَيَأكُلُكمْ! لَحمًا مَفْرُومًا سَتُصْبِحونَ . . . هَاهَاهَاهَا!

- إذَا حَسَبْنَا القِطَطَ ، فَقَدْ أخَذَ المَسْخُ رُوحًا بَرِيئَةً وَاحِدَةً حَتَّى الآن ، قال مَاغنار مُتَجَهِّمًا . المَسْخُ هُوَ مَنْ مَزَّقَ قطَّةَ عَائِلَةِ فيكنرز ، وَعَلَّقَهَا على غُصْنِ شَجَرَةٍ أسفَلَ تَلَّةِ الكَنيسَةِ أوَّلَ أمْس .

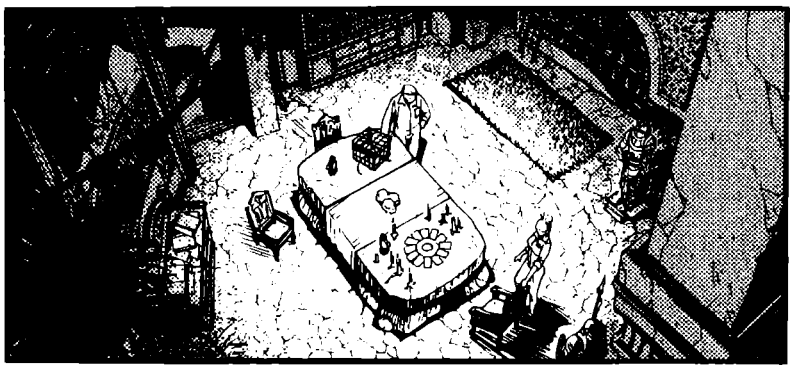

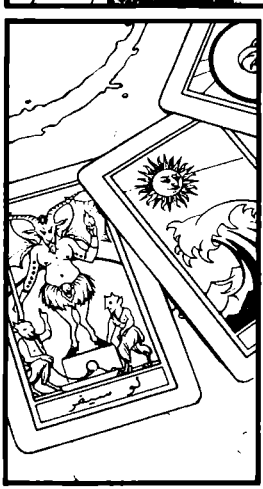
لو سيفر

إبادة

رَفَعَتْ إستريد نَظَرَهَا عَنِ الأَوْرَاقِ الَّتي فَرَشَتْهَا على الطَّاوِلَةِ .

- فعْلًا؟ يَقُولُ النَّاسُ إنَّ مَجْموعَةً مِنَ المُراهِقينَ هُمْ مَنْ فَعَلوا ذلك .

- لَكنَّ النَّاسَ على خَطأ ، قال ماغنار . لَقَدْ أخبَرَني المَسْخُ نَفْسُهُ بِأنَّهُ هُوَ مَنْ فَعَل ذلك . لَقَدْ تَفاخَرَ بِنَفْسِهِ حِينَ سَأَلْتُهُ عَن الأمْرِ .

- هِي هِي هِي هِي ، القِطَّةُ ، صَرَخَ المَسْخُ مِنْ دَاخِلِ القَفَصِ ، وَحَفَّ أسْنَانَهُ الحَادَّةَ الشَّبيهَةَ بِالمَخَارِزِ بِأرضِ القَفَصِ مُصْدِرًا أزيزًا . كانتْ تُجيدُ الصُّرَاخَ! تلك القِطَةُ! أضحَكَتْني!

- هذه المُسوخُ اللعينَةُ ، تَابَعَ ماغنار . ليستْ مَوضِعَ لَعِبٍ وَمُزَاحٍ . يُسْعِدُهم قَتْلُ الحَيوانَاتِ الصَّغيرَةِ مِثلَ الكِلابِ وَالقِطَطِ .

- الأطفَال ، قال المَسخُ وَهو يلَعَق مُحيطَ شفَتَيهِ بِلِسَانِهِ الَّذي يُشْبهُ الأفْعَى . أُحبُّ الأطفَالَ الصِّغارَ . . . أُحبُّ التِهَامَهُم!

تَأمَّلَ ماغنار المسخَ بِنَظْرَةٍ مِلؤُهَا الازْدِرَاءُ وَالكَرَاهِيَةُ . المَسخُ كَائِنٌ مُثيرٌ لِلاشمِئْزَاز . لا أُذنَينِ وَلا أنْفَ لَهُ ، بَلْ ثَغرَاتٍ في رَأسِهِ . مُجَرَّدُ التَّفكيرِ بِتَسلُّقِ كَائنٍ كَهذا إلى عَرَبَةِ طِفْلٍ . . .

- لِحُسْنِ الحَظِّ يُوجَدُ مَسْخٌ وَاحِدٌ فَقَط ، قال . لِذلِكَ تَمكَّنْتُ مِنْ أسْرِهِ . لا أدْري إنْ كُنْتُ سَأنْجَحُ بِأسرِ اثنَينِ مِنْهَا مَعًا .

زَمْجرَ المَسخُ ، مَدَّ قَائِمَتَهُ النَّحيلةَ في مُحَاوَلَةٍ مِنهُ لِلوصُولِ إلى ماغنار لِيخْدُشَهُ . عندما لَمْ يَنْجَحْ بِذلك رَاحَ يَدورُ دَاخِلَ القَفَصِ . دَارَ وَدَارَ إلى أنِ انقَلَبَ القَفَصُ ، وَوَقَعَ مُحْدِثًا جَلبَةً . أمْسَكَ المسْخُ عِندَهَا بِذَيلِهِ الأمْلَسِ ، كَأنَّهُ عَدوٌّ لَهُ ، وَرَاحَ يَعضُّهُ .

هَزَّ مَاغنار رَأسَهُ ، وَاقتَرَبَ مِنْ إستريد . كَادَ وَجهُهَا يَشعُّ نُورًا أَبيضَ نَاصِعًا في شبهِ الظَّلام الَّذي خَيَّمَ هُناكَ . لا بُدَّ مِنْ أَنَّهَا تُعَانِي مِنْ صُدَاعٍ يَكادُ يُفجّرُ رَأسَهَا الآنَ . قَلْبُ بِطَاقَةٍ وَاحِدةٍ مِنْ بِطَاقَاتِ الأُوراكل يُكلّفُهَا قَدْرًا كَبيرًا مِنَ الطَّاقَةِ . يَعلَمُ ماغنار ذلك . قَدْ تُسَبّبُ لَهَا قِراءَةُ البِطَاقَاتِ وَتَفْسيرُهَا المَرَضَ لأيَّام عَديدَةٍ . اعتَدَلَتْ في جَلْسَتِهَا ، وَقَوَّمَتْ ظَهْرَهَا في مُحَاوَلَةٍ مِنْهَا للتَظَاهرِ بِأَنَّهَا لا تُعَاني مِنْ أَلَم ، لَكنَّ ماغنار يَعْرِفُها على نَحْوٍ أَفْضَل .

- كانتْ وَالِدَتُنَا تَقولُ إنَّهُ حِينَ يَنبُضُ الزَّمَنُ ، يُجذَبُ الظَّلامُ إلى هنا ، قالت إستريد . إنَّهَا قُوى الظَّلام الَّتي تُريدُ الوصُولَ إلى المَعْرفَةِ ، وَإلى الطَّاقَةِ الكَامِنَةِ دَاخِلَ المَكتَبَةِ . إنْ قُلْتُ لَكَ إنَّني لَسْتُ بِخَائِفَةٍ كَذَبْتُ عَلَيكَ . لَمْ أعتَقِدْ في يَومٍ مِنَ الأيَّام أنَّ الزَّمَنَ سَينْبُضُ خِلالَ فَتْرَةِ حِرَاسِتِنَا لِلمَكْتَبَةِ .

- كُنتِ تَتَمنَّينَ ذلك عندما كُنْتِ صَغيرَةً ، أجَابَهَا ماغنار مُبْتَسِمًا ابتِسَامَةً بَاهِتَةً .

- لِأنَّ عَقْلي لَمْ يَكُنْ أكبَرَ مِنْ عَقلِ حَشَرَةٍ صَغيرَةٍ يَومَهَا!

- حَشَرَة! صَاحَ المَسْخُ . إنَّهَا لَذيذَةٌ!

- ألا تَرينَ في دَائِرَةِ البِطَاقَاتِ هَذِه سِوَى الشُّؤمِ وَالبُؤسِ؟ سَألَ ماغنار بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ .

- لا ، لَيْسَ ذلك فَقَطْ . انظُرْ إلى هنا . البِطَاقَةُ الَّتي تَحمِلُ رَسْمَ قَوْسِ قُزَحٍ تَرْمزُ إلى الأمَلِ . وَهنا! البِطَاقَةُ الَّتي تَحمِلُ رسْمَ الغُرَابَين .

- أجَلْ .

- الغُرَابَانِ هُمَا مُسَاعِدَا أودِنْ في المِيثُولُوجيا النُّوردِيَّةِ . إنَّهمَا مَاكِرَانِ قَابلانِ

لِلتعَلُّم . أظُنُّ أنّ أحدًا مَا سَيَمِدُّ لنَا يَدَ العَونِ . وَانْظُرْ هنا! إلى المُحارِبِ الَّذي يَحمِلُ سَيْفًا في كُلّ يَدٍ مِنْ يَدَيهِ .

- إلامَ يَرمُزُ ذلك؟

- إنَّ القَادِمَين إلينَا مُحَارِبَانِ . سَوْفَ يَقدمُ إلينَا مُحَارِبَانِ مَاهِرانِ ، مَاكِرانِ ، يُقدّمَانِ لنَا العَونَ في الدّفَاع عَن المَكتَبَةِ .

- الحَمْدُ لِلّهِ على ذلك ، قَال ماغنار . وَمَاذَا عَنَّا نَحْنُ؟ مَاذَا سَنَفْعَلُ؟ هَلْ نَنتَظِرُ وَحَسْبُ؟

- أجَل ، قالتْ إستريد . لكن عَلينَا أوّلًا . . .

قَامَتْ من على الكرسِيّ ، وَسَارَتْ بِاتّجَاهِ القَفَصِ . زَمْجَرَ المَسْخُ مُهدّدًا ، مُحَاوِلًا خَدْشَهَا بِمَخَالِبِهِ عندما فَتَحَتْ بَابَ القَفَصِ .

- أَلَنْ تَرتَدِي قُفَّازَينِ قَبْلَ القِيامِ بِذلك؟ سَألَ مَاغنار قَلِقًا . لكن إستريد كانتْ قَدْ أمْسَكَتْ بِعُنُقِ المَسْخِ ؛ المَسْخِ الَّذي بَصَقَ في وَجْهِهَا ، لَكِنَّهَا بَدَتْ وَكَأَنَّهَا لَمْ تَلْحَظْ ذلك .

- الزَّمَنُ يَنْبُضُ وَالظَّلامُ يَنْتَشِرُ ، قالتْ . لَقَدْ بَدَأ ذلك الآنَ . وَهذا النَّوعُ مِنَ الأعْشَابِ الضَّارَّةِ . . .

هَزَّتِ المَسْخَ بِعنْفٍ إلى الأمَامِ تَارَةً ، وَإلى الخَلْفِ تَارَةً أُخرَى .

- . . .سَوْفَ أقْتَلِعُهُ مِنْ جُذورِهِ بِنَفْسِي .

ثُمَّ لَوَتْ عُنقَ المَسْخِ . سُمِعَ صَوتٌ أشْبَهُ بِصَوتٍ يُسْمَعُ عِندَ كَسْرِ غُصْنٍ . أَلْقَتْ بِالجُثَّةِ الهَامِدةِ دَاخِلَ القَفَصِ . ثُمَّ قَامَتْ بِمَسحِ يَدَيهَا بِمِنْدَعَتِهَا الخَضْرَاءِ الّتي كانَتْ تَرْتَديهَا .

الـفَـصْـلُ الـثَّـانِـي

الأخَوَانِ

- لِمَاذَا لا يُسْمَحُ لَنَا بِالعَيشِ مَعَ المَامَا؟ إنَّهَا بِخير الآنَ .

التَقَطَ فيغو بَعْض الحصَى وَرَمَاهَا مُحَاوِلًا إصَابَةَ عَمُودِ إنَارَةٍ . أخْطَأ هَدَفَهُ ، وَأصَابَ إحْدَى النَّوَافِذِ .

ضَرَبَ ألريك يَدَ فيغو ضَرْبَةً خَفيفَةً جَعَلَتِ الحَصَى تَقَعُ مِنْهَا . نَظَر ألريك بِقَلَقٍ إلى النَّافِذَةِ الَّتِي لَمْ يَفْتَحْهَا أحَدٌ ، وَلَمْ يطلَّ مِنهَا أحَدٌ لِيصْرُخَ في وَجْهِهِمَا . لا يُوجَدُ أحَدٌ في ذلك البَيْتِ .

- تَوَقَّفْ عن فِعْلِ ذلك حَالًا! زَجَرَ ألريك أخَاهُ الصَّغيرَ . عَلينَا أنْ نُحْسنَ التَّصرُّفَ وَالسُّلوكَ الآنَ . عَليكَ أنْ تَفْهمَ ذلك! وإلَّا ، لَنْ نَسْتَطيعَ العيْشَ مَعَ المَامَا . إنَّنَا نَعيشُ الآنَ مَعَ لَيلَى وَأنْدرِش . تَابِعِ السَّيرَ حَتَّى لا نَتَأخَّرَ عنِ المدرسةِ .

حَدَّقَ فيغو في الأرْضِ . بَدَتِ المَامَا سَعيدَةً يَومَ أمْسِ عندما حَدَّثَهَا في الهَاتِفِ . قالتْ إنَّ صِحَّتَهَا تَحسَّنَتْ ، وَإنَّهَا اشتَاقَتْ لَهمَا . الكِبَارُ جَميعًا يَقولُونَ إنَّ وَالدتَهمَا مَريضَةٌ . إنَّهَا مُصابَةٌ بِمَرَضٍ يَجْعلُهَا تُكْثِرُ مِنْ شُربِ الخَمْرِ ، ثُمَّ تَخْتَفي أحيَانًا وَتَتْركُهمَا وَحيدَينِ في البَيتِ .

«هَلْ شُفيتِ الآنَ؟» سَألَهَا فيغو البَارِحَةَ . «سَأُشْفَى عمَّا قَريْب» ، قالتْ . لَكنْ عندما سَألَهَا إنْ كان بِاستِطَاعَتِهِمَا العَودَةَ إلى البيتِ ، صَمَتَتْ تَمَامًا . ثُمَّ طَلَبَتِ التَّحَدُّثَ إلى آلريك . لَكنَّ آلريك رَفَضَ الحَديثَ إليهَا . «قُلْ لَهَا إنَّني لَسْتُ هنا» ، هذا كلّ مَا قالهُ . وَحَاوَلَتِ المَامَا أنْ تَجْعَلَ صَوتَهَا يَبدُو فَرِحًا حِينَ قالتْ : «انقُلْ لَهُ تَحيَّاتِي ، وَأخْبرهُ أنَّني سَآتِي لِزيَارَتِكُمَا في ماريفريد في يَومِ عِيدِ مِيلادِهِ . لَقَدْ حَضَّرْتُ لَهُ مُفَاجَأةً . أخْبرْهُ بِذلك .» ثُمَّ بَالَغَتْ بِإرسَالِ عَدَدٍ كَبيرٍ مِنَ القُبلاتِ عَبرَ الهَاتِفِ . ضَحِكَتْ وَضَحِكَ فيغو مَعَهَا . وَطَالَتِ الضَّحْكَةُ أكْثَرَ مِنَ اللازِمِ قَليلًا . كَأنَّهمَا أرَادَا ألَّا يُدرِكَ الآخرُونَ أنَّ هناك الكَثيرَ مِنَ الحُزْنِ دَاخِلَهمَا . وَبَيَّنَ فيغو أنَّ تَصرُّفَاتِهَا مُحرِجَةٌ ، وَتَظَاهرَ بِأنَّهُ يَخْتَنِقُ مِنْ كثرَةِ قُبلِهَا . بَلْ وَقعَ على الأرضِ أيضًا ، وَرَاحَ يَتدَحْرَجُ مُمسِكًا بِسَمَّاعَةِ الهَاتِفِ على الرَّغمِ مِنْ أنَّهَا لَمْ تَستَطِعْ رُؤيَتَهُ . لِحُسْنِ الحَظِّ أنَّ أحَدًا مِنَ الأصْدِقَاءِ لَمْ يُشَاهِدْهُ عِندَهَا ، قال .

الأصْدِقَاءُ ، أجَلْ ، لَقَدْ حَانَ وَقتُ مُحَاوَلَةِ الحُصُولِ على أصْدِقَاءٍ جُدُدٍ . إنَّهُ مُنتَصَفُ الفَصْلِ الدِّرَاسِيِّ الأول وَسَيذْهَبَانِ اليومَ إلى المَدرَسَةِ الجَديدَةِ لِأوَّلِ مَرَّةٍ . سَيذهَبَانِ هذه المَرَّة إلى الصَّفِّ الرَّابعِ الَّذي يُدْعَى «4 أ» وَالصَّفِّ السَّادِسِ الَّذي يُدعَى «6 ج» .

تَسيرُ امرَأةٌ بِاتِّجَاهِهِمَا في آخرِ الشَّارِعِ . تُمسِكُ بِقيْدِ كَلْب صَغيرٍ يَكْسُوهُ فَرْوٌ بُنيٌّ فَاتِحُ اللَّونِ . وَلِهذَا لمْ يَعدْ آلريك على عَجَلَةٍ مِنْ أمْرِهِ في الوصُولِ إلى المَدرَسَةِ . تَوقَّفَ وَسَألَ السَّيّدَةَ إنْ كانتْ تَسمَحُ لَهُ بِالتَّعرُّفِ إلى الكَلْبِ وَمُدَاعَبَتِهِ ؛ كَمَا يَفْعلُ دَائِمًا . آلريك لديه هَوَس بِالكِلابِ . تَنهَّدَ فيغّو في مُحاوَلَةٍ لِلتحلّي بِالصَّبرِ .

- تَستَطيعُ أنْ تُسلّمَ على الكَلبِ بِالطَّبعِ ، قالتِ السَّيّدَةُ . سَوفَ يُسعِدُ ذلك تُوسّي .

جَلَسَ آلريك القُرفُصَاءَ ، وَقفزَ تُوسّي إلى حُضنِهِ ، وَراحَ يَلْعَقُ وَجهَهُ كَمعْتُوهٍ .

- هَلْ أنْتُمَا الولَدَانِ اللذَانِ انتَقلا لِلعيْشِ مَعَ لَيْلَى وَأندرْش في عِزبَةِ مُعلّمِ الخَيَّاطِينَ؟

لِلبيوتِ هنا في ماريفريد أسْمَاءُ كَهذَا الاسِم . هناك لافِتَةٌ مُعلَّقَةٌ في كُلّ مَكَانٍ تَحمِلُ أسمَاءً مِثلَ ؛ عِزبَةُ الإسكَافيِّ ، عِزبَةُ الشَّربَتْلِيّ أو عِزبَةُ النَّجَّارِ .

- نَعمْ ، قال آلريك في الوقْتِ الَّذي حَاوَلَ فيهِ الكَلْبُ أنْ يَظْفرَ بِأُذنَيهِ كَيْ يَلْعقَهَا . اسمِي آلريك وَهذا أخِي فيغّو .

تَأمَّلَتْهُمَا السَّيّدَةُ مِنْ أقدَامِهِمَا حتَّى رأْسَيْهِمَا .

- نَعَمْ ، على الرَّغمِ من أنَّ لِكُلٍّ مِنكُمَا شَعْراً بِلونٍ مُختَلِفٍ إلَّا أنَّ المرءَ يَستَطِيعُ أنْ يَرَى أنَّكُمَا شَقيقَانِ ، استخْلَصَتِ السَّيّدَةُ . لِعَينَيّ كُلّ وَاحِدٍ منكُمَا الشَّكلُ ذَاتُهُ . ثُمَّ إنَّكُمَا تَحملانِ عِقدَينِ مُتَشَابِهَينِ . أنتُمَا جَمِيلانِ!

- شُكْرًا ، قال آلريك وَتَابَعَ مُدَاعَبَتَهُ لِلكَلبِ .

- أهْلًا بِكمَا في شَارِعِ مَرْجِ الرَّاعِي إذًا ، تَمْتَمَتِ السَّيِّدَةُ . أليسَ شَارِعُنَا أجْمَلَ شَوارِعِ ماريفريد؟ بَلْ أجْمَل شَوارِعِ العَالَمِ بَأسْرِهِ رُبَّمَا؟ الآن ، عَلَيَّ أنْ أُتَابِعَ وِجْهَتِي مَعَ توسّي . مَعَ السَّلامَةِ يَا أوْلاد . . . توسّي ، هَيَّا!

ثُمَّ تَابَعتْ سَيرَهَا .

- أجـــمـــــلُ شَـــــارِعٍ في الـــعَـــــاااالَم! رَدَّدَ فيغّو ذلك على طَرِيقَةِ الأطفَالِ الصّغَارِ ، وَرَاحَ يُداعِبُ ذَقنَ آلريك سَاخِرًا . لا بُدَّ مِنْ أنَّكَ تَعلَمُ أنَّهُ قَبلَ أنْ يَلْعَقَ توسّي بُوسّي وَجهَكَ لَعَقَ مَا بَينَ سَاقَيهِ أيضًا؟ لَعَقَ أجمَلَ مُؤخّرَةٍ في العَـــاااالَم؟

- اصمُتْ ، زَجَرَهُ آلريك وَدَفعَهُ بَعيدًا عنهُ . ثُمَّ أنْتَ؟ مِنْ أينَ أتيْتَ بِهذَا؟

حَدَّقَ آلريك بِهَاتِفٍ جَوَّالٍ بِيدِ فيغّو . هَزَّ فيغّو كَتفَيهِ ، وَلَمْ يُجِبْ .

- هَلْ سَرقْتَهُ؟ مِنْهَا!؟ لا بُدَّ مِنْ أنَّكَ مَعتُوهٌ!

خَطَفَ آلريك الهَاتِفَ مِنْ يَدِ فيغّو ، وَرَاحَ يَعدُو خَلفَ السَّيِّدَةِ .

- هَالُو! نَادَى . انتَظِرِي! أرجُو المَعْذِرَة ، لَقَدْ وَقَعَ هذا مِنكِ!

أخذَتِ السَّيِّدَةُ الهَاتِفَ مِنْ يَدِهِ مُستَغرِبَةً . لَوَّحَ الكَلبُ بِذيلِهِ بِحمَاسٍ ، وَبدَأ يَقفِزُ حَولَ سَاقَي آلريك .

- أُوه ، قالتْ . لا بُدَّ مِنْ أنَّهُ وَقَعَ مِنَ الحَقيبَةِ . أمْرٌ غَرِيبٌ فعلًا! أشْكُرُكَ ، أنْتَ لَطيفٌ جِدًا .

- أنْتَ غَبيٌّ فِعْلًا ، قال آلريك لِفيغّو عندما بدأ يَسيرَانِ بِاتّجَاهِ المَدرَسَةِ . أنْتَ لِصٌّ لَعينٌ وَسوفَ تَتَسبَّبُ بِخرَابِ مَا نَحْنُ عَليهِ الآنَ! ألا تَفْهَمُ أنَّ لَيلى

وَأندرش جَيّدَانِ فعْلًا؟ لا تَقُلْ لِي إنَّكَ نَسيْتَ كَيفَ كان حَالُنَا في المَكَانِ الآخَرِ ، قَبلَ أنْ نَأتِيَ إلى هنا؟

فَكَّر آلريك بِليلى ؛ ليلى ضَحُوكَةٌ لَكِن ليس بِطريقَةٍ مُزيَّفَةٍ . شَعرُهَا أسوَدُ طَويلٌ جِدًا جَدَّلَتْهُ على شَكْلِ ضَفيرَةٍ سَميكَةٍ كَمَا أنَّهَا تَعمَلُ طَبيبَةَ أسْنَانٍ . أندرْش حَليقُ الرَّأسِ ، وَلهُ لِحيَةٌ بَدَأ الشَّعرُ الأبيَضُ يَغْزُوهَا بِبطءٍ . يَملِكُ أندرش شركَةً وَيَستَطيعُ إصْلاحَ أيّ شَيءٍ يَخرَبُ . يَرتَدي أفرُولًا أزرَقَ اللونِ كُتِبَ عَليهِ «الرَّجُلُ العَمَلِيُّ» . يَصعُبُ على المَرءِ أنْ يُصدّقَ أنَّ لَدَى لَيلَى وَأندرش أبنَاءً كِبَاراً انتَقَلُوا مِنَ البَيتِ ؛ لِأنَّ أندرش وَلَيلَى يَبدُوانِ أصْغَرَ سِنًّا مِن وَالِدَتِهِ .

وَضعَ آلريك ذِرَاعَهُ حَولَ كَتفَيْ فيغّو وَجَذَبَهُ إليهِ . تَظَاهرَ مَازِحًا بِلكْمِهِ على جَبْهَتِهِ بِاليَدِ الأُخْرَى .

- هَلْ تَعلَمُ مَن هُوَ الأخُ الصَّغيرُ؟ قال . إنَّهُ كَائِنٌ ضَئيلٌ تَفوحُ مِنهُ رَائِحَةٌ كَريهَةٌ ، وَيُزعِجُ المَرءَ بِطريقَةٍ فَظيعَةٍ . الأخُ الصَّغيرُ حَبَّةٌ تَظْهَرُ في مُؤَخّرَةِ المَرْءِ . الفَارِقُ هُوَ أنَّ الحَبَّةَ تَخْتَفي أمَّا الأخُ فيبقى أبَدًا هناك .

ضَحِكَ فيغّو . دَفَعَهُ بَعيدًا عنهُ . سَارَا على إيقَاعٍ مُوحّدٍ . الطَّقْسُ حَارٌّ جِدًا على الرَّغْمِ مِنْ أنَّهُ شَهْرُ تشرين ؛ أكتوبر . مَرَّرَ فيغّو يَدَهُ في شَعرِهِ فَوقَفَ كَأنَّهُ فُرشَاةٌ . هَزَّ آلريك رَأسَهُ لِيميلَ شَعرُهُ جَانِبًا وَلا يُغطّي وَجهَهُ .

- تَستَطيعُ أنْ تَعدَنِي على الأقلّ بِأنَّكَ سَتُحاولِ ، قال آلريك . لا عِرَاكَ وَلا حِيلَ .

- أعِدُكَ بِذلِكَ ، قال فيغّو .

وَقَدْ حَفِظَ فيغو وَعدَهُ وَهَدَأ ؛ هَدَأ لِفَتْرَةٍ طَويلَةٍ جِدًا بِالنّسبَةِ لِشَخْصٍ مِثلِهِ ، وَدَامَ هُدوؤُهُ لِمُدَةِ سَاعَةٍ وَسَبْع وَأربَعينَ دَقيقَةً بِالضَّبط .

مكتبة
t.me/t_pdf

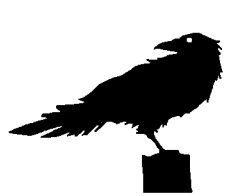

الـفَـصْـلُ الـثَّـالِـثُ

مَلِكُ سَاحَةِ المَدْرَسَةِ

- اسمَعْ يَا هزيلو . . . أو مَهْمَا كان اسمُكَ . عَليكَ أنْ تَقِفَ في آخِرِ الدَّورِ إنْ كُنْتَ تُرِيْدُ المُشَارَكَةَ في لُعبَةِ «الكِينغ» ، قال الولَدُ حَيثُ وَقَفَ في سَاحَةِ المَدرَسَةِ حَامِلًا الكُرَةَ تَحْتَ إبْطِهِ . يَبدُو وَكَأنَّهُ يَملِكُ الكُرَةَ ، على الرَّغمِ مِنْ أنَّهُ كُتِبَ عَليهَا «صَفُّ 4 أ» بِخَطٍّ أسْوَدَ عَريضٍ .

نَظرَ فيغّو حَولَهُ ، وَرَأى أنَّ جَميعَ الأنْظَارِ مُوجَّهَةٌ إليهِ .

- لِي اسمٌ وَاحِدٌ هُوَ فيغّو ، وَليسَ لِي سِواهُ . مَا اسمُكَ أنْتَ؟

- سِيمُون . . . لَكنَّكَ تَسْتَطيعُ أنْ تَدعُونِي «الكينغ» ، ضَحِكَ الولَدُ . يُصبِحُ المَرْءُ مَلِكًا إنْ فَازَ في هذه اللُعبَةِ ، وَأنَا الفَائِزُ دَائِمًا هَلْ تُريدُ أنْ تَلعَبَ مَعنَا؟

- مَا هِيَ لعبةُ المَلِكِ؟

- مَاذَا . . . ألا تَعرِفُهَا؟ مِنْ أيّ كَوكَبٍ أنْتَ بِالضَّبط؟

ضَحِكَ سِيمُون ، وَضَحِكَ الآخَرُونَ جَمِيعًا .

- يَلعَبُ الجَمِيعُ تَقرِيبًا لُعبَةَ المَلِكِ أثنَاءَ الاستِرَاحَةِ ، تَابَعَ . قِفْ في آخرِ الدَّورِ ، وَرَاقِبْ كَيفَ نَلْعَبُ نَحْنُ . سَوفَ تَفْهَمُ شُرُوطَ اللُعبَةِ قَبْلَ أنْ يَحِيْنَ دَورُكَ .

وَقَفَ سيمون هو وَثَلاثَة مِنَ الأولادِ ؛ كُلٌّ في مُرَبّعٍ مَرْسُوم على أرْضِيَّةِ المَلْعَبِ حَيْثُ قُسِّمَ المَلْعَبُ بَخطُوطٍ بَيْضَاءَ رُسِمَتْ على الأسْفَلت . وَإلى جَانِبِهم يَقِفُ الصَّفُّ بِكَامِلِهِ تَقْرِيبًا في الدَّورِ ، في صَفٍّ مَائِلٍ .

- هَؤُلاءِ الأرْبَعَةُ يَبْدَؤُونَ اللُعْبَةَ دَائِمًا في كُلّ استِرَاحَةٍ . إنَّهَا قِمَّةُ الغِشّ ، هَمَسَتْ بِنْتٌ لِفيغو .

بَدَأ سيمون اللُعْبَةَ ؛ رَمَى الكُرَةَ الَّتي رَاحَتْ تَتَنَقَّلُ بَينَ اللاعِبِينَ ، ثُمَّ رَمَاهَا بِعُنْفٍ بِاتّجَاهِ مُرَبّعِ أحَدِ خُصُومِهِ في الجِهَةِ الأُخْرَى . اللاعِبُ الوَاقِفُ في المُرَبَّعِ سَمِينٌ لَكِنَّهُ سَرِيعٌ إلى حَدٍّ مَا . في اللحظَةِ الأخيرَةِ نَجَحَ بِأنْ يَقفِزَ بِاتّجَاهِ الكُرَةِ لِيَرُدَّهَا بِاتّجَاهِ رَامِيهَا . حَطَّتِ الكُرَةُ دَاخِلَ خَطّ مُرَبَّعِ سيمون بِالضَّبط . هَلَّلَ الولَدُ الَّذي رَمَاهَا ابتِهَاجًا .

- آوت ، صَاحَ سِيمون مُتَأكِّدًا تَمَامًا مِمَّا يَقُولُه على مَا يَبْدُو .

- لا ، كُفَّ عن ذلك . لَقَدْ حَطَّتِ الكُرَةُ دَاخِلَ الخَطّ تَمَامًا ، اعتَرَضَ الوَلَدُ .

- بَلْ حَطَّتْ خَارِجَ الخَطّ . لَقَدْ خَسِرْتَ يَا يُونْتِي! هَيَّا ، التَّالِي!

أشَارَ سِيمُون إلى الوَلَدِ الَّذي وَقَفَ في أوَّلِ الصَّفّ كَي يَأْتِي ، وَيَحْتَلَّ المُرَبَّعَ

الَّذي صَارَ خَالِيًا . قَامَ يُونْتِي مِنَ المَكَانِ الَّذي وَقَعَ فيهِ على الأَرْضِ ، وَسَارَ إلى نِهَايَةِ الصَّفّ لِيَنْتَظِرَ دَوْرَهُ مُجَدَدًا ، وَهَكَذَا دَوَالَيكَ . سِيمُون هُوَ صَاحِبُ القَرَارِ فيمَا يَتَعلَّقُ بِأَيَّةِ كُرَةٍ دَخَلَتْ مُرَبَّعًا مَا وَبِأَيَّة كُرَةٍ حَطَّتْ خَارِجَهُ ؛ سِيمُون هُوَ قَائِدُ اللُّعْبَةِ . . . سِيمُون هُوَ المَلِكُ .

لَكِنَّ سِيمُون يَغشُّ ، فَكَّرَ فيغّو . سِيمُون يَغشُّ ، وَلا يَجرُؤُ أَحَدٌ على الاعتِرَاضِ .

على مَسَافَةٍ مِنْ هناك ؛ خَارِجَ غُرْفَةِ الصَّفّ السَّادِسِ ، لَعِبَ آلريك كُرَةَ السَّلَّةِ مَعَ بَعْضِ رِفَاقِهِ الجُدُدِ . نَظَرَ بَينَ الفَيْنَةِ وَالأُخْرَى إلى نَاحِيَةِ فيغّو ؛ كَأَنَّهُ عَاجِزٌ عَنِ مَنْعِ نَفْسِهِ مِنْ حِرَاسَتِهِ بِعَينَيهِ . يَبْدُو كلّ شَيءٍ على مَا يُرَامُ حَتَّى الآنَ ، استَخْلَصَ آلريك . وَفي لَحْظَةٍ مَا لَوّح فيغّو لَهُ بِيَدِهِ .

- هَلْ هُوَ أَخُوكَ الصَّغيرُ؟ سَأَلَ وَاحِدٌ مِنْ أَبْنَاءِ صَفِّهِ .

- مم . . . ، تَمْتَمَ آلريك ، وَلَوّحَ لِفيغّو بِحَذرٍ .

- لَدَيَّ أَخٌ يَصغرني أيضًا .

- أَرْجُو أَنْ تَقْبَلَ تَعَازِيَّ ، قال آلريك ، وَابْتَسمَ ابتِسَامَةً مُلْتَوِيَةً .

التَفَتَ وَالتَقَتْ عَينَاهُ بِعَينَيّ مُدَرّسِ الحِرَفِ اليَدَوِيَّةِ ؛ تُومَاس ، الَّذي كان في الخَارِجِ يَقُومُ بِالإِشْرَافِ على التَّلامِيذِ أَثْنَاءَ الاسْتِرَاحَةِ . شَعَرَ آلريك وَكَأَنَّ تُومَاس وَقَفَ وَتَأَمَّلَهُ مُتَفَحِصًا إيَّاهُ لِفَتْرَةٍ لا بَأْسَ بِهَا ، ثُمَّ عَادَ وَحَاوَلَ التَّخَلُصَ مِنْ جَمِيعِ مَشَاعِرِ القَلَقِ . لَقَدْ بَدَأَ يَومُهمُا الدِّرَاسِيُّ الأَوَّلُ بِشَكْلٍ جَيّدٍ على الرَّغمِ مِنْ كُلّ شَيءٍ .

لا بَأْسَ في هذا ، فَكَّرَ أَلريك .

أخيرًا أتَى دَورُ فيغّو لِيُشَارِكَ في لُعْبَةِ المَلِكِ . وَقَفَ في مَكَانِهِ المُخَصَّصِ في المَلْعَبِ . وَقَفَ بِاسْتِعْدَادٍ تَارِكًا مَسَافَةً بَينَ قَدَمَيهِ ، وَقَد أحْنَى رُكْبَتَيهِ قَلِيلًا ، يَعْلَمُ أنَّ قُدْرَتَهُ على التَّوازُنِ جَيِّدَةٌ ، وَأنَّهُ يُجيْدُ التَّعامُلَ مَعَ الكُرَةِ . . . سَتَكُونُ لُعبَةً مُمْتِعَةً .

سَوفَ يَرَى ذلك المَغْرُورُ الَّذي دَعَانِي هزيلو ، فَكَّرَ فيغّو .

أطْلَقَ سيمون إشَارَةَ بَدْءِ اللُّعْبَةِ . دَارَتْ مُنَازَلَةٌ طَويلَةٌ شَارَكَ فيهَا اللاعِبُونَ الأرْبَعُ . هذا يَجْعَلُ الكُرَةَ تغزَلُ بِأنَاقَةٍ ، وتَحطُّ في مَكَانِهَا بِأنَاقَةٍ ، وتُرَدُّ بِأنَاقَةٍ أيْضًا . رَأى فيغّو بِطَرَفِ عَيْنِهِ كَيفَ استعد سِيمُون وَقَذَفَ الكُرَةَ نَحوَهُ بِكُلِّ مَا أُوتِيَ مِنْ قُوَّةٍ . اقتَرَبَتِ الكُرَةُ تغزَلُ بِعُنْفٍ وَمِنْ دُونِ قُوَّةٍ تُذْكَرُ على الارْتِدَادِ ، لَكِنَّ مَدَاهَا بَعيدٌ ؛ لَقَدْ حَطَّتْ بَعيدًا عَنِ المُرَبَّعِ . . . إنَّهَا خَارِجَ المَلْعَبِ . رَفَعَ فيغّو ذِرَاعَيهِ في إشَارَةِ نَصْرٍ .

- لَقَدْ أصَابَتِ الكُرَةُ المُرَبَّعَ . قِفْ في آخِرِ الدَّورِ ، صَهَلَ سِيمُون .

- لا بَلْ أنْتَ مَنْ سَيَخْرُجُ مِنَ المَلْعَبِ . لَقَدْ حَطَّتِ الكُرَةُ خَارِجَ المَلْعَبِ ، كلّ شَخْصٍ حَاضِرٍ هنا استَطَاعَ رُؤْيَةَ ذلك ، قال فيغّو ، وَاستَدَارَ نَحوَ الوَاقِفينَ إلى جَانِبِهِ .

- أظُنُّ فِعلًا أنَّهَا حَطَّتْ خَارِجَ المَلْعَبِ ، قالتِ الفَتَاةُ الَّتِي كانتْ تَقِفُ إلى جَانِبِ فيغّو في الدَّورِ سَابِقًا .

تَمْلَمَلَ الآخرُون ، واستَرَقُوا النَّظَرَ إلى سِيمُون .

- اللعْنَةُ! لا لَمْ تَحُطَّ خَارِجَ الملْعَبِ بَلْ دَاخِلَ الخَطِّ مُبَاشَرَةً ، أليس كَذلك؟ صَرَخَ سِيمُون وَحَدَّقَ بِأصْدِقَائِهِ الثَّلاث وَكَأنَّهُ يَدعُوهُم إلى الجَوَابِ .

أوْمَؤُوا بِرُؤُوسِهم إيجَابًا «بَلَى ، لَقَدْ حَطَّتِ الكُرَةُ دَاخِلَ المُرَبَّعِ .» كَانُوا مُتَّفِقينَ تَمَامًا على ذلك الأمْرِ .

- هَلْ سَمِعْتَ يَا هزيلو؟ لَقَدْ خَرَجْتَ مِنَ اللُّعْبَةِ .

عَادَ سيمون ، وَابتَسَمَ ابتسَامَتَهُ المُتَهَكِمَة الوَاثِقَة . اسوَدَّتْ عَيْنَا فيغّو .

- لا يَا سِيمُون ، أو مَهْمَا كان اسمكَ . عَليكَ أنْتَ أنْ تَقِفَ في آخرِ الدَّورِ ، زَمْجَرَ فيغّو مِنْ بَينِ فَكَّيهِ المُتَشَنِجَتَين .

انتَفَضَ سِيمُون تَحْتَ وَقْعِ المُفَاجَأةِ . تَوقَّفَ كلّ شَيءٍ مِنْ حَولِهِ . انتَظَرَ الجَمِيعُ مُتَشَوِّقِينَ إلى رُؤْيَةِ مَا سَيحدُثُ بَعْدَ ذلك . سَارَ سِيمُون بِبُطءٍ إلى الأمَامِ . بَدَا فَجْأةً وَكَأنَّهُ لا يَدْرِي مَاذَا يَجِبُ عَلَيهِ أنْ يَقُولَ ، لَكِنَّهُ أشَارَ إلى عُنُقِ فيغّو .

- مَا هذا؟ ضَحِكَ وَقال . هَلْ تَضَعُ عقدًا حَولَ عُنقِكَ؟ هَلْ أنْتَ بِنْتٌ أمْ مَاذَا؟

نَظَرَ فيغّو إلى الحزَامِ الجلدِيّ الَّذي يُحيطُ بِعُنقِهِ ؛ حِزَامٌ عُلِّقَ فيهِ جَنَاحُ غُرَابٍ مِنْ مَعْدَنٍ أسْوَدِ اللونِ . تُشيرُ زَاوِيَةُ الجَنَاحِ الحَادَّةِ إلى أسْفَل فَيبْدُو وَكَأنَّهُ رَأْسُ سَهْمٍ يُشيرُ إلى أسْفَل . آلريك هُوَ الَّذي أعْطَاهُ إيَّاهُ . يَرْتَدي آلريك عقدًا مِثْلَهُ لَكِنَّ زَاوِيَةَ الجنَاحِ في عقدِهِ تُشيرُ إلى أعْلَى . قال آلريك إنَّ جَنَاحَيّ الغُرَابِ يَجْلُبَانِ الحَظَّ .

عندما نَظرَ فيغّو إلى عقدِهِ ، استَغَلَّ سيمون ذلك ، وَضَرَبَهُ على أنْفِهِ برؤوسِ أصَابِعِهِ .

ضَرَبَ فيغّو يَدَ سيمُون ، وَأبْعدَهَا عن وَجْهِهِ .

- لَوْ كُنْتُ بِنْتًا لَتوقَّفْتُ عن ذلك حَالًا وَقَعَ نَظَرِي عَلَيْكَ ، قال .

ضَحِكَ بَعْضُ الواقفين في آخِرِ الصَّفِّ . بَدَا سِيمون وَكَأنَّهُ يُحَاولُ فَهمَ مَا هُو المُضْحِكُ في الأمْرِ . ثُمَّ صَغُرَتْ عيناه وَلَكَمَ صَدْرَ فيغّو بِعُنْفٍ .

عندما استَعَادَ فيغّو تَوازنَهُ أعَادَ اللكْمَةَ لِسيمون بِالعُنْفِ ذَاتِهِ . انقَضَّ سِيمُون عِندَهَا عَليهِ ، وَبَدَأ يَلكمُهُ بِكلْتَا يَدَيهِ .

مَدَّ أصدِقَاءُ سِيمون يَدَ العونِ إلى صَدِيقِهِم . ليس لَدَى فيغّو أدْنَى فُرْصَة بِالانْتِصَارِ ؛ فَهُم أرْبَعَةٌ وَهُو وَحْدهُ . وَجَدَ ذَاتَهُ فَجْأةً مُلْقًى على الأرْضِ . أمْسَكَ اثنَانِ مِنْ أصْدِقَاءِ سيمون بِذرَاعَيهِ ، وجَلَسَ الثَّالِثُ على سَاقَيهِ ، أمَّا سِيمُون فَقَدْ جَلَسَ على بَطْنِهِ ، وَرَاحَ يُمْطِره ضَرْبًا .

ظَهرَ آلريك فَجْأةً مِنَ اللامَكَان ، رَمَى بِجَسَدِهِ على سِيمُون وَأزَاحَهُ بَعِيدًا عن فيغّو . تَدَحْرَجَ الجَمِيعُ على الأسْفَلْتِ . أدْرُعٌ وَسِيقَانٌ فِي كُلّ مَكَانٍ ، لُعَابٌ وَعَرَقٌ وَدَمٌ .

تَجَمَّعَ تَلاميذُ المَدْرَسَةِ جَمِيعًا حَولَهم في السَّاحَةِ . صَرَخَ الجَميعُ ، ثُمَّ أتَى الأسَاتِذَةُ وَأتَى الحَارِسُ . رَكَضَ بَعضُ التَّلامِيذِ لِإبْلاغِ المُدِيرِ .

وَعندما أبْعدَ الكِبَارُ الصِّبْيَةَ عن بَعْضِهِم صَرَخَ سِيمُون :

«سَوفَ أقتُلُكَ! هَلْ تَسمَعُ ذلك؟ يَا بنَ ستوكهولم اللعين! أُقْسِمُ بِأنَّني سَأقْتُلُكَ .»

فَأجَابَهُ آلريك صَارِخًا :

«حَاوِلْ إنِ استَطَعْتَ ، أيُّهَا الوغْدُ الصَّغيرُ . حَاوِلْ!»

بَعد ذلك جَلَسَ الجَميعُ في غُرْفَةِ مُمرضَةِ المَدْرَسَةِ . تَمَدَّدَ سيمون على النَّقالة في انتِظَارِ تَوقُّفِ النَّزيفِ مِنْ أنْفِهِ . تَألَّمَ أحَدُ أصْدِقَاءِ سِيمُون بِسَبَبِ مرفَقِهِ ، وَقال آخرُ إنَّهُ تَعرَّضَ لِرَكْلَةٍ في بَطْنِهِ . تَورَّمَتْ شَفَةُ فيغو العُلْيَا وَسَالَ الدَّمُ مِنْ جُرْحٍ في حَاجِبِهِ . غَطَّتِ الخُدُوشُ يَدَي آلريك وَوَجْهَهِ . تَحدَّثَتِ المُمرِضَةُ إليهِم لِتُهَدِّئَهم خِلالَ قِيامِهَا بِمُعَالَجَتِهِم . غَسَلَتِ الجِرَاحَ وَضَمَّدَتْهَا . تُومَاس ؛ مُعَلِّمُ المَهَارَاتِ الحِرَفيَّةِ هناك أيْضًا . كان أوَّلَ مَنْ تَدَخَّلَ مِنْ أجْلِ إيقَافِ العِرَاكِ .

بَكَى سِيمُون ؛ بَدَا صَغيرًا خَائِفًا وَهُوَ مُمَدَّدٌ على النَّقالةِ .

- أُقْسِمُ لَكَ يَا بَابَا . فيغو هُوَ الَّذي بَدَأ الشِّجَارَ عندما حَاوَلْنَا أنْ نَشْرَحَ لَهُ قَواعِدَ لُعْبَةِ المَلِكِ . جَنَّ جُنونَهُ فَجْأةً ... ثُمَّ ... ثُمَّ أتَى أخُوهُ الأكبَرُ وَضَرَبَنَا . لَمْ أفْعَلْ شَيْئًا ، نَاحَ سِيمُون .

نَظَر آلريك إلى تُومَاس حِينَ قال سِيمُون «بَابَا» . تُومَاس ؛ مُعلِّمُ المَهارَاتِ الحِرَفيَّةِ هُوَ وَالِدُ سِيمُون!

سَألَ تُومَاس الصِّبْيَةَ الآخرينَ إنْ كان مَا قالهُ سِيمُون صَحِيحًا . أجَل ، أومَؤُوا جَمِيعًا بِرؤوسِهِم قَائِلينَ «فيغو وَآلريك هُمَا مَنْ بدأ العِرَاكَ . . . الذَّنبُ كلّه ذَنْبُهمَا .» التَفَتَ تُومَاس بَعْدَ ذلك إلى كُلٍّ مِنْ آلريك وفيغو ، وَطَلَبَ مِنْهُمَا أنْ يُخْبِرَاهُ بِمَا حَدَثَ مِنْ وجهَةِ نَظَرِهمَا .

سَرَدَ فيغو مَا حَدَثَ بِنَبْرَةٍ غَاضِبَةٍ ، وَعَندَمَا انتَهَى مِنْ ذلك ، خَيَّمَ

الصَّمْتُ لِلَحْظَةٍ .

سَأَلَ تُومَاس آلريك إنْ كان يُرِيْدُ أنْ يُضِيفَ شَيْئًا . هَزَّ آلريك رَأْسَهُ نَافِيًا . إذَا حَاوَلَ أنْ يَتَحدَّثَ سَوفَ يَجْهَشُ بِالبُكَاءِ . وَهُوَ يَرفُضُ البُكَاءَ فِي حُضُورِ سِيمون وَوَالِدِهِ اللعِين . ثُمَّ إنَّهُ يَعْلَمُ أنَّ كَلامَهُ لَنْ يُحدِثَ فَرْقًا ؛ لِأنَّ تُومَاس قَدِ اتَّخَذَ قَرارَهُ ، يَسْتَطِيعُ آلريك رُؤيَةَ ذلك ؛ لِذلك التَزَمَ الصَّمْتَ وَظَلَّ جَالِسًا يُحَدِّقُ فِي الأرْضِ .

تَنَهَّدَ تُومَاس .

- يَصْعُبُ عَلَيَّ تَصْدِيقُ أنَّ سِيمُون قال وَفَعلَ كُلَّ مَا ادَّعَيْتَ يَا فِيغُو . سيمون ابْنِي وَأنَا أعْرِفُهُ جَيِّدًا ، لا يَستَطِيعُ فِعْلَ ذلك أبَدًا . مَا أفْهَمُه هُوَ أنَّهُ هُوَ وَأصْدِقَاؤهُ كَانُوا لُطَفَاء مَعَكَ وَسَمَحُوا لَكَ بِمُشَارَكَتِهِم اللَعِبَ ؛ لِأنَّكَ جَدِيدٌ فِي المَدْرَسَةِ . بَالتَّأكِيدِ أسْتَطِيعُ أنْ أُدْرِكَ أنَّ الخَسَارَةَ صَعْبَةٌ ، لَكِنَّكَ لا تَسْتَطِيعُ ضَرْبَ الآخَرِينَ لِمُجَرَّدِ أنَّكَ غَاضِبٌ . وَأنْتَ يَا آلريك ، أنْتَ كَبِيرٌ بِمَا يَكْفِي كَيْ تَفْهَمَ أنَّ هذه التَّصرُّفَاتِ غَيرُ مَسْمُوحٍ بِهَا .

التَفَتَ تُومَاس إلى مُمَرِّضَةِ المَدْرَسَةِ .

- مَا رَأيُكِ بِهذِهِ الحِكَايَةِ كُلِّهَا؟

شَدَّتْ مُمَرِّضَةُ المَدْرَسَةِ ضَمَادَةً على جَبِينِ فيغو . بَدَتْ مُنْزَعِجَةً .

- لَمْ أكُنْ هناك كَمَا تَعْلَم ، لَكِنَّ فيغو وَآلريك اثنَان وَهُمْ فِي كُلِّ الأحْوَالِ أرْبَعةٌ ؛ أي إنَّهم كَانُوا أرْبَعةً ضِدَّ اثنَين .

رَفَعَتْ نَظَرَهَا ، وَحَدَّقَتْ بِتُومَاس .

- كَمَا قُلْتِ أنْتِ ... تَنَحْنَحَ تُومَاس . لَمْ تَكُونِي هناك ، وَلا يُمْكِنُكِ

-بِالطَّبعِ- مَعْرِفَة مَا حَدَثَ . في كُلّ الأحْوَالِ . . . مَا حَدَثَ أمْرٌ سَيّئٌ جِدًا . آلريك وفيغو ، إنَّني أعْلَمُ أنَّ الظُّروفَ الَّتي نَشَأْتُمَا فيهَا أصْعَبُ مِنْ ظُروفِ الكَثيرِينَ مِنْ أقْرَانِكُما . . . لكن لا بُدَّ مِنْ أنْ تُدْرِكَا أنَّهُ لَدَينَا في هَذهِ المَدْرَسَةِ قوانِينُ على الجميعِ اتِّبَاعُهَا ، بِمَا في ذلك أنْتُمَا . لا نَقْبَلُ العُنْفَ هنا . أقُولُ ذلك لَكَ أنْتَ بِالذَّاتِ يَا آلريك ؛ لِأنَّكَ أنْتَ مَنْ بَدَأ العِرَاكَ ؛ ثُمَّ إنَّكَ أكْبرُ سِنًا مِنَ الآخَرين . مِنَ الجُبْنِ ضَرْبُ مَنْ هُم أصْغَرُ مِنْكَ سِنًا . لا بُدَّ مِنْ أنَّكُمَا تُدْرِكَانِ أنَّنِي مُجْبَرٌ على الاتِّصَالِ بِلَيْلَى وَأنْدرِش وَتَقْدِيمِ تَقْرِيرٍ بِمَا حَدَثَ .

استَرَاحَ تُومَاس قَلِيلًا ، وَوَضَعَ يَدَهُ على كَتِفِ آلريك .

- آلريك ، رُبَّمَا لَدَيكَ مَا تُريدُ قَولَهُ لِسيمُون وَلِلصِبْيَةِ الآخَرِينَ؟

قَامَ آلريك مِنْ مَكَانِهِ .

-ريها أجَلْ ، قال آلريك . أُرِيدُ أنْ أقُولَ لَكُمُ اذهَبُوا إلى الجَحِيمِ!

ثُمَّ غَادَرَ الغُرْفَةَ مُسْرِعًا .

الـفَـصْـلُ الـرَّابِـعُ

جَلَبَةٌ!!

رَاحَ اَلريك يَعْدُو تَارِكًا المَدْرَسَةَ خَلْفَهُ . جَعَلَهُ الحَنَقُ سَرِيعًا لِلغَايَةِ . عَدَا وَعَدَا مِنْ دُونِ أنْ يَشْعُرَ بِالتَّعب . عَبَرَ مَوقِفَ السَّيَّارَات القَرِيب مِنَ المَدْرَسَةِ ، وَتَابَعَ طَرِيقَهُ بِاتِّجَاهِ المَاءِ ، مَارًّا مِنْ أمَام العمارات الفَاخِرَةِ في شَارِعِ الشَّاطِئِ . شَعَرَ أنَّهُ يَكْرَهُ جَمِيعَ النَّاسِ الَّذِينَ يَسْكُنونَ في تِلْكَ البُيوتِ الجَمِيلَةِ .

إنَّهُ يَكْرَهُ أبْنَاءَهُم . يَكْرَهُ النَبَاتَاتِ الَّتِي تَنْمُو على حَوَافِ نَوَافِذِهم . عَدَا بِمُحَاذَاةِ المَاءِ مَارًّا بِمَرْسَى المَرَاكِبِ البُخَارِيَّةِ الكَبِيرِ وَبِكشْكِ البُوظَةِ . رَفْرَفَتْ طُيورُ البَطّ بَعِيْدًا بَعْدَمَا أُصِيْبَتْ بِالهَلَعِ ، لكنَّهُ بِالكَادِ لاحَظَ وَجُودَهَا .

إنَّهُ مُغْتَاظٌ لِدَرَجَةٍ جَعَلَتْهُ عَاجِزًا عَنِ التَّفْكِيرِ . دَاخِلهُ أحْمَرُ تَمَامًا . يُرِيدُ أنْ يَضْرُبَ أحَدًا مَا . يُرِيْدُ أنْ يَضْرُبَ أيًا كَان . لَو استَطَاعَ لَقَلَبَ العَالَمَ بِأسْرِهِ رَأْسًا على عَقِب .

إنَّهُ يَكْرَهُ أمْثَالَ تُومَاس . لقَدِ التَقَى بِهِم ألْفَ مَرَّةٍ سَابِقًا . إنَّهُم مُتْخَمُونَ بِعبَارَاتٍ مِثْلَ «نَتَائِجُ» وَ «اتِّفَاقَاتٌ» ويُثيرُونَ الاشمئزاز عندما يُحَاولُونَ الحَديثَ إلى اليَافِعينَ وَيَسْألُونَ «هل اتَّفَقْنَا؟» يَقُولُونَ أشْيَاءَ على طِرَازِ «هذا أمْرٌ مُحْزِنٌ لِلْغَايَةِ» على الرَّغْمِ مِنْ أنَّهم يَشْتَاطُونَ غَضَبًا . أيْ إنَّهُم نَاعِمُونَ ظَاهِريًا ، وَقُسَاةٌ كَالصَّخْرِ في دَاخِلِهم . وَلا يَخْطُرُ لَهُم أبَدًا أنَّ أبْنَاءَهُم وَبَنَاتِهِم قَدْ يَقْتَرِفُونَ ذَنْبًا مَا في يَوم مِنَ الأيَّامِ . وَلا يُؤْمِنُونَ بِالمَرْءِ مَعَ أنَّ أفْوَاهَهم تَفيضُ بِعبَارَاتٍ مِثْل « سَأمْنَحُكَ فُرْصَةً أُخْرَى» . إنَّهُم لا يَمْنَحُونَ أحَدًا فُرْصَةً أُخْرَى أبَدًا .

عَدَا مَارًّا بِالفُنْدُقِ ، عَبَرَ المُنْتَزَهَ ، وُصُولًا إلى القَصْرِ . صَاحَ بَعْضُ الصِّغَارِ مِنْ على منَصَّةٍ لِلتَسَلُّقِ : «هَاي ، هَاي!» خَلْفَهُ ، لَكِنَّهُ -لِلأسَفِ- كان على عَجَلَةٍ مِنْ أمْرِهِ ، وَلا يَجِدُ مُتَّسَعًا مِنَ الوَقْتِ كَيْ يَتَوَقَّفَ وَيَضْربَهُم . أجَّلَ ذلك إلى يَوْمٍ آخَرَ .

مَاذَا كانَ بِوسْعِهِ أنْ يَفْعَلَ؟ هَلْ كان عَليهِ أنْ يَتْرُكَ فيغّو يَتعرَّضُ إلى الضَّرْبِ مِنْ قِبَلِ أرْبَعَةِ صِبْيَةٍ آخرينَ؟

لَقَدِ اعتَنَى بِفيغّو مُنْذُ أنْ كان طِفْلًا صَغيرًا . كان في سَنَتِهِ السَّابِعَةِ عندما تَرَكَتْهُمَا وَالِدَتُهمَا وَحِيدَينِ لِمَصيرِهِمَا في المَنْزِلِ ، وَغَابَت لِثَلاثَةِ أيَّامٍ مُتَتَالِيَةٍ .

عندما نَفدَ الطَّعَامُ اتَّصَلَ بِرَقَمِ الطَّوارِئِ ، ثُمَّ أتَتِ السُّلُطَاتُ الاجْتِمَاعِيَّةُ ، وَأخَذَتْهُمَا مِنَ البَيْتِ .

لَكِنَّهُ مُغْتَاظٌ مِنْ فيغّو أيْضًا . لِمَاذَا لا يَهْدَأُ أبَدًا؟ يَجِبُ أنْ يُجيدَ المَرْءُ الانسِحَابَ تَفَادِيًا لِلعِرَاكِ .

هذا ليس عَدْلًا ؛ إنَّهَا الفِكْرَةُ الوحِيدَةُ الَّتِي تَدُورُ في رَأْسِه . . . الحَيَاةُ بِأسْرِهَا تَفْتَقِرُ إلى العَدْل .

مَازَالَتْ سَاقَاهُ تَعْدُوَانِ مِنْ تِلْقَائِهِمَا كَأنَّهُ تَحوَّلَ إلى آلَةٍ . مَرَّ بِمَرْسَى القَصْرِ ، ثُمَّ تَوَقَّفَ بَعْدَ ذلك .

أمَامَ دَفيئَةٍ زِرَاعِيَّةٍ كبيرة ، تَبْدُو أقْرَبُ إلى قَصْرٍ مِنْ زُجَاجٍ ، أو إلى قَصْرٍ زُجَاجِيٍّ أو مَا شَابَهَ ذلك .

رَأى صُورَتَهُ تَنْعَكِسُ في أحَدِ ألْوَاحِ الزُّجَاجِ .

مِنْ دُونِ أنْ يُفَكِّرَ وَلَو لِلَحْظَةٍ ، التَقَطَ حَجَرًا وَرَمَاهُ . حَطَّمَ الحَجَرُ الزُّجَاجَ وَاخترَقَهُ . ثُمَّ التَقَطَ حَجَرًا آخَرَ ، وَرَمَاهُ . بَانغ! وَحَجَرًا آخَرَ ؛ أصَابَ الهَدَفَ بِإحكَام ، ثُمَّ تَبِعَ ذلك صَوْتُ تَحَطُّمِ الزُّجَاجِ ، ثُمّ رَنِينٌ . وَحَجَرًا آخَرَ . . . تَحَطَّمَ المَزِيدُ مِنَ الزُّجَاجِ ، تَشَظَّى أكْثَرَ حِينَ هَوَى إلى الأرْضِ .

دَقَّ قَلْبُ آلريك بِعُنْف .

لا أكْتَرِثُ لِشَيءٍ ، فَكَّرَ . لا أكْتَرِثُ لِشَيءٍ!

لَكِنَّ أحَدًا مَا أمْسَكَ بِذِرَاعِهِ . حَاوَلَ آلريك الإفْلاتَ مِنْهُ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ .

- اترُكْنِي أيُّهَا العَجُوزُ اللعِينُ!

- «العَجُوزُ اللعِينُ» ليس الاسمُ الَّذِي اختَارَتْهُ أُمّي لِي يَوْمَ وُلِدْتُ ، أجَابَ الرَّجُل بِصَوْتٍ هَادِئٍ . اسمِي مَاغْنَار .

الـفَـصْـلُ الخَـامِـسُ

تَطَابَقَتِ الإشَارَاتُ

قَامَ اَلريك بِمُحَاوَلَةٍ جَدِيدَةٍ لِلإفْلاتِ مِنْ قَبْضَةِ الرَّجُلِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ ذلك . كَيْفَ لِهذا الرَّجُلِ المُسِنّ أنْ يَكُونَ بِهذه القُوَّة؟ فَكَّرَ .

- اهْدَأْ يَا وَلَدُ! سَوفَ أتْرُكُكَ حَالًا تَهْدَأُ .

أدْرَكَ اَلريك في نِهَايَةِ المَطَافِ أنَّهُ لا جَدْوَى مِنَ المُقَاوَمَةِ . عندما خَطَرَتْ لَهُ تِلْكَ الفِكْرَةُ تَحَوَّلَ جِسْمُهُ إلى كُتْلَةٍ مِنَ الهُلام . وَكان على مَاغْنَار عِندَهَا أنْ يَسْنُدَهُ حَتَّى لا يَتَدَاعَى نَحْوَ الأرْض ، وَيَنْهَارَ هناك كَكَومَةٍ وَاحِدَةٍ . ثُمَّ انهَمَرَتْ دُمُوعُهُ . شَعرَ وَكَأنَّ حَلْقَهُ يَحْتَرِقُ تَحْتَ وَطْأةِ البُكَاءِ المَحْبُوسِ طَويلًا وَالَّذِي رَاحَ يَتَدَفَّقُ الآنَ . لِمَاذَا يَحْصَلُ هذا دَائِمًا؟

- اهدَأْ ، لا أنْوِي إيْذَاءَكَ . كلّ مَا أُرِيدُهُ هُوَ أنْ تَتَوقَّفَ عن رَمْيِ الحِجَارَةِ على أَلْوَاحِ زُجَاجِ الدَّفيئَةِ .

أفْلَتَ مَاغنَار قَبْضَتَهُ ، وَمَسَحَ آلريك وَجْهَهُ بِظَاهِرِ يَدِهِ . تَسبَّبَتْ دُمُوعُهُ بِحَرْقَةٍ عندما لامَسَتِ الخُدُوشَ الَّتِي أصَابَت وَجْهَهُ أثْنَاءَ العِرَاكِ في سَاحَةِ المَدْرَسَةِ .

- كُنْتُ وَاقِفًا أزْرَعُ بَعْضَ الأزْهَارِ في الدَّاخِلِ حِينَ بَدَأ الزُّجَاجُ يُمْطِرُ عَلَيَّ ، قال مَاغْنَار وَمَازَالَ صَوْتَهُ هَادِئًا .

- كُنْتُ أشْتَاطُ غَضَبًا ، قال آلريك .

- مَاذَا؟ حَقًّا؟ مَا اسمُكَ؟

تَأمَّلَ آلريك الرَّجُلَ المُسِنَّ ذَا اليَدَينِ الغَلِيظَتَينِ المُلَوَّثَتَينِ بِالتُّرابِ ، مُتَعَجِّبًا . لِمَاذَا لا يَبْدُو أكْثَرَ غَضَبًا؟ هَزَّ آلريك رَأْسَهُ مُحْتَارًا .

- لَنْ أقُولَ لَكَ مَا اسمِي ؛ لِأنَّ ذلك لَيْسَ مِنْ شَأْنِكَ .

- أظُنُّ أنَّه أحَدُ الأخَوَينِ اللَذَينِ يَعْتَنِي بِهِمَا أنْدرِش وَلَيلَى ، سُمِعَ صَوتٌ يَقُولُ ذلك خَلْفَهُمَا .

استدَارَ آلريك وَشَاهَدَ امرَأةً تَرْتَدِي ثِيَابَ عَمَلٍ خَضْرَاءَ اللونِ كَتِلْكَ الَّتِي يَرْتَدِيهَا الرَّجُلُ . وَقَفَتْ مُنْفَرجَةَ السَّاقَينِ ، وَقَدْ كَتَّفَتْ ذِرَاعَيْهَا أمام صَدْرِهَا ، وَنَظَرَتْ إلى آلريك نَظْرَةً حَازِمَةً . لَونُ عَيْنَيهَا أكْثرُ خُضْرَةً مِنْ لَونِ ثِيَابِهَا مَا جَعَلَ آلريك يُفَكِّرُ بِأنَّهَا أشْبَهُ بِقطَّةٍ . عندما نَظَرَتْ إلَيهِ اقشَعرَّتْ ذِرَاعَاهُ .

- هذه أُخْتِي إستريد . نَحْنُ مَنْ يَهْتَمُّ بِالحَدَائِقِ هنا في قَصْرِ غريبسهولم ، أوْضَحَ مَاغنَار .

وَكَأنَّنِي أكْتَرِثُ لِلأمْرِ ، فَكَّرَ آلريك . ثُمَّ مَاغنار وَإستريد! مَا هذانِ الاسمَانِ الغَرِيبَانِ؟

لَكِنَّهُ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا .

رَنَّ هَاتِفُ آلريك . المُتَّصِلَةُ هِيَ لَيْلَى .

لا بُدَّ مِنْ أنَّهَا تَعْرِفُ كُلَّ شَيءٍ الآنَ ، وَلا بُدَّ مِنْ أنَّهَا تَشْتَاطُ غَضَبًا ، فَكَّرَ . لا بُدَّ مِنْ أنَّهُم اتَّصَلُوا بِهَا مِنَ المَدْرَسَةِ . لا رَغْبَةَ لَدَيهِ في الإجَابَةِ عَنِ اتِّصَالِهَا ، لَكِنَّهُ أجَابَ على الرَّغْمِ مِنْ ذلك .

لَكِنَّ لَيْلَى أيْضًا لا تَبْدُو غَاضِبَةً بَلْ قَلِقَةً . سَأَلَتْ أيْنَ هُوَ الآنَ . قالتْ إنَّهَا سَمِعَتْ بِمَا حَدَثَ في المَدْرَسَةِ . إنَّهَا تُدْرِكُ أنَّهُ حَزِينٌ وَغَاضِبٌ . إنَّهَا تُرِيدُ أنْ يَعُودَ إلى البَيْتِ كَيْ يَتَمَكَّنَا مِنَ الحَدِيثِ عَنِ الأمْرِ ؛ كَيْ يَتَوَصَّلا إلى حَلٍّ لِلْمُشْكِلَةِ .

عندما بَدَتْ لَطِيفَةً إلى ذلك الحَدّ شَعَرَ آلريك بِرَغْبَةٍ في أنْ يَطْلُبَ مِنْهَا ألَّا تَطْلُبَ مِنْهُ العَوْدَةَ إلى «البَيْتِ» . بَيْتُ لَيْلَى وَأنْدرش لَيْسَ بَيْتَ فيغو وآلريك . مَازَالَ الحَنَقُ يَمْلأُ صَدْرَهُ . حَالُهُ كَحَالِ حَيوَانٍ صَغيرٍ يُرِيْدُ أنْ يَعُضَّ كُلَّ مَنْ يَقْتَرِبُ مِنْهُ مِنَ النَّاسِ ، خَاصَّةً اللطَفَاءَ مِنْهُم .

لَكِنَّهُ ظَلَّ صَامِتًا ؛ لِأنَّ لَيْلَى -وَعلى الرَّغمِ مِنْ كُلّ شَيءٍ- مَاتَزَالُ تَكْتَرِثُ لِأمْرِهِ . . . إنَّهَا في صَفِّهِ هُوَ .

- لَقَدْ حَدَثَ شَيءٌ آخَرُ ، تَنَهَّدَ آلريك وَمَدَّ يَدَهُ حَامِلًا الهَاتِفَ إلى الرَّجُلِ الوَاقِفِ أمَامَهُ .

أخْبَرَهَا مَاغْنَار بِاقْتِضَابٍ عن تَحَطُّمِ ألْوَاحِ الزُّجَاجِ ، ثُمَّ استَمَعَ لِمَا قالتْهُ لَيْلَى بِتَرْكِيزٍ . هَزَّ رَأْسَه وَهَمْهَمَ بَينَ الفَيْنَةِ وَالأُخْرَى مِنْ دُونِ أنْ يَرْفَعَ نَاظِرَيهِ عن آلريك . ثُمّ قال أخِيرًا :

«فَهِمْتُ . . . اتَّفَقْنَا إذًا ، سَوْفَ أُرَافِقُهُ أنَا وَإستريد إلى بَيْتِكُمَا . إلى اللقَاءِ قَرِيبًا!

استَقْبَلَهُم أنْدرْش في الرّوَاقِ . الطَّرِيقَةُ الَّتِي عَانَقَ بِهَا كُلًّا مِنْ إستريد وَمَاغْنَار جَعَلَتْ آلريك يُدْرِكُ أنَّهُم يَعْرِفُونَ بَعْضَهُم حَقَّ المَعْرِفَةِ . جَلَسَتْ لَيْلَى وَفيغّو إلى طَاوِلَةِ المَطْبَخِ ، وَجَلَسَ في الجِهَةِ المُقَابِلَةِ مُعَلِّمُ المَهَارَاتِ الحِرَفِيَّةِ تُومَاس . لا بُدَّ مِنْ أنَّهُ اتَّصَلَ بِلَيْلَى وَأنْدرْش مُبَاشَرَةً بَعْدَ العِرَاكِ . ابتَسَمَتْ لَيْلَى حِينَ رَأتْ آلريك ابتِسَامَةً مِنْ ذلك النَّوعِ الَّذي يَعْنِي أنَّهُ لا دَاعِيَ لِلْقَلَقِ .

يُوجَدُ على طَاوِلَةِ المَطْبَخِ الضَّخْمَةِ المُغَطَّاةِ بِأوْرَاقِ الصُّحُفِ مُحَرِّكُ لِقَارِبٍ فُكَّتْ أجْزَاؤُهُ . هناك أجْزَاءٌ مَعْدَنِيَّةٌ مُبَلَّلَةٌ بِزَيْتِ المُحَرِّكَاتِ في كُلِّ مَكَانٍ . طَلَبَ أندرْش مِنَ الجَميعِ الجُلُوسَ بَيْنَمَا رَاحَ يَجْمَعُ أجزَاءَ المُحَرِّكِ إلى الجِهَةِ الَّتِي جَلَسَ فيهَا هُوَ كَي يَجِدَ كُلٌّ مِنهُم مَكَانًا لِلجُلوسِ .

سَقْفُ المَطْبَخِ مُنْخَفِضٌ بَعضَ الشَّيءِ ، إنَّهُ مَطْبَخٌ مُرِيحٌ مِنَ الطِّرَازِ القَدِيمِ الَّذي يُعْجِبُ آلريك .

ظَلَّتْ إستريد وَاقِفَةً في مَكَانِهَا عِنْدَ بَابِ المَطْبَخِ ، وَقَدْ بَدَا الضِّيقُ على مَلامِحِهَا .

تَنَحْنَحَ تُومَاس . . . لَمْ يَجِدْ أيٌّ مِنَ الحَاضِرِينَ مَا يَقُولُهُ . خَيَّمَ صَمْتٌ مِنَ النَّوعِ المُحْرِجِ .

حَاوَلَ آلريك أنْ يَتَواصَلَ مَعَ فيغّو بِنظَرَاتِهِ ، لكن -على مَا يَبْدُو - فيغّو

مُنْشَغِلٌ بِشَيءٍ مَا فَوْقَ رُكْبَتَيهِ .

- مَاذَا لَديكَ هنا؟ سَألَ مَاغنار ، وَجَلسَ على الكُرْسِيّ إلى جَانِبِهِ .

نَظرَ فيغّو إلى الرَّجُلِ مُسْتَغْرِبًا ذلك الدّفءَ وَالاهتِمَامَ في نَبْرَتِهِ .

- إنَّهُ عِقْدِي ؛ لَقَدْ تَحَطَّمَ قفلُهُ أثْنَاءَ العِرَاكِ . لَدَى آلريك عقدٌ مِثْلُهُ ، قال وَأشَارَ إلى أخيهِ الأكْبَرِ .

مَدَّ فيغّو يَدَهُ مُمْسِكًا بِالعقدِ ؛ كَيْ يَرَاهُ مَاغنار .

- إلامَ تَرمُزُ القِلادَةُ؟ سَألَ مَاغنار .

- إنَّهُ جَنَاحُ غُرَابٍ ، قال فيغّو . جَنَاحُ الغُرَابِ يَجلبُ الحَظَّ .

- جَنَاحُ غُرَابٍ! رَدَّدَ مَاغنار ، وَحَدَّقَ بِالقِلادَةِ .

- ممم ، أجَابَ فيغّو .

- جَنَاحُ غُرَابٍ ، رَدَّدَ مَاغنار ثَانِيةً .

استَرَقَ فيغّو النَّظَرَ إلَيهِ . هَلِ الرَّجُلُ العَجُوزُ مُصَابٌ بِدَاءِ الخَرَفِ أم مَاذَا؟ فكّر ، ثُمَّ تَابَعَ مُحَاوَلَتَهُ في إصْلاحِ قفْلِ العقْدِ .

رَاحَ مَاغنار يُحَدّقُ في يَدَيهِ بَدَلَ القِلادَةِ .

- تَسْتَطِيعُ استِخْدَامَ يَدَيْكَ الاثنَتَيْنِ بِالمَهَارَةِ نَفْسِهَا ، قال . لديك يدان ، لديك يدان .

تَأمَّل فيغّو الرَّجُلَ . أتُرَاهُ يُعَانِي مِنْ مَرَضٍ يُجْبِرُهُ على تَرْدِيدِ مَا يَقُولُ؟ هَلْ يَفْعَلُ ذلك دَائِمًا؟ أي يُكَرِّرُ الكَلامَ مَرَّتَيْنِ؟ لَقَدْ سَمِعَ فيغّو مُسْبَقًا عن تَصرُّفَاتٍ قَهْرِيَّةٍ مِثل هذه .

عن تَصرُّفَاتٍ قَدْ تُجبِرُ المَرْءَ مَثَلا- على الضَّغْطَ على زِرّ المِصْبَاحِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ قَبْلَ مُغَادَرَةِ غُرْفَةٍ مَا . ثُمَّ هناك الذِينَ يُجْبَرُونَ على التفوه بِكَلِمَاتٍ بَذِيئَةٍ طَوَالَ الوَقْتِ مِنْ دُونِ وَعْيٍ أو إرَادَةٍ مِنْهُم . وتَسَاءَلَ فيغو كَيْفَ سَيكُونُ الحَالُ لَو أتَاهُم مُعَلِّمٌ يُجْبَرُ على قَوْلِ كَلِمَاتٍ بَذِيئَةٍ وَسطَ جُمْلَةٍ مِثل : «سَنَتَحَدَّثُ اليوم عن عَوَاصِم أُوروبَّا .»

- أجَل ، أسْتَعمِلُ كِلْتَا يَدَيَّ بِالمَهَارَةِ نَفْسِهَا ، أسْتَعْمِلُ كِلْتَا يَدَيَّ بِالمَهَارَةِ نَفْسِهَا ، قال فيغو وابتَسَمَ مُحَدِّقًا بِالطَّاوِلَةِ .

بَدَا وَكَأنَّ مَاغنار لَمْ يَسْمَعْهُ .

- أخُوكَ كَذلك أيْضًا ، قال مَاغْنَار ، وَالتَفَتَ إلى آلريك . أنْتَ قَادِرٌ فِعْلًا على رَمْيِ الحِجَارَةِ بِكِلْتَا يَدَيكَ بِالمَهَارَةِ ذَاتِهَا . أخَوَانِ يَحْمِلانِ عَلامَةَ الغُرْبَانِ وَيُجِيدَانِ استِعْمَالَ أيْدِيهِمَا بِالمَهَارَةِ ذَاتِهَا فِعْلًا . ذلك لَيْسَ بِالأمْرِ السَّيِّئ!

- بَلْ إنَّهُ أمْرٌ سَيِّئ لِلغَايَةِ حِينَ يَسْتَعْمِلُ المَرْءُ يَدَيْهِ لِرَمْيِ الحِجَارَةِ وَلِلعِرَاكِ ، قال تُومَاس بِنَبْرَةٍ مُفْعَمَةٍ بِالازْدِرَاءِ . ثُمَّ إنَّ استخْدَامَ كِلْتَا اليَدَيْنِ بِالمَهَارَةِ نَفْسِهَا قَدْ يَكُونُ إشَارَةً على الإصَابَةِ بِتَأخُّرِ النُّموّ العَصَبِيّ الَّذي يُدْعَى «قُصُورُ الانْتِبَاهِ وَفَرْطُ الحَرَكَةِ» . رُبَّمَا ذلك هُوَ السَّبَبُ الَّذِي يَجْعَلُهُمَا يَتَسبَّبَانِ في العِرَاكِ غَالِبًا . هذه لَيْسَتِ المَرَّةَ الأُولَى على حَسَبِ عِلْمِي . لَقَدْ عَقَدْنَا اجتِمَاعًا بِخُصُوصِكُمَا في مَدْرَسَةِ مَاريفريد قَبْلَ مَجِيئِكُمَا . وَأنْتَ يَا فيغو! لَقَدْ سَمِعْتُ أنَّكَ عَاجِزٌ عَنِ السَّيْطَرَةِ على أصَابِعِكَ فيمَا يَخُصُّ مَا هُوَ لِيسَ مُلْكَكَ . يَجِبُ أنْ تَعْلَمَ أنَّنَا لَسْنَا مُتَسَامِحِينَ مَعَ السَّارِقِينَ هنا في مَدِينَةِ مَاريفريد . . . لا نَغُضُّ النَّظَرَ عَادَةً عَمَّن يَسرُقُ مِنْ جُيوبِ النَّاسِ أو مَتَاجِرِهِم .

- اصمُتْ يَا تُوماس! زَمْجَرَ مَاغنَار . كُنْتُ أعْرِفُ وَالِدَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ ، وَإنّي لَمتأكّدٌ مِنْ أنّهُ سَيَشْعُرُ بِالخَجَلِ لَو سَمِعَ حَدِيثَكَ الآنَ .

كَأنَّ الدِّفءَ الَّذِي كان في صَوْتِ مَاغنَار قَدِ اختَفَى .

حَدَّقَ تُومَاس بِمَاغنَار بِنَظْرَةٍ مِلْؤُهَا التَّحدِي ، لَكِنَّهُ خَفضَ نَظَرَهُ بَعْدَ ذلك مِنْ دُونِ أنْ يَعْتَرِضَ . عَادَ مَاغْنَار وَالْتَفَتَ إلى فيغّو ثَانِيَةً .

- يُمْكِنُ إصْلاحُ قِفلِ العقدِ ، قال بِهدُوءٍ . يَسْتَطِيعُ أنْدرش أنْ يُسَاعِدَكَ في ذلك بِالتَّأكِيدِ . أنْدرش يَسْتَطيعُ إصْلاحَ أيّ شَيءٍ .

- لا ، لَيْسَ كُلَّ شَيءٍ على مَا يَبْدُو ، قال أنْدرش وَرَاحَ يَتَفحَّصُ الطَّاولَةَ بَحْثًا عَمَّا أضَاعَهُ . أيْنَ مُوزِّعُ الطَّاقَةِ يَا تُرَى؟ يَا لِلوَرْطَةِ! لَنْ يَعْمَلَ مُحَرِّكُ قَارِبِ نِيسلون مِنْ دُونِهِ .

مَدَّ مَاغنار يَدَهُ مِنْ تَحْتِ الطَّاولَةِ إلى جَيْبِ بِنطَالِ فيغّو لِأنَّ فيغّو وَضَعَ مُوزِّعَ الطَاقَةِ في جَيْبِ بنطَالِهِ . أخْرَجَ مَاغْنَار المُوزِّعَ مِنْ جَيْبِ بِنطَالِ فيغّو مِنْ دُونِ أنْ يَرَى أحَدٌ ذلك .

تَجَمَّدَ فيغّو في مَكَانِهِ . لَقَدْ أمْسَكَ بِتِلْكَ القِطْعَةِ لِمُجَرَّدِ أنَّهَا كانتْ هناك . لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ إطْلاقًا أنَّهَا مُهِمَّةٌ لِهذه الدَّرَجَةِ . ثُمَّ إنَّهُ لَمْ يُفَكِّرْ أصْلًا بِأخْذِهَا . لَقَدْ وَضَعَهَا فَجْأةً في جَيْبِ بنطَالِه وَحَسْبُ مِنْ دُوْنِ أنْ يَعي ذلك . . . اللعْنَةُ ، لَقَدْ شَاهَدَ الرَّجُلُ العَجُوزُ ذلك . لا بُدَّ مِنْ أنَّ مُشْكِلَةً كَبِيرَةً سَتَحْدُثُ الآنَ .

لَكِنَّ مَاغنَار انْحَنَى تَحْتَ الطَّاولَةِ .

- هَا هُوَ المُوزِّعُ هنا ، قال بِصَوتٍ عَالٍ . لا بُدَّ مِنْ أنّهُ وَقَعَ على الأرْضِ .

عَلَيكَ أنْ تَهْتَمَّ أكْثَرَ بِأغْرَاضِكَ يَا أندرش .

أخَذَ أندرش المُوزَّعَ مِنْ يَدِ مَاغنار شَاكِرًا إيَّاهُ ، وَغَمزَ مَاغنار بِعَيْنِهِ فيغْو كَبُرْهَانٍ على تَفَاهُمٍ سِرِّيٍّ بَينَهُمَا .

- أوْقَعْتَهُ على السَّجَّادَةِ؟ قالتْ لَيْلَى بِحَزْمٍ مُخَاطِبةً أندرش . تَسْتَطيعُ أنْ تَفْرُشَ الصُّحفَ على . . . ثُمَّ صَمَتَتْ في مُنْتَصَفِ الجُمْلَةِ ، وَحَدَّقَتْ بِاتِّجَاهِ الحَديقَةِ مِنْ وَرَاءِ النَّافِذَةِ .

- انظُرُوا! قالتْ .

على طَاولَةِ الحَديقَةِ ، تَحْتَ شَجَرَةِ الكُمَّثْرَى المُعَمِّرَةِ ، حَطَّ طَائِرَانِ سَوْدَاوَا اللوْنِ يَشعُّ البَريقُ مِنْ رِيْشِهِمَا . سَارَا يَتَبَخْتَرَانِ على الطَّاولَةِ ذَهَابًا وَإيَابًا كَأنَّهمَا يُريدَانِ أنْ يُفْهِمَا الجَميعَ أهميَّتَهُمَا حَيْثُ فَرَدَ كُلٌّ مِنْهُمَا جَنَاحَيهِ بُرْهَانًا على ذلك . لِكُلٍّ مِنْهُمَا مِنْقَارٌ غَليظٌ مَعْقُوفٌ .

- إنَّهُمَا غُرَابَانِ! قال أندرش . لَمْ يَسبقْ لِيْ أنْ شَاهَدْتُ الغُرْبَانِ في ماريفريد مِنْ قَبْل .

تَوقَّفَ الغُرَابَانِ . بَدَا أنَّهمَا يَنْظُرَانِ إلى دَاخِلِ المَطْبَخِ . مَدَّ كُلٌّ مِنْهُمَا عُنُقَهُ بِفُضُولٍ . لَمَعَتْ أعينُهُمَا وَكَأنَّهَا صُنِعَتْ مِنْ زُجَاجٍ أسْوَدِ اللَّونِ بَرَّاقٍ . ثُمَّ بَدَا وَكَأنَّهُمَا يُومِئَانِ مُوَافِقَينِ على أمْرٍ مَا ، ثُمَّ فَرَدَ كُلٌّ مِنْهُمَا جَنَاحَيهِ وَحَلَّقَا بَعيدًا ، وَاخْتَفَيَا عَنِ الأنْظَارِ .

- يَا لَهُ مِنْ مَشْهَدٍ مَهيبٍ! قال أندرش .

- مَاذَا لَو شَاهَدْنَا قَوْسَ قُزَحٍ الآنَ أيْضًا؟ قال مَاغْنَار . لكن لا بُدَّ مِنَ المَطَرِ قَبْلَ ظُهورِ قَوسِ قُزَحٍ . مَنْ يَدْرِي؟ قَدْ يَتَسَاقَطُ المَطَرُ قَريبًا .

نَظَرَ الآخرونَ إلى السَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ الخَالِيَةِ تَمامًا مِنَ الغُيومِ . لا بُدَّ مِنْ أنَّهُ مُخْتَلٌّ بِطَرِيقَةٍ مَا مَاغْنَار هذا ، هكذا فكروا .

- كيف سنحلُّ مُشْكِلَةَ ألْوَاحِ الزُّجَاجِ الَّتِي تَحَطَّمَتْ؟ تَابَعَتْ لَيْلَى . ألْوَاحُ الزُّجَاجِ مُكْلِفَةٌ جِدًّا .

- ما رَأيُكمَ بِأنْ أُصْلِحَ النَّوَافِذَ الزُّجَاجِيَّةَ المُحَطَّمَةَ مُقَابِلَ أنْ يَعْمَلَ الوَلَدَانِ عِنْدَنَا حَتَّى يَسُدَّا ثَمَنَهَا . هناك الكَثِيرُ مِنَ الأعْمَالِ الَّتِي تَنْتَظِرُ مَنْ يَقُومُ بِهَا الآنَ في فَصْلِ الخَرِيفِ ؛ جَمْعُ أوْرَاقِ الأشْجَارِ المُتَسَاقِطَةِ وَبَعْضُ أعْمَالِ الحَفْرِ في الأرضِ هنا وَهناك .

- إنَّهَا فِكْرَةٌ عَظِيمَةٌ ، قال أنْدرش .

- لَكِنَّ ذلك يَعْنِي أنْ يَفْلُتَ الوَلَدَانِ مِنْ نَتَائِجِ فِعْلَتِهِمَا كُلِّيًا ، قال تُومَاس ، وَبَدَا غَيْرَ رَاضٍ عَمَّا سَمِعَ وَرَأى . بِمَا أنَّ العِرَاكَ حَدَثَ أثْنَاءَ الدَّوَامِ المَدرَسِيِّ ، أسْتَطِيعُ أنْ أتَّفِقَ مَعَ المُعَلِّمَينَ المَسْؤُولَينَ عن صَفِّيْهِمَا لِتَرْتِيبِ أمْرِ الجُلُوسِ الإجْبَارِيِّ في الصَّفِّ أثْنَاءَ الاستِرَاحَةِ . ثُمَّ تَسْتَطِيعَانِ أنْ تُقَرِّرَا مَنْعَهُمَا مِن استِخْدَامِ الحَاسُوبِ في البَيْتِ لِفَتْرَةٍ مُعَيَّنَةٍ . عُقُوبَاتٌ مثلَ هذه لا تُنْسَى بِبَسَاطَةٍ .

- انْتَظِرْ قَلِيلًا ، قالتْ لَيْلَى وَتَظَاهَرَتْ بِأنَّهَا لَمْ تَسْمَعْ تَعْلِيقَ تُومَاسْ . فيغُو بَرِيءٌ مِنْ فِعْلَةِ رَمْيِ الحِجَارَةِ . أليس أمْرًا غَرِيبًا أنْ يُجْبَرَ هُوَ أيْضًا على العَمَلِ مِنْ أجْلِ دَفْعِ ثَمَنِ . . .

- لَكِنِّي أُرِيدُ أنْ أعْمَلَ ، قَاطَعَهَا فيغو . لَقَدْ تَعَارَكَ الَريك مِنْ أجْلِي في الحَقِيقَةِ .

قَامَ تُومَاس مِنْ مَكَانِهِ ، وَأَخَذَ سترَتَهُ مِنْ على ظَهْرِ الكُرْسِيّ حَيْثُ عَلَّقَهَا سَابِقًا .

- شُكْرًا على القَهوةِ ، قال بِامْتِعَاضٍ . يَبدُو أَنَّكُمَا تُرِيدَانِ التَّعَامُلَ مَعَ الأمرِ مِنْ دُونِ عَوْنٍ مِنَ المَدْرَسَةِ .

ثُمَّ سَارَ نَحْوَ البَابِ وَغَادَرَ .

- عَظِيمٌ! اتَّفَقْنَا إذًا ، قال مَاغْنَار لِأندرش وَلَيْلى . يَسْتَطيعُ الأوْلادُ المَجِيءَ وَالبَدْءَ في العَمَلِ بَعْدَ ظُهرِ اليوم .

- بِالتَّأكِيدِ ، قال أندرش . لكن عَليكُمَا القِيامُ بِوَاجِبِ الرِّيَاضِيَّاتِ أوَّلًا .

بَعْدَ ثَانِيَةٍ بَدَا وَكَأنَّ أحَدًا مَا فَتَحَ ثُقْبًا في السَّمَاءِ ، فقد تَدَفَّقَ المَطَرُ بِقُوَّةٍ في الخَارِجَ .

- لكن ، يَبْدُو أَنَّكَ كُنْتَ على حَقٍّ ، صَاحَ فيغّو ، وَتَأمَّلَ مَاغنَار مُتَعَجِّبًا . ظَنَنْتَ أنَّ المَطَرَ سَيَتَسَاقَطُ وَهَا هُوَ كَذلك .

- غَمزَ مَاغْنَار بِعَينِهِ فيغّو ، لَكِنَّهُ لَمْ يُجِبْهُ .

جَلَسَ آلريك مُنْكَمِشًا على ذَاتِهِ سَانِدًا رَأْسَهُ بِيدَيهِ ، وَقَدْ أغْمَضَ عَيْنَيهِ .

- عَلَينَا أنْ نَعُودَ إلى البَيْتِ الآنَ ، قالتْ إسْتريد . بَدَتْ غَاضِبَةً مِثْلَمَا فَعَلَ تُومَاس مُعَلِّمُ الحِرَفِ المِهَنِيَّةِ .

- ألَنْ تَنْتَظِرَا تَوَقُّفَ هُطُولِ المَطَرِ؟ سَألَتْ لَيْلَى ، لَكِنَّ إستريد كانتْ قَدْ خَرَجَتْ . ألْقَى مَاغْنَار التَّحيَّةَ ، وَلَحِقَ بِهَا مُسْرِعًا .

- إستريد ، نَادَى مَاغنار ، وَرَاحَ يَعْدُو خَلْفَ أُخْتِهِ .

لَمْ يَكُنْ هناك أحَدٌ سِوَاهُمَا في الخَارِجِ . نَزلَ المَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ مُرْتَطِمًا

بِالأَسْفَلْتِ وَسُطُوحِ البُيوتِ حَيْثُ اضطَرَّ مَاغْنَار لِأَنْ يَصْرُخَ كَيْ يُسْمَعَ صَوْتُهُ . تَدَفَّقَ المَاءُ كَنَهْرٍ صَغِيرٍ فِي عَرْضِ الشَّارِعِ ، وَصَبَّ فِي مَصَارِفِ المِيَاهِ .

استدَارَتْ إستريد نَحْوَهُ .

- لا ، قالتْ بِعَصَبِيَّةٍ . أَعْلَمُ بِمَاذَا تُفَكِّرُ . لَكِنِّي أَقُولُ لا!

- وَمَا الفَائِدَةُ مِنْ قَولِكِ لا؟ جَمِيعُ الإِشَارَاتِ تَطَابَقَتْ يَا إستريد . هُمَا اثْنَانِ ، جَنَاحُ الغُرَابِ فِي القِلادَةِ الَّتِي يَحْمِلُهَا كُلٌّ مِنْهُمَا . الغُرَابَانِ اللذَانِ حَطَّا فِي الحَدِيقَةِ . وَأَنْتِ شَاهَدْتِ غُرْبَانَ أُودِين فِي دَائِرَةِ البِطَاقَاتِ الَّتِي وَضَعْتِهَا!

- هُمَا يُجِيدَانِ السَّرِقَةَ كَالغُرْبَانِ ، هذا أَكِيدٌ . لَقَدْ رَأَيتِهِ حِينَ أَخَذَ مُوزِّعَ الطَّاقَةِ . إِضَافَةً إِلى ذلك هُمَا بَارِعَانِ فِي رَمْيِ الحِجَارَةِ وَالعِرَاكِ . رَائِعٌ!

- هُمَا أَضْبَطَانِ! أَيْ يُجِيدَانِ استِعْمَالَ يُمْنَاهُمَا وَيُسْرَاهُمَا بِالمَهَارَةِ نَفْسِهَا . لا بُدَّ مِنْ أَنَّكِ تَتَذَكَّرِينَ البِطَاقَةَ الَّتِي تَحْمِلُ رَسْمَ المُحَارِبِ الَّذِي يَحْمِلُ سَيْفًا فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ يَدَيهِ .

وَضَعَتْ إستريد يَدَيْهَا حَوْلَ رَأْسِهَا كَأَنَّهَا خَشِيَتْ أَنْ يَنْفَجِرَ . لَقَدْ تَبَلَّلَتْ ثِيَابُهَا تَمَامًا . سَالَ مَاءُ المَطَرِ على وَجْهِهَا .

- مُسْتَحِيلٌ ، صَاحَتْ . لاْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هذانِ الوَلَدَانِ هُمَا . . . إِنَّهُمَا مُجَرَّدُ طِفْلَيْنِ صَغِيرَيْنِ!

- أَعْلَمُ ذلك ، قَالَ مَاغْنَار . وَعلى الرَّغْمِ مِنْ ذلك! أَلا تَرِينَ أَنَّهَا صُدْفَةٌ غَرِيبَةٌ؟

تَوَقَّفَ هُطُولُ المَطَرِ بَعْدَ لَحْظَةٍ . تَفَرَّقَتِ الغُيومُ السَّوداءُ ، وَظَهَرَتِ السَّمَاءُ بِحلَّتِهَا الزَّرْقَاءِ الصَّافِيةِ .

صَمَتَتْ إستريد ، وَحَدَّقَتْ بَعِيدًا في الفَرَاغِ . استَدَارَ مَاغْنَار . هناك ، فَوْقَ القَصْرِ ، ظَهَرَ قَوْسُ قُزَحٍ .

– قَوْسُ قُزَحٍ! قال مَاغْنَار . البِطَاقَةُ الَّتِي تَرْمُزَ إلى الأمَلِ . كُنْتُ بِالطَّبعِ أتَوقَّعُ أنْ يَكُونَا أكْبَرَ سِنًّا! أنَا أيْضًا ، لكن . . .

أحْكَمَتْ إستريد قَبْضَتَيْهَا بِحَنَقٍ .

– كَمَا تُرِيدُ ، صَاحَتْ . عَلَينَا أنْ نَعْرِّضَهُمَا لِاخْتِبَارٍ . سَوْفَ نَرَى بَعْدَهَا لِأيِّ عَمَلٍ يَصْلُحانِ . سَوفَ نَتَأكَّد بَعْدَهَا إنْ كان هذانَ اللصَّانِ المُحَارِبَينِ اللذَينَ انْتَظَرْنَاهُمَا . سَوْفَ أضَعُ لَهمَا فَخًّا في المَكْتَبَةِ . مَا رَأْيُكَ بِذلك؟

شَحبَ لَونُ مَاغنار .

– لَكِنَّ ذلك . . . قَدْ يَكُونُ خَطِيرًا فِعْلًا . إذَا نَجحَا في الاخْتِبَارِ سَنَتَأكَّدُ مِنْ أنَّهُمَا أُرْسِلا إلى هنا لِمُسَاعَدَتِنَا . وَإنْ لَمْ يَنْجَحَا في الاختِبَارِ ، فَإنَّ . . . الزَّمَنَ يَنْبُضُ وَالظَّلامَ يَدْخُلُ . هَلْ تَرَى مِنْ خَيَارٍ آخَرَ؟

ثُمَّ استَدَارَتْ وَسَارَتْ في طَرِيقِهَا . هَرْوَلَ مَاغنار خَلْفَهَا لِيَلْحَقَ بِهَا . لَمْ يَلْحَظْ أيٌّ مِنْهُمَا الشَّخْصَ الَّذِي احتَمَى مِنَ المَطَرِ تَحْتَ الدَّرَجِ المُؤَدِّي إلى بَابِ مَتْجَرِ الأدَوَاتِ المَعْدَنِيَّةِ القَدِيمِ وَالَّذِي لَمْ يَعُدْ يُسْتَخدم الآن . صَامِتٌ كقطة وَقَفَ تُوماس هناك ، وَاسْتَرَقَ السَّمَعَ إلى الحَدِيثِ الَّذِي دَارَ بَينَ إستريد وماغنار . مَنَعَهُ صَوْتُ المَطَرِ مِنْ سَمَاعِ كُلِّ مَا قَالاهُ ، لَكِنَّهُ سَمِعَ بَعْضَهُ . مَشَى في الشَّارِعِ ، نَظَرَ حَوْلَهُ وَأسْرَعَ في الاتِّجَاهِ الآخَرِ .

الـفَـصْـلُ الـسَّـادِسُ

كان اللَّهُ في عَوْنِهم

يَكْرَهُ كُلٌّ مِنْ آلريك وفيغو الرّيَاضِيَّاتِ كَثِيرًا لقد استغرق الواجب خَمْسًا وَثَلاثِينَ دَقِيقَةً حتى الآن . لكن بَعْدَ انْتِهَائِهِمَا مِنه سَيُسْمَحُ لَهُمَا بِالذَّهَابِ إلى الدَّفيئَةِ الزِّرَاعِيَّةِ في حَدَيقَةِ القَصْرِ . أو مَا يُسَمَّى بـ «أورانجيري» أوِ الحَدِيقَةِ الشَّتَوِيَّةِ .

يَا لَهَا مِنْ أسْمَاءَ سَمِجَةٍ! فَكَّرَ آلريك . «أورانجيري» يَبْدُو وَكَأَنَّهُ اسْمٌ لِمَصْنَعِ عَصِيرِ البُرْتُقَالِ أوْ بَيْتٍ لِقُرودِ الأورانغوتان الضَّخْمَةِ .

شَاهِدَ كُلٌّ مِنْ مَاغنار وَإستريد الوَلَدَينِ حِينَ اقْتَرَبَا ، إنَّهُمَا في الطَّرِيقِ المُشَجَّرِ في مُنْتَزَهِ القَصْرِ .

- لَقَدْ جَاءَ الشَّقِيَّانِ ، قالتْ إستريد .

- هَلْ حَضَّرْتِ كُلَّ شَيءٍ في المَكْتَبَةِ؟ قال مَاغنار .

أوْمَأتْ إستريد برَأْسِهَا إيجَابًا .

- أعْتَقِدُ أنَّهُمَا لَمْ يَعْتَادَا على قِرَاءَةِ الكُتُبِ ، قالتْ بِنَبْرَةٍ صَارِمَةٍ . لا يَبْدُو على هَيْئَتِهِمَا أنَّهُمَا مِنَ النَّوعِ القَارِئِ لِلكُتُبِ . أليس كَذلك؟ لَكِنّي بَذَلْتُ جُهدِي كَيْ أجْعَلَ الأمْرَ . . . شَيِّقًا بَعْضَ الشَّيءِ .

فَتَحَ مَاغنار فَاهُ لِيُجِيبَهَا ، لَكِنَّهُ رَأى أنَّ فيغّو والَريك اقْتَربَا ، وَقَدْ يَسْمَعَا مَا سَيقُولُ ، فَرَفَعَ يَدَهُ مُلَوِّحًا لَهُمَا .

- لَقَدْ جِئْتُمَا فِعْلًا ، قال . مُرَحِّبًا .

- هَيَّا إذًا . سَوْفَ نَذْهَبُ جَمِيعًا إلى بَيْتِنَا . سَوْفَ تَبْدَآنِ العَمَلَ في تَنْظِيفِ مَكْتَبَتِنَا . قالتْ إستريد .

بَدَأتِ السَّيرَ مِنْ دُونِ أنْ تُضِيفَ كَلِمَةً وَاحِدَةً . أشَارَتْ بِيَدِهَا إلى مَاغْنَار وإلى الوَلَدَينِ كَيْ يَلْحَقُوا بِهَا .

- أَلَيْسَ مِنَ المُفْتَرَضِ أنْ نَعْمَلَ في الحَدِيقَةِ؟ تَمْتَمَ فيغّو وَقَدْ خَابَ أمَلُهُ . لَكِنَّ الَريك طَلَبَ مِنْهُ أنْ يَصْمُتَ . سَارَا خَلْفَ كلٍّ مِنْ إستريد وماغنار مُذْعِنَينِ مُرُورًا بِالفُنْدُقِ ، ثُمَّ في شَارِعِ الدَّيرِ إلى أنْ وَصَلا إلى بَيْتٍ مِنَ الحَجَرِ الأصْفَرِ اللون أسْفَلَ مُرْتَفَعِ الكَنِيسَةِ . تَمَدَّدَتْ أعْلَى الدَّرَجِ قِطَّةٌ رَمَادِيَّةُ اللوْنِ مُخَطَّطَةٌ بِالأسْوَد .

فَتَحَ مَاغْنَار البَوابَةَ ، فَتَسَلَّلتِ القِطَّةُ إلى الدَّاخِلِ . على مَسَافَةٍ قَرِيبَةٍ ، في الجِهَةِ الأُخْرَى مِنْ مُرْتَفَعِ الكَنِيسَةِ ، لَمَعَتْ مِيَاهُ بُحَيرَةِ ميلارين .

- اتْبَعَانَا ، قال مَاغْنَار وَسَارَ أمَامَهُمَا بِرِفْقَةِ إستريد إلى دَاخِلِ المَنْزِلِ ، عَبْرَ بَابِ المَطْبَخِ ، ثم إلى أسْفَلَ دَرَجٍ حَجَرِيٍّ قَدِيمٍ يَقُودُ إلى القَبْوِ .

هناك في آخر القَبْوِ توجد خِزَانَةٌ رُصِفَتْ على رُفُوفِهَا عُبوَّاتُ المُربَّى وَزُجَاجَاتُ الشَّرابِ . وَضَعَتْ إستريد يَدَيْهَا على حَافَّةِ الخِزَانَةِ وَدَفَعَتْهَا . تَجاوَبَتِ الخِزَانَةُ مَعَ الدَّفْعِ ، وَفُتِحَتْ نَحْوَ الدَّاخِلِ كَمَا يُفتَحُ أيُّ بَابٍ .

حَاولَ كُلٌّ مِنْ فيغو وَآلريك أنْ يَلْتَقِطَ أنْفَاسَهُ .

- هَلْ تَرْتَعِدَانِ خَوْفًا مِنَ الآن؟ قالتْ إستريد بِنَبْرَةٍ بَارِدَةٍ . لَنْ أسْتَغْرِبَ أبَدًا إنْ عَلِمْتُ بِأنَّكُمَا تُبْقِيَانِ المِصْبَاحَ مُنِيرًا طَوَالَ فَتْرَةِ نَوْمِكُمَا ، تَمْتَمَتْ .

- لَسْنَا خَائِفَيْنِ ، اعتَرَضَ آلريك وَحَدَّقَ في الظَّلامِ خَلْفَ الخِزَانَةِ . دَقَّ قَلْبُهُ بِعُنْف .

يُوجَدُ دَاخِلَ الخِزَانَةِ دَرَجٌ آخَرُ ؛ دَرَجٌ ضَيِّقٌ لِلْغَايَةِ يَلْتَوي نُزُولًا في الظَّلامِ . أخْرَجَت إستريد مِصْبَاحَيْنِ يَدَوِيَّيْنِ مِنْ جَيْبِ بِنْطَالِهَا وَنَاوَلَتْ أحَدَهُمَا لآلريك وَأنَارَتِ الآخَرَ .

مَا هذا المَكَانُ الغَرِيبُ!؟ فَكَّرَ آلريك .

في الحَقِيقَةِ ، تَمَنَّى لَو أنَّهُ تَمَكَّنَ مِنْ أنْ يَسْتَدِيرَ وَيَعودَ مِنْ حَيثُ أتَى . لا يُرِيدُ إطْلاقًا هبُوطَ ذلك الدَّرَجِ ، لكن . . . حَاوَلَ أنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ شُعُورِهِ بِالقَلَقِ . هُدُوء ، هُدُوء . عَلَيهِمَا الآن القِيامُ بِمَا يُؤْمَرَانِ بِهِ ، لا عِنَادَ وَلا مُشَاحَنَاتٍ ، لَنْ يَتَسبَّبَا بِخَيْبَةِ أمَلٍ جَدِيدَةٍ لِأندرش وَلَيْلَى .

أغْلَقَ مَاغنار البَابَ خَلْفَهُم . بَدَؤُوا هُبُوطَ الدَّرَجِ إلى أسْفَل . عَدَّ آلريك الدَّرَجَاتِ الَّتِي هَبَطَهَا كَي يَحْمِي نَفْسَهُ مِنْ شُعُورِ الخَوْفِ ، ثَلاثَ عَشرَةَ دَرَجَةً نَحْوَ الأسْفَلِ مُبَاشَرَةً . بَعْدَ ذلك سَارَا في نَمَرٍّ مُلْتَوٍ تَحْتَ الأرْضِ . أنَارَ آلريك المِصْبَاحَ لِيَرَى الطَّرِيقَ أمَامَ قَدَمَيهِ ، لَكِنَّهُ وَجَدَ نَفْسَهُ مُجْبَرًا أحْيَانًا

على تَوْجِيهِ نُورِ المِصبَاحِ إلى جُدْرَانِ القَرْمِيدِ الَّتِي مَرُّوا بِهَا . عَلِقَتْ شِبَاكُ العنكَبُوتِ في وَجْهِهِ أحْيَانًا . مَرُّوا مِنْ هنا وَهناك عَبْرَ أبْوابٍ ثَقِيلَةٍ مِنَ الخَشَبِ المُزَخْرَفِ وَالمُزَوَّدَةِ بِتَفَاصِيلَ حَدِيدِيَّةٍ مُنَمَّقَةٍ . بَعْضُ الأبْوَابِ مُقْفَلَةٌ تَمَامًا بِالمَسَامِيرِ ، وَبَعْضُهَا قُفِلَ بِمِزْلاجٍ أوْ بِأقْفَالٍ كَبِيرَةٍ وَسَلاسِلَ . الجُدْرَانُ مُزوَّدَةٌ بِشَمْعدَانَاتٍ .

وَصَلُوا في نِهَايَةِ المَطَافِ إلى بَابٍ مَطْلِيٍّ بِلَونٍ بُنيٍّ شَفَّافٍ وَمُزوَّدٍ بِقَبْضَةٍ على هَيْئَةِ أسَدٍ .

– هنا ، قالتْ إستريد ، وَأخْرَجَتْ مِنْ جَيْبِ بِنْطَالِهَا علَّاقَةَ مَفَاتِيحَ ، فَتَحَتِ القِفْلَ الصَّدِئَ بِوَاسِطَةِ أكْبرِ المَفَاتِيحِ الَّتِي كانتْ بِيْنَ يَدَيْهَا .

ثُمَّ دَخَلُوا غُرْفَةً كانتْ أغْرَبَ مَا شَاهَدَهُ الَريك وفيغّو في حَيَاتهمَا .

أشْعَلَتْ إستريد عُودَ ثُقَابٍ ، ثُمَّ أشْعَلَتْ بِوَاسِطَتِهِ سِرَاجًا مُعَلّقًا عِنْدَ البَابِ تَمَامًا . ثُمَّ سَارَتْ هِيَ وَماغنار في المَكَانِ وَأشْعَلا عَدَدًا مِنَ السُّرُجِ المعلَّقَةِ .

نَظَرَ كُلٌّ مِنْ الَريك وفيغّو حَوْلَهُ فَاتِحًا فَاهُ . إنَّهَا غُرْفَةٌ كَبيرَةٌ لِلغَايَةِ . سَقْفُهَا لَيْسَ مُسَطَّحًا بَلْ مقبَّبًا كَأنَّهُمَا وَقَفَا تَحْتَ قُبَّةٍ تُغَطِّيهَا الرُّسُومُ وَالكِتَابَاتُ في كُلِّ الاتِّجَاهَاتِ . كُتِبَتِ النُّصُوصُ بِخَطٍ قَدِيمٍ إلى دَرَجَةٍ جَعَلَتْهُمَا يَعْجَزَان عن قِرَاءَتِهِ . جَسَّدَتِ الرُّسُومَاتُ أشْيَاءَ كثِيرَةً ؛ غَرِيبَةً وَعَجِيبَةً : نِسَاءً عَارِيَاتٍ التَفَّتِ الأفَاعِي حَولَ أذْرُعِهِنَّ ، وَأُنَاسًا يَحْرِقُونَ بَشَرًا ، وَالكُتُبُ مَوضُوعَةٌ على مَوَاقِدَ ضَخْمَةٍ ، رُهْبَانًا يُمْسِكُ كُلٌّ مِنْهُم بِيَدِ الآخَرِ يُشَكِّلُونَ حَلَقَةً حَوْلَ سَيْفٍ مُعَلَّقٍ في الهَواءِ ، حَيوانَاتٍ خُرَافِيَّةً لا وُجُودَ لَهَا في الوَاقِعِ ، وُحُوشًا تَلْتَهِمُ الأطْفَالَ .

- وَاو!! قال فيغو وقدْ جَحَظَتْ عيناهُ .

هناك كُوَّةٌ في جِدَارٍ ، أمَامَهَا دَرَجَتَانِ تَقُودَانِ إلى غُرْفَةٍ أُخْرَى ، تَبْلُغُ مَسَاحَتُهَا نِصْفَ مَسَاحَةِ الغُرْفَةِ الَّتِي وَقَفُوا فيهَا تَقْرِيبًا . جُدْرَانُهَا مُغَطَّاةٌ تَمَامًا بِكُتُبٍ قَدِيمَةٍ ، بِكُتُبٍ غُلِّفَتْ بالجِلْدِ كُتِبَت عَنَاوِينُهَا بِخَطٍّ مُذَهَّبٍ . هناك طَاوِلةٌ مِنَ الحَجَرِ وَسطَ الغُرْفَةِ . يُوجَدُ على الطَّاوِلةِ أكْوَامٌ مِنَ الكُتُبِ ، وَبطَاقَاتُ لُعَبٍ عَجِيبَةٌ .

تُوجَدُ على الجُدْرَانِ وَالرُّفُوفِ أشْيَاءُ غَرِيبَةٌ ؛ سُيوفٌ ، خَنَاجِرُ ، مَخْطُوطَاتٌ مَلْفُوفَةٌ ، قِطَعٌ مِنَ الكريسْتَالِ ، حَيْوَانَاتٌ مُحَنَّطَةٌ ، قُبَّعَاتٌ ، رِيْشٌ ، قَوَارِيرُ زُجَاجِيَّةٌ مُحْكَمَةُ الإغْلاقِ وَمَخْتُومَةٌ ، تَحْتَوِي على أشْيَاءَ غَرِيبَةٍ تَبدُو مِنْ بَعِيدٍ وَكَأَنَّهَا رَوْثُ فِئْرَانٍ . تَدَلَّتْ مِنْ على الجُدْرَانِ بِخَطَّافَاتٍ مَعْدَنِيَّةٍ أحْزِمَةٌ جِلْدِيَّةٌ تَحْمِلُ أشْيَاءَ عَجِيبَةً ؛ أسْنَانًا ، جَمَاجِمَ حَيْوَانَاتٍ صَغِيرَةٍ ، حِجَارَةً بِألْوانٍ مُخْتَلِفَةً ، نَبَاتَاتٍ جَافَّةً ، وَأحْيَانًا عِيدَانًا خشَبِيَّةً وَحَسْبُ .

أحَسَّ الَريك أنَّ رَقَبَتَهُ اقشَعَرَّتْ . لَمْ يَعْرِفْ إنْ كان عَلَيهِ أنْ يَخَافَ أو أنْ يُعْجَبَ جدًّا بِمَا رَأى حَوْلَهُ .

- منْفَضَةُ غُبَارٍ ، قال مَاغْنَار وَنَاوَلَ كُلًّا مِنْهُمَا عَصَاةً قَصِيرَةً مَكْسُوَّةً بالرِّيش .

حَدَّقَ كُلٌّ مِنْ فيغو والَريك بِمِنْفَضَتَي الرِّيشِ .

- هذه مُؤَخِرَةُ طَيرٍ أضَاعَتْ مَا تَبَقَّى مِنْ صَاحِبِهَا ، هَمَسَ فيغو .

عَليكُمَا أنْ تَرْفَعَا الكُتُبَ عَنِ الرُّفُوفِ ، قالتْ إستريد . ثُمَّ عَليكُمَا أنْ تَنفُضَا الغُبَارَ عَنِ الكُتب وَالرُّفُوفِ ، ثُمَّ تُعِيدَانِهَا إلى أمْكِنَتِهَا ، أيْ بِالتَّرتِيبِ

نَفْسِهِ الَّذِي كانتْ عَلَيهِ سَابِقًا . بِالضَّبط ، في مَكَانِهَا ذَاتِهِ ، بِالتَّرتِيبِ ذَاتِهِ . إيَّاكُمَا وَالغِش . وَلا تَظُنَّانِ أنَّكُمَا سَتَتَمَكَّنَانِ مِنْ إنْهَاءِ هذه المُهِمَّةِ اليوم .

حَدَّقَتِ إستريد بِهِمَا قَبْلَ أنْ تُتَابِعَ حَدِيثَهَا .

- لَكِنَّ لَمْسَ ذلك الرَّفِّ مَمْنُوعٌ ، قالتْ وَأشَارَتْ إلى رَفٍّ في مَكْتَبَةٍ دَاخِلَ فَجْوَةٍ في الجدَارِ .

- هَلْ تِلْكَ الكتبُ ثَمِينَةٌ جِدًّا أمْ مَاذَا؟ سَألَ فيغّو .

ضَحِكَتْ إستريد مُتَهَكِّمَةً .

- مُعْظَمُ الكُتُبِ المَوجُودَةِ هنا يَصْعُبُ وَضْعُ سعرٍ لَهَا أصْلًا . كلّ وَاحِدٍ مِنْهَا يُكَلِّفُ ثَرْوَةً . لَكِنَّ تلك الكُتبَ هناك هِيَ الوَحِيدَةُ المَمْنُوعُ لَمْسُها على الإطْلاق وَتَحْتَ أيّ ظَرْفٍ كان .

أمَامَ الفَجْوَةِ الَّتِي كانتِ المَكْتَبَةُ دَاخِلَهَا يُوجَدُ بَابٌ مِنْ قُضْبَانٍ حَدِيديَّةٍ عُلِّقَ قِفلٌ ضَخْمٌ في وَسَطِهِ . نَزَعَتْ إستريد المِفْتَاحَ مِنَ القفل ، وَوَضَعَتْهُ في جَيْبِ بِنْطَالِهَا .

- هَيَّا إذًا! قالتْ . سَوفَ نَتْرُككُمَا هنا الآنَ ، ثُمَّ نَعودُ بَعْدَ سَاعَةٍ .

- وَلا يُوجَدُ أشْبَاحٌ هنا ، أليس كَذلك؟ سَألَ فيغّو . أرَى أنَّ ذلك الرَّجُلَ مُخِيفٌ لِلغَايَةِ .

أشَارَ فيغّو إلى لَوْحَةٍ ظَهرَ فيهَا شَخْصٌ يَرْتَدِي رِدَاءً بُنيَّ اللونِ . الوَجْهُ غَارِقٌ في الظِّلِّ ، تُخْفيهِ قُلُنْسُوة . عَينَاهُ فَقَط تَلْمَعَانِ في الظَلامِ الأسْوَدِ .

- لا ، قالتْ إستريد . لا دَاعِيَ لِلخَوفِ مِنْ هذا الرَّجُلِ بِالذَّاتِ .

ثُمَّ تَرَكَتِ الوَلَدَينِ ، وَغَادَرَتْ بِرفْقَةِ مَاغنار . وَأغْلَقَتِ البَابَ وَرَاءَهمَا .

عِنْدَمَا وَصَلا إلى الخَارِجِ ، دَفَعَتْ إستريد المِزْلاجَ بِصَمْتٍ شَدِيدٍ ، وَأَقْفَلَتِ البَابَ حتَّى لا يَتَمَكَّنَ أحَدٌ مِنَ الخُرُوجِ مِنَ المَكْتَبَةِ .

- يَاه! قال ماغنار بَعْدَمَا سَارَ بِضْعَ خُطُوَاتٍ إلى جَانِبِ إستريد . هَلْ أخَذَ فيغّو المِفْتَاحَ؟

وَضَعَتْ إستريد يَدَهَا في جَيْبِ بِنْطَالِهَا .

- أجل ، قالتْ . هَكَذَا إذًا . لا بُدَّ مِنْ أنَّهُ أخَذَهُ حِينَ أشَارَ إلى اللوحَةِ . لَمْ أَلْحَظْ ذلك على الرَّغمِ مِنْ إحْسَاسِي بِهِ .

هَزَّتْ رَأْسَهَا .

- دَعِينَا نَأْمَل أنْ يَكُونَ لِكُلٍّ مِنْهُمَا سُرْعَةَ بَدِيهَةٍ وَمَهَارَةٍ ، تَنَهَّدَ مَاغنار عَاجِزًا عن إخْفَاءِ قَلَقِهِ بِشَأنِ الوَلَدَينِ . قَدْ يَحْدُثُ أيُّ شَيءٍ الآنَ .

كان اللهُ في عَوْنِهم جَمِيعًا .

الـفَـصْـلُ الـسَّـابِـعُ

كَائِنُ الظَّلامِ

ـ- يُمْكِنُنَا أنْ نَفْتَحَ وَنَتَحَقَّقَ مِنَ الأمْرِ ، أليس كَذلك؟ وَلَو قَلِيلًا فَقَط ، تَوَسَّلَ فيغو مُمْسِكًا بِمِفْتَاحِ خِزَانَةِ الكُتُبِ المَمْنُوعَةِ .

هَزَّ الريك رَأْسَهُ وَحَسْبُ . لَمْ يَسْتَطِعْ فيغو الامتِنَاعَ عن سَرِقَةِ المِفْتَاحِ مِنْ جَيْبِ بنطَالِ إستريد طَبْعًا .

تَأَمَّلَ الريك خِزَانَةَ الكُتُبِ . تَبْدُو مُشَوِّقَةً فِعْلًا . بَدَأ الفُضُولُ يَغْلُبُهُ شَيْئًا فَشَيْئًا . يَجِبُ أنْ يَلُومَ كُلٌّ مِنْ ماغنار وَإستريد نَفْسَيْهِمَا ؛ لِأَنَّهُمَا رَدَّدَا على مَسَامِعِهِمَا مائَةَ مَرَّةٍ أنَّ لَمْسَ تِلْكَ الكُتُبِ مَمْنُوعٌ مَنْعًا بَاتًا . كَأَنَّهُمَا طَلَبَا مِنْهُمَا ألَّا يَفْعَلا شَيْئًا سِوَى لَمْسِهَا .

لا بُدَّ لَهُمَا مِنْ فَتْحِ الخِزَانَةِ ، وَتَفَحُّصِ تِلْكَ الكُتُبِ طَبْعًا . مَا الَّذِي يَجْعَلُ تِلْكَ الكُتُبَ مُمَيَّزَةً إلى هذا الحَدّ؟

- هَيَّا ، افتَحْهَا إذًا! قال بِحَماسٍ .

وَضَعَ فيغو المفتَاحَ في القفلِ وَأدَارَهُ . سَمِعَا صَوْتَ طَقْطَقَةٍ ، ثُمَّ فُتِحَ البَابُ المَصْنُوعُ مِنَ القُضْبَانِ الحَدِيديَّةِ مِنْ تِلقَائِهِ . إنَّهَا كُتُبٌ مُغَلَّفَةٌ بِالجِلدِ بِأَلْوَانٍ وَأحْجَامٍ مُخْتَلِفَةٍ . مِنْ أيْنَ يَبْدَآنِ يَا تُرَى؟ أيُّ كِتَابٍ يَتَفحَّصَانِ أوَّلًا؟ مَدَّ آلريك يَدَهُ ، وَلامَسَ حَوَافَّ الكُتُبِ . هناك كِتَابٌ بَارِزٌ عَنِ الصَّفِّ بَعْضَ الشَّيءِ كَأنَّهُ لَمْ يُوضَعْ في مَكَانِهِ جَيِّدًا . لامَسَهُ لَلَحْظَةٍ وَتَوقَّفَ . فَجْأةً ، وَمِنْ دُونِ أنْ يَعْرِفَ كَيْفَ حَدَثَ ذلك ، وَجَدَ الكِتَابَ بَينَ يَدَيهِ . إنَّهُ كِتَابٌ رَقِيقٌ لا تُوجَدُ كَلِمَاتٌ على غِلافِهِ ، إنَّهُ أسْوَدُ اللونِ وَحَسْبُ .

- أمْرٌ مُرِيبٌ! قال .

- مَا بِكَ؟

- لَسْتُ أدْرِي . المسِ الكِتَابَ!

مَسَحَ فيغو بِأصَابِعِهِ غِلافَ الكِتَابِ .

- إنَّهُ حَارٌّ ، قال وَسَحبَ يَدَهُ بِسُرْعَةٍ . ثُمَّ بَدَأتْ ذَبْذَبَةٌ تَصْدُرُ مِنَ الكِتَابِ . كانتْ ذَبْذَبَةٌ ضَئِيْلَةٌ بَادِئَ الأمْرِ ، ثُمَّ تَسَارَعَتْ وَتَحَوَّلَتْ إلى اهتِزَازٍ عَنِيفٍ بِينَ يَدَي آلريك . لَمْ تُطِعْهُ أصَابِعُهُ حِينَ حَاوَلَ أنْ يَضَعَ الكِتَابَ جَانِبًا .

- أبْعِدْهُ عَنِّي! صَرَخَ آلريك . لا أسْتَطِيعُ تَحْرِيكَ يَدَيَّ . آه! أشْعُرُ أنَّهُ يَحْرِقُنِي! خُذْهُ! خُذْهُ قَبْلَ أنْ يَنْفَجِرَ أو يَحْدُثَ لَهُ شَيءٌ مَا . أبْعِدْهُ عَنِّي!

أخَذَ فيغو الكِتَابَ مِنْ بَينِ يَدَيّ آلريك ، لَكِنَّهُ وَجَدَهُ حَارًّا كَالجَمْرِ مَا أجْبَرَهُ على إفْلاتِ قَبْضَتِهِ عنهُ . هَوَى الكِتَابُ نَحْوَ الأرْضِ ، وَحَطَّ مَفْتُوحًا على إحْدَى صَفَحَاتِ الوَسَطِ . سَمِعَا صَوْتَ ارتِطَامِهِ . شَاهَدَاهُ حِينَ اسْتَقَرَّ

على الأرْضِ ، ثُمَّ غَرِقَتْ الغُرْفَةُ بِالسَّوَادِ ؛ إنَّهُ ظَلامٌ دَامِسٌ ، كَأَنَّهَا عَتْمَةٌ دَاخِلَ كِيْسٍ . لا يَسْتَطِيعَانِ رُؤْيَةَ أَنْوَارِ السُّرُجِ . لا يَسْتَطِيعَانِ رُؤْيَةَ أنوَارِ المَصَابِيحِ اليَدَوِيَّةِ . لا يَسْتَطِيعُ أيٌّ مِنْهُمَا رُؤْيَةَ يَدِهِ حِينَ يَضَعهَا أَمَامَ وَجْهِهِ . إنَّهُ ظَلامٌ مُرَكَّزٌ كَثِيفٌ .

- آلريك ، نَادَى فيغّو مَذْعُورًا .

- إنَّنِي هنا ، أجَابَهُ آلريك الَّذي وَقَفَ إلى جَانِبِهِ وَجَذَبَهُ إلَيهِ .

تَشَبَّثَ كُلٌّ مِنْهُمَا بِالآخَرِ . خَيَّمَ الظَّلامُ حَوْلَهم . تَحرَّكَ كَرِيحٍ تَعْصِفُ دَاخِلَ المَكْتَبَةِ .

لا ، لَيْسَتْ رِيْحًا ؛ إنَّهُ شِيءٌ آخَرُ . خُيِّلَ إلى آلريك أنَّ الظَّلامَ يُحَاوِلُ أنْ يُبْعِدَهُ عن فيغّو . تَشَبَّثَ بِأخِيهِ الصَّغِيرِ أكْثَرَ فَأكْثَرَ .

ثُمَّ خَيَّمَتِ السَّكِينةُ فُجَأةً . رَأى آلريك أنَّ الظَّلامَ تَلاشَى مِنْ حَولِهم قَلِيلًا . تَحَوَّلَ إلى مَا يُشْبِهُ ضَبَابًا قَاتِمًا يُغَطِّي الأرْضَ . ثُمَّ دَارَ كَخُيوطٍ مِنَ الدُّخَانِ ، وَتَجَمَّعَ في كُتْلَةٍ لا شَكْلَ لَهَا في الطَّرفِ الآخَرِ مِنَ الغُرْفَةِ .

أصْدَرَتِ الكتلَةُ المُظْلِمَةُ صَوْتًا لَمْ يَسْمعْ لَهُ الوَلَدَانِ مَثِيلًا مِنْ قَبْل ؛ صَوتًا يُشْبِهُ الفَحِيحَ ، أوِ القَرْقَعَةَ ، يُطَقْطِقُ وَيَخْدُشَ . كَأنَّهُ لُغَةٌ قَائِمَةٌ بذَاتِهَا ، لُغَةٌ لا تَنْتَمِي لِجِنْسِ البَشَرِ .

تَحرّكَتِ الكتلَةُ ثَانِيةً . لكن يَبْدُو أنَّهَا هذه المَرَّة تَتَحرَّكُ نَحْوَ هَدَفٍ مُحَدَّدٍ هُوَ الوَلَدَانِ . طَافَ الظَّلامُ إلى الأمَامِ تَارَةً وَإلى الوَرَاءِ تَارَةً أُخْرَى ، إلَّا أنَّهُ يَقتَرِبُ مِنَ الوَلَدَينِ أكْثَرَ في كُلِّ مَرَّةٍ . بَدَا بَينَ الفَيْنَةِ وَالأُخْرَى وَكَأنَّهُ يَتَّخِذُ شَكْلًا مُعَيَّنًا . كَمَا يَحدُثُ عندما يُخَيَّلُ لِلمَرْءِ أنَّهُ يَرَى تِنِّينًا أو وُحوشًا

خُرَافِيَّةً في غُيومِ السَّمَاءِ . بَيْنَ الفَيْنَةِ وَالأُخْرَى تَجْتَمِعُ خُيوطُ الظَّلامِ ، وَتَأْخُذُ شَكْلَ . . . أجَل ، شَكْلَ مَاذَا؟ فَمٍ وَحْشٍ كَشَّرَ عن أنْيَابِهِ ، أو فَرْوِ حَيوانٍ غَاضِبٍ؟ لا يُمْكِنُ رُؤْيَةَ ذلك إلَّا في اللحظَةِ الَّتِي يَعودُ فيهَا الظَّلامُ إلى كُتلَةٍ لا شَكْلَ لَهَا . وَبَعْدَ لَحَظَاتٍ اختَفَتِ الكُتْلَةُ المُظْلِمَةُ فَجْأَةً .

وَجَّهَ آلريك نُورَ مصبَاحِهِ اليَدَويّ إلى جَمِيعِ الاتّجَاهَاتِ .

- أيْنَ هُوَ الآن؟ صَرَخَ فيغو .

- هناك ، صَاحَ آلريك وَأضَاءَ تَحْتَ الطَّاولَةِ . وَهناك ، تَحْتَ طَاولَةِ المَكْتَبَةِ الضَّخْمَةِ ، كَانَ الظَّلامُ مُمَدَّدًا يُزَمْجِرُ ، يَزْحَفُ كَثُعْبَانٍ . ثُمَّ انقضَّ مُهَاجِمًا .

الـفَـصْـلُ الـثَّـامِـنُ

سَوْفَ يَقْتُلُنَا

زَمْجَرَ كَائِنُ الظَّلامِ مِنْ تَحْتِ الطَّاوِلَةِ . صَوْتُهُ لا يُشْبِهُ صَوْتَ قطَّةٍ ، وَلا صَوْتَ أفْعَى . صُوْتُه لا يُشْبِهُ أيَّ صَوْتٍ سَبَقَ لِفيغْو وَآلريك سَمَاعهُ في يَوْمٍ مَا . إنَّهُ صَوْتٌ بِلا مَعَالِمَ يَنشُرُ الصَّقيعَ في جَسَدَيْهِمَا . ثُمَّ جَاءَ فَجْأةً مُحَلِّقًا نَحْوَهُمَا .

- حَذَارِ! صَرَخَ آلريك وَرَمَى فيغْو جَانِبًا في اللحْظَةِ الَّتِي وَجَّهَ فيهَا رَكْلَةً إلى كَائِنِ الظَّلام بِكُلّ مَا أُوتِي مِنْ قُوَّةٍ .

أمْسَكَ بِرُمْحٍ أُسْنِدَ إلى الجِدَارِ وَبَدَأ يُطَارِدُ ذلك الكَائِنَ حَوْلَ طَاوِلَةِ المَكْتَبَةِ وَيَضْرِبُهُ . اختَبَأ الكَائِنُ تَحْتَ الطَّاوِلَةِ ، وَحينَ انحَنَى آلريك لِيَرَى إلى أينَ ذَهبَ ، صَعَدَ الكَائِنُ مِنْ تَحْتِ الطَّاوِلَةِ ثَانِيةً مِنَ الجِهَةِ الأُخْرَى لِيتوجَّهَ نَحوَ فيغْو .

تَرَاجَعَ فيغو إلى إحْدَى الزَّوَايَا ، وَطَارَ كَائِنُ الظَّلام بِاتِّجَاهِهِ ، كَأَنَّهُ كُرَةٌ تَتَّجِهُ نَحْوَ جِسمَهُ ثُمَّ تَعُودُ مُرْتَدَّةً . هَرَعَ آلريك إلى هُنَاكَ ، لَكِنَّ الكَائِنَ انتَقَلَ إلى الطَّرَفِ الآخَرِ مِنَ الغُرْفَةِ حَيْثُ وَقَفَ هناك وَأَصْدَرَ صَوْتَ غَرْغَرَةٍ مُخِيفَةٍ ، كَأَنَّهَا عِبَارَاتُ تَهْدِيدٍ .

- آه ، أنَّ فيغو وَأَمْسَكَ بِيدِهِ . لَقَدْ عَضَّنِي .

- يَدُكَ تَنزِفُ ، صَاحَ آلريك .

وَفِعْلًا ، سَالَ الدَّمُ مِنْ يَدِ فيغو اليُسْرَى .

نَظَرَا إلى الظَّلامِ الَّذي جَثَمَ أعْلَى البَابِ ، ثُمَّ حَطَّ أسْفَلَهُ وَكَأَنَّهُ يَبْحَثُ عن طَرِيقٍ لِلخُرُوجِ مِنْ هناك .

بَحثَ آلريك عن شَيءٍ مَا يَسْتَطِيعُ استِخْدَامَهُ كَسِلاحٍ . العَصَا الَّتِي أمْسَكَ بِها لِتوّهِ لَمْ تَعُدْ بِحَوْزَتِهِ . هناك خَنْجَرٌ على أحَدِ الرُّفُوفِ . مَدَّ يَدَهُ لِيُمْسِكَ بِالخَنْجَرِ مِنْ دُونِ أنْ يَكفَّ عَنِ النَّظَرِ إلى كَائِنِ الظَّلامِ .

- يَجِبُ أنْ نَخْرُجَ مِنْ هنا ، هَمَسَ لِفيغو . عَلَيكَ أنْ تَتَبَعْنِي ، وَتَبْقَى خَلْفِي تَمَامًا إلى أنْ أُبْعِدَهُ عَنِ البَابِ .

اقتَرَبَا مِنَ البَابِ . لَمْ يَكُفَّ كَائِنُ الظَّلامِ عَنِ الفَرْقَعَةِ وَالصَّرِيرِ . يَقُومُ بِمُحَاوَلاتِ هُجُومٍ صَغِيرَةٍ تُجَاهَ الولَدَينِ ، ثُمَّ يَنْسَحِبُ إلى الوَرَاءِ . دَقَّ قَلْبُ آلريك بِعُنْفٍ . لَوَّحَ بِالخنجَرِ أمَامَهُ .

- هَيَّا تَعَالَ ، أيُّهَا الوغْدُ اللعينُ ، قال عَاضًا على شَفَتِهِ . مَا عَلَيكَ سِوَى أنْ تُحَاوِلَ!

سَارَا بِضْعَ خُطُواتٍ إضَافيَّةٍ ، وَإذَا بِالكَائِنِ يَسْكُتُ فَجْأَةً . بَدَا وَكَأَنَّهُ

يَتَنَفَّسُ بِعُمْقٍ . كَأَنَّهُ يَمْتَصُّ الهَواءَ . ثُمَّ هَرَعَ مُسْرِعًا مِنْ هناك بِمُحَاذَاةِ الأَرْضِ .

وَجَدَ كُلٌّ مِن فيغّو وَآلريك فُرصَتَهُمَا ، وَاندَفَعَا نَحْوَ البَابِ . أَمْسَكَا قَبْضَةَ البَابِ ، لَكِنَّ البَابَ ظَلَّ منتصبًا أَمَامَهمَا كَحَاجِزٍ لا يُمْكِنُ إِزَاحَتُهُ .

- افتَحُوا البَابَ! صَرَخَ كُلٌّ مِنْهُمَا ، وَرَاحَا يَطْرُقَا البَابَ .

شَدَّ كُلٌّ مِنْهُمَا قَبْضَةَ البَابِ ، تَدَافَعَا نَحْوَه ، لَكِنَّ الأَمْرَ كان أَشْبَهَ بِمُحَاوَلَةِ إِزَاحَةِ سُورٍ .

أَخْرَجَ آلريك الهَاتِفَ مِنْ جَيْبِ بنطَالِه . ليس هناك إِرْسَالٌ .

شَدَّ فيغّو آلريك مِنْ كُمّ سترَتِهِ .

- انظُرْ ، قال بِصَوْتٍ مُفْعَمٍ بِالذُّعرِ .

نَظَرَ آلريك . شَاهَدَ كَائِنَ الظَّلامِ يَتَلوَّى على الأَرْضِ ، وَيَلْعَقُ الدَّمَ الَّذِي سَالَ مِنْ فيغّو . بَحثَ عن كُلّ قَطْرَةٍ مِنْ قَطَرَاتِ الدَّمِ لِيلعَقَهَا ، وَكُلَّمَا لَعقَ قَطْرَةً مِنَ الدَّمِ ، يَكْبرُ حَجْمُهُ أَكْثَرَ . كَيْفَ يَسْتَطِيعُ العَضَّ؟ لَمْ يَفْهَمْ آلريك ذلك . وَهَا هو يَعودُ ، وَيَقْتَرِبُ مِنْهُمَا .

- سَوفَ يَقْتُلُنَا! صَرَخَ فيغّو .

لَوَّحَ آلريك بِيَدِهِ مُشِيرًا إلى فيغّو أَنْ يَبْتَعِدَ . كان يَرْتَجِفُ إلى دَرَجَةٍ أَجْبَرَتْهُ على الإِمْسَاكِ بِالخنجَرِ بِكِلْتَا يَدَيهِ . دَارَ آلريك هو وَكَائِنُ الظَّلامِ حَوْلَ بَعْضِهِمَا . خَطَا آلريك فَجْأَةً خُطْوَةً إلى الأَمَامِ ، نَاقِلًا في الوَقْتِ ذَاتِهِ الخنْجَرَ إلى اليَدِ الأُخْرَى ، ثُمَّ وَجَّهَ طَعْنَتَهُ .

لَمْ يَجِدْ مُتَّسَعًا مِنَ الوَقْتِ لِيرَى مَا حَدَثَ ، لَكِنَّهُ شَعَرَ وَكَأَنَّ أَحَدًا مَا دَفَعَهُ بِعُنفٍ ، لَكَمَهُ على صَدْرِهِ . هَوَى إلى الخَلْفِ ، وَحَطَّ رَأْسَهُ على

الأَرْضِ الحَجَرِيَّةِ . رَفْرَفَ سَوادٌ أَمَامَ عَينَيهِ . طَارَ الخِنْجَرُ مِنْ يَدِهِ ، وَحَطَّ تَحْتَ الطَّاوِلَةِ .

بَدَا كَائِنُ الظَّلامِ كَأَنَّهُ يَنْقَبِضُ على ذَاتِهِ استِعْدَادًا لِلْقَفْزِ . انقضَّ عَليهِ فِي اللحْظَةِ الَّتِي تَلَتْ . حَاوَلَ آلريك أَنْ يَقِفَ على قَدَميهِ لَكِنَّ سَاقَيهِ لَمْ تُطِيْعَاهُ .

صَرَخَ عِندَهَا فيغّو بِصَوتٍ عَالٍ . مَازَالَ يَقِفُ بَعيدًا عِندَ البَابِ . مَالَ نَحْوَ الطَّاوِلَةِ هو الآخر كَأَنَّهُ على وَشَكِ الغِيَابِ عَنِ الوَعْيِ .

- أُوه! أَنَّ بِصَوتٍ عَالٍ رَافِعًا يَدَهُ الَّتِي سَالَ مِنْهَا الدَّمُ .

ارتَجَفَتْ يَدُهُ فَتَطَايَرَتْ مِنْهَا قَطَرَاتُ دَم . يُحَاوِلُ فيغّو إيجَادَ حَافَّةِ الطَّاوِلَةِ ، يُحَاوِلُ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِهَا ويستَنِدَ عَلَيهَا . أَوْقَعَ عِندَهَا طَائِرًا مُحَنَّطًا مِنْ نَوْعِ الغُرَابِ المُقَنَّعِ ، فَحَطَّ الطَّائِرُ على الأَرْضِ مُحْدِثًا جَلَبَةً . وَوقَعَ فيغّو وَظَلَّ هناك هَامِدًا .

استَدَارَ كَائِنُ الظَّلامِ . امتَصَّ الهَوَاءَ المُشْبَعَ بِرَائِحَةِ الدَّمِ الَّذِي سَالَ مِنْ فيغّو . يَبْدُو أَنَّهُ نَسِيَ أَمْرَ آلريك تَمَامًا عِندَهَا .

- فيغّو ، صَرَخَ آلريك لَكِنَّ صَوتَهُ خَرَجَ ضَعِيفًا لا حَولَ فيهِ وَلا قُوَّة ، وَشَعرَ أَنَّ رَأسَهُ على وَشَكِ أَنْ يَنقَسِمَ إلى نِصْفَينِ . فيغّو ، حَذَارِ!

لَكِنَّ فيغّو ظَلَّ مُمَدَّدًا على الأَرْضِ مِنْ دُونِ حِرَاكٍ . حَاوَلَ آلريك أَنْ يَزْحَفَ بِاتِّجَاهِ كَائِنِ الظَّلامِ ، لَكِنَّ جِسمَهُ رَفضَ إطَاعَتَهُ . شَعرَ أَنَّ الغُرْفَةَ تَمِيلُ مِنْ جِهَةٍ إلى أُخْرَى . وَهَا قَدْ فَاتَ الأَوَانُ . رَأى كَائِنَ الظَّلامِ يَنْقَبِضُ على ذَاتِهِ ، وَيَسْتَجْمِعُ قِوَاهُ ، ثُمَّ رَآهُ يَثِبُ على أَخِيهِ الصَّغِيرِ .

الـفَـصْـلُ الـتَّـاسِـعُ

أيْنَ الرُّمْحُ السّحرِيُّ؟

انقَضَّ كَائِنُ الظَّلامِ على فيغّو ، لكن في تلك اللحْظَةِ مَدَّ فيغّو يَدَهُ إلى تَحْتِ سُتْرَتِهِ وَأخْرَجَ مِنْ هناك الكِتَابَ الجِلْدِيَّ الأسْوَدَ الرَّقِيقَ الَّذي خَرَجَ مِنْهُ الكَائِنُ ، وَفي اللحْظَةِ الَّتِي هجم الكَائِنُ فيهَا عَلَيهِ ، فَتَحَ الكِتَابَ .

امتَصَّ الكِتَابُ الظَّلامَ في الحَالِ . ظَلَّ فيغّو مُمْسِكًا بِالكِتَابِ بِصُعُوبَةٍ ، وَبِيدَينِ مُتَشَنّجَتَينِ . سُمِعَ صَوتٌ دَامَ لِلَحَظَاتٍ ، كَالصَّوتِ الَّذِي يُسْمَعُ حِينَ تَمتص المِكْنَسةُ الكَهْرَبائِيَّةُ بَقَايا بَالُونٍ سَبَقَ وَانْفَجرَ . سَحَبَت صَفَحَاتُ الكِتَابِ كَائِنَ الظَّلامِ برمَّتِهِ بِالطَّرِيقَةِ ذَاتِهَا .

أغْلَقَ فيغّو الكِتَابَ بِعُنْفٍ وَوقَفَ على سَاقَيهِ بِوَثْبَةٍ وَاحِدَةٍ . هَرعَ إلى خِزَانَةِ الكُتُبِ المَمنُوعَةِ ، وَوَضَعَ الكِتَابَ في المَكَانِ الَّذِي أخَذَهُ مِنْهُ . أغْلقَ بَابَ القُضْبَانِ الحَدِيدِيَّةِ وَأقْفَلَهُ .

نَهضَ آلريك مِنْ مَكَانِهِ على يَدَيهِ وَسَاقَيهِ . شَعَرَ وَكَأنَّ طُبُولًا تُقْرَعُ دَاخِلَ رَأسِهِ . تَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ وَشَعرَ بِرَاحَةٍ جَعَلَتْهُ يَشْعُرُ بِرَغْبَةٍ في البُكَاءِ .

استَدَارَ فيغّو نَحْوَهُ . لَقَدْ شَحُبَ لَوْنُهُ ، وَأمْسَكَ يَدَهُ المَجْرُوحَة بِيَدِهِ الأُخْرَى .

- لا بُدَّ مِنْ أنَّهُ دَرْسٌ قَدْ عَلَّمَ ذلك الوغْدَ ألَّا يَعْتَدِي عَلَينَا ثَانِيةً! قال .

ثُمَّ ضَحِكَ الاثْنَانِ مَعًا . ضَحِكَا وَضَحِكَا على الرَّغْمِ مِنْ عَدَمِ وجُودِ سَبَبٍ حَقِيقيٍّ لِلضَحِكِ .

استَلْقَى آلريك على ظَهْرِهِ وَأمْسكَ بِبَطْنِهِ بِكِلْتَا يَدَيهِ ؛ شَعرَ بِألَمٍ فَظِيعٍ في رَأسِهِ كَادَ يَقْتُلُهُ . لَكِنَّهمَا استَمَرَّا بِالضَّحِكِ مِنْ دُونِ أنْ يَتَمَكَّنَا مِنَ الامْتِنَاعِ عن ذلك .

بَعْدَ سَاعَةٍ بِالضَّبط عَادَ كُلٌّ مِنْ إستريد وَمَاغنَار إلى المَكْتَبةِ . نَظَرَ الوَلَدَانِ إلَيهِمَا ، وَألقَيَا التَّحيَّةَ عَلَيهِمَا بِسرعَةٍ . «لَقَدْ أتَتِ التَّحيَّةُ بِسرْعَةٍ فَائِقَةٍ» فَكَّرَتْ إستريد . ثُمَّ تَابَعَا التَّنْظِيفَ وَكَأنَّهُ مَا مِنْ شَيءٍ عَجِيْبٍ وَمُرْعِبٍ قَدْ حَدَثَ ، كَأنَّ كُلَّ شَيءٍ ظَلَّ على مَا هُوَ عَليهِ عَادَةً . تَأمَّلَتْهُمَا إستريد وَرَاقَبَتْهمَا عن كَثَب بِنَظْرَةٍ مُرْتَابَةٍ .

- لِمَاذَا تَضَعُ يَدَكَ اليُسْرَى في جَيْبِ بِنْطَالِكَ يَا فيغّو؟ سَألَتْهُ .

هَزَّ فيغّو كَتِفَيهِ .

- لِأنَّنِي أشْعُرُ بِرَغْبَةٍ في أنْ أضَعَهَا هناك وَحَسْبُ .

اقتَرَبَ مَاغنَار مِنْ فيغّو وَوَضَعَ يدَهُ على كَتِفَيهِ بِرِفْقٍ .

- هَلْ تَسْمح لِي بِرُؤيَتِهَا؟ سَألَ بِلُطْفٍ .

أخْرَجَ فيغّو يَدَهُ مِنْ جَيبِ بِنْطَالِهِ رُغْمَ إرَادَتِهِ ، وَمدَّهَا أمَامَهُ . يَدَهُ مُلَطَّخةً بِالدِّمَاءِ ، وَتَبْدُو على ظَهْرِهَا آثَارُ عَضَّةٍ ضَخْمَةٍ ظَاهِرَةٍ لِلعَيانِ .

- هَلْ تَشْعرُ بِالألَم؟ سَألَ مَاغنار .

- أجَل ، إنَّهَا تُؤْلِمُني قَلِيلًا ، اعتَرَفَ فيغّو وَتَركَ مَاغنار يَتَأمَّلُ الجَرْحَ .

- مَا الَّذي حَدَثَ؟ سَألَتْ إسْتريد .

- لَقَدَ وَقَعْتُ .

امتَدَّتْ يَدُ إستريد بِسرْعَةٍ كَأفْعى . وَجَدَ فيغّو يدَهُ فَجْأةً بَينَ يَدَيهَا .

- هَيَّا ، تَحدَّثَا ، قالتْ بِنَبرَةٍ حَادَّةٍ . هَذهِ لَيْسَتْ لُعبَةً ، ثُمَّ إنَّنِي أظنُّ أنَّ في حَوْزَتِكَ مفتَاحًا ليس لَكَ . هَلْ أنَا على حَقٍّ؟

حَاولَ فيغّو أنْ يَلْتَقِطَ أنْفَاسَهُ . استرَقَ النَّظَرَ إلى آلريك . ثُمَّ فَعلَ مَا أمرَتْهُ بِهِ إستريد . أعَادَ المِفْتَاحَ إليهَا وَأخْبرَهمَا بِكُلِّ مَا حَدثَ لَهمَا بِالتَّفصِيلِ .

- يَا لَهَا مِنْ مُغَامَرةٍ! صَاحَ ماغنار مُعْجَبًا حِينَ أنْهَى فيغّو حِكَايتَهُ . لَقَد تَصرَّفْتُمَا بِحنكَةٍ! بحنْكَةٍ وَمهَارَةٍ . ألا تُوافِقِينَنِي الرَّأيَ يَا إستريد؟ ألَنْ تَتْرُكِي يَدَ فيغّو؟

أفْلَتَ فيغّو يَدَهُ مِنْ قَبْضَتِهَا . نَفَثَتْ إستريد الهَواءَ مِنْ أنْفِهَا مُتَهكِّمَةً رُغْمًا عنهَا . تَساءَلَ آلريك إنْ كانتْ تِلْكَ طَرِيْقَتهَا في التَّعْبيرِ .

-»أجَل ، يَا أخِي العَزِيز . لَقَد تَصرَّفَا بِحنكَةٍ وَمَهَارَةٍ فَائِقَتَينِ فِعْلًا .« قالتْ .

يَبْدُو أنَّهَا لَمْ تَحصَلْ يَومًا على الحِزَامِ الأسوَدِ في فَنّ الثَّنَاءِ على الآخَرِينَ ،

وَتَوْزِيعِ الإطْرَاءِ وَالمُجَامَلاتِ . ثُمَّ هَا هِيَ تَتَشنَّجُ ، وَتُشيرُ إلى الجِدَارِ في الجِهَةِ الأُخْرَى مِنَ الغُرْفَةِ .

- لكن ، انتَظِرُوا قَليلًا ، قالتْ . مَاذَا فَعَلْتُمَا بِالرُّمحِ السّحرِيّ؟

- مَاذَا فَعَلْنَا بِمَاذَا؟ سَألَ فيغو .

- الرُّمحِ السّحرِيّ ، قالتْ إستريد ثَانِيةً . كان مُسْنَدًا إلى الجِدَارِ هناك بِالضَّبط!

- إنَّهُ يُشْبِهُ عَصًا طَويلَةً تُغَطّيهَا نُقوشٌ كَثِيرَةٌ ، أوضَحَ مَاغنَار .

- نَحْنُ لَمْ . . . بَدأ فيغو لَكِنَّ آلريك قَاطَعَهُ .

- أظنُّ أنّهُ الرُّمحُ الَّذِي استَخْدَمتَهُ عندما ضَرَبْت ذلك . . . الَّذِي لا أدْرِي مَا هُو ، الَّذِي خَرَجَ مِنَ الكِتَابِ ، قال . لَكِنّي لا أدْرِي أيْنَ اخْتَفَى . لَقدْ وَقَعَ مِنْ يَدِي .

نَظرَ الجَمِيعُ حَولَهُم ، بَحثُوا تَحْتَ الطَّاولَةِ ، وسلَّطُوا أنْوَارَ مَصَابِيحِهم اليَدَوِيَّةِ نَحْوَ الأرْضِ . لا أثرَ لِعَصًا مِنْ خَشَبٍ هنا أو هناك .

بَحثُوا في كُلّ مَكَانٍ . بَحثُوا في الغُرْفَةِ المُجَاورَةِ أيْضًا ؛ الغُرْفَةَ الَّتِي لَمْ يَدْخلْهَا الوَلَدَانِ أسَاسًا . ثُمَّ أعَادُوا البَحْثَ في كُلّ مَكَانٍ مَرَّةً أُخْرَى . شَحُبَ لَونُ إستريد أكْثرَ فَأكْثرَ .

- حَسَنًا ، قالتْ بِنبرَةٍ مُتَشنّجَةٍ . دَعُونَا نَبْدَأُ مِنْ جَديدٍ . . . مِنَ البِدَايَةِ .

سَارَتْ إلى خِزَانَةِ الكُتُبِ المُمْنوعَةِ ، وَأشَارَتْ إلى الكِتَابِ الَّذِي أخذَهُ آلريك .

- هذا هُوَ الكِتَابُ ، أليسَ كَذلِكَ؟

أوْمَأ كُلٌّ مِنْ فيغو وآلريك بِرَأْسِه إيْجَابًا .

- لا أفْهَمُ ، تَابَعَتْ إستريد . الكِتَابُ عِبَارَةٌ عَنْ مَخْطُوطَةٍ سُومَرِيَّةٍ يُوجَدُ فيهَا «إيدِيمُو» . لَكِنَّ الإيديمو لا يَسْتَطِيعُ مُمَارَسَةَ السِّحرِ . هُوَ غَيرُ قَادِرٍ على إبَادَةِ الرُّمحِ السِّحريِّ أو على إخْرَاجِهِ مِنَ المَكْتَبةِ . . . لا أجِدُ تَفْسيرًا لِمَا حَدث .

استَرَقَ آلريك النَّظَرَ إلى فيغو . هُوَ الآخَرُ لا يَفْهَمُ شَيئًا مِمَّا يَدُورُ حَوْلَهمَا . هَلْ هُمَا في مَصحَّةٍ لِلأمْرَاضِ العَقْلِيَّةِ تَحْتَ الأرْضِ؟ استَرَقَ فيغو النَّظَرَ إلى آلريك أيْضًا ، وَأشَارَ بِحَذَرٍ إلى فَمِهِ ، أنْفِهِ وَعَينَيهِ ؛ إنَّهَا الإشَارَةُ المُتَّبَعَةُ لِيتَذَكَّرَ الأطْفَالُ رَقمَ شُرْطَةِ النَّجْدَةِ وَالطَّوَارِئِ . فَمٌ وَاحِدٌ ، أنْفٌ وَاحِدٌ وَعَيْنَانِ ؛ أي الرَّقَمُ وَاحِدٌ ، وَاحِدٌ ، اثْنَانِ . آلريك وفيغو يَسْتَخدِمَان الرَّقَمَ كَإشَارَةٍ سِرِيَّةٍ بَينَهمَا على أنَّ أحَدًا مَا في جِوَارِهمَا مُصابٌ بِالجُنونِ ، إشَارَةٌ تَعْنِي : «اتَّصِلْ بِالإسْعَافِ!» أو «يَجِبُ نَقْلُ شَخْصٍ ما هنا إلى قِسمِ الطَّوَارِئِ في مُسْتَشفَى الأمْرَاضِ العَقليَّةِ!»

وعلى الرَّغْمِ مِنْ ذلك ، لا ، رُبَّمَا ، فَكَّر فيغو وَنظَرَ إلى آثَارِ العَضَّةِ على ظَاهِرِ يَدِهِ . كَائِنُ الظَّلامِ كان هنا فِعْلًا ، وَقَدْ حَدَثَ مَا حَدَثَ .

- ما هُوَ اسْمُهُ!؟ وَجَّهَ سُؤَالَهُ إلى إستريد . إيديمُو!؟

- لِتِلْكَ الكَائِنَاتِ أسْمَاءٌ مُخْتَلِفَةٌ ، قالتْ إستريد . يُطْلِقُ بَعْضُ النَّاسِ عَليهم اسْمَ «الأشْبَاحُ الجَائِعَةُ» لِأنَّهم يَجِدُونَ صُعوبَةً في ابتِلاعِ مَا يَلْتَهِمُون . على الرَّغمِ مِنْ أنَّهَمْ قَادِرونَ على أكْلِ القَليلِ إلَّا أنَّهُم لا يَسْتَطِيعُونَ التِهَامَ شَخْصٍ . يَستَطِيعُونَ نَقْلَ غَرَضٍ مَا ؛ كِتَاب على سَبيلِ المِثَالِ . لَقَدْ ظَنَنْتُ

بِأنَّ هذا الإيديمُو يُشكّلُ خَطرًا بَسِيطًا عَليكُمَا . . .

- انتَظِري قَلِيلًا! صَاحَ آلريك . هَلْ ظَنَنْتِ فِعْلًا بِأنّهُ يُشكّلُ خَطرًا بَسيطًا عَلينَا؟ هَل كُنْتِ تَعْلَمينَ بِأنّهُ سَيُهاجِمُنَا؟ هَلْ قُمْتِ بِالتّخطيطِ لِلأمرِ بِكَامِلِهِ؟

كَتَّفَتْ إستريد ذِرَاعَيهَا أمَامَ صَدْرِهَا .

- لَمْ أُجْبِركُمَا على سَرِقَةِ المِفْتَاحِ مِنْ جَيْبِ بِنْطَالِي! أوْ رُبَّمَا فَعَلْتُ ذلك!؟ لَقَد قُلْتُ لَكُمَا وَبِكلّ وُضوحٍ ألَّا تَلْمُسَا خِزانَةَ الكُتُبِ تِلْكَ!

- لَكِنَّكِ أرَدْتِ لَنَا أنْ نَفْعَلَ ذلك! صَرَخَ آلريك . أليسَ كَذلك؟ أنْتِ . . . أنْتُمَا . . . مَعْتُوهَانِ! لَسْتُمَا بِعَاقِلَينِ! نَحْنُ سَنُغادرُ الآنَ!

حَدَّقَت إستريد بِهِ بِنظرَةٍ حَادَّةٍ مِنْ عَينَيهَا .

- حَاولْ أنْ تُغادِرَا! زَمْجرَتْ . لَنْ يُغادِرَ أيٌّ مِنْكُمَا إلى أيّ مَكَانٍ!

مكتبة
t.me/t_pdf

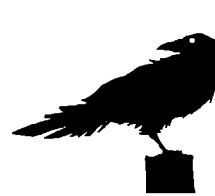

الـفَـصْـلُ الـعَـاشِـرُ

سَوْفَ نَلْتَقِي اللَيْلَةَ

ـ- سَنُغَادرُ الآنَ! نَفثَ آلريك الكَلامَ نَفْثًا ، وَوضَعَ يَدهُ على قَبْضَةِ البَابِ .

- ليس قَبْلَ أنْ نَعْرِفَ مَاذَا حَلَّ بِالرُّمحِ السّحريّ! زَمْجَرتْ إستريد ، وَبدَتْ وَكَأنَّهَا تَنْوي أنْ تَحمِلَهُ بَعيدًا عَنِ البَابِ . عَينَاهَا الخَضْرَاوانِ أشْبَهُ بِعَينَيّ حَيوانٍ مُتَوحّشٍ . وَضَعَ مَاغنار يَدَهُ على ذِرَاعِهَا في مُحَاولَةٍ مِنْهُ لِتَهْدِئَتِهَا .

- لكن مَا هُوَ الرُّمحُ السّحريُّ ذلك؟ سَألَ فيغّو .

- لا تَكْتَرِثْ لِلأمْرِ ، تَنَهَّد آلريك . هَيَّا ، تَعَالَ!

فَتَحَ آلريك البَابَ ، لَكِنَّ فيغّو ظَلَّ وَاقِفًا في مَكَانِهِ .

- الرُّمحُ السّحريّ خَطِيرٌ جِدًّا إنْ أمْسَكَتْ بِهِ يَدٌ خَاطِئَةٌ ، قال ماغنار بِنَبْرَةٍ هَادِئَةٍ . إذَا وُضِعَ رَأْسُ حَيْوَانٍ مَقْطُوعٍ على قمَّةِ الرُّمْحِ يُمْكِنُ استِخْدَامُهُ لِتَوجِيهِ اللعَنَاتِ إلى النَّاسِ . كَانُوا في القِدَمِ يُثَبِّتُونَ الرُّمحَ السّحرِيَّ في

الأَرْضِ ، وَيُوجّهُونَهُ نَحْوَ مَنْزِلٍ مَا ، ثُمَّ يَتْلُونَ اللعَنَاتِ أَمَامَ ذلك المَنْزِلِ ، فَيُصَابُ سُكَّانُهُ بِالحَوادِثِ وَالأَمْراضِ وَالجُنُونِ أَوِ المَوتِ .

– مَا هذا المَكَانُ بِالضَّبط؟ سَألَ فيغّو . مَنْ أَنْتُمَا؟

نَظَرَ آلريك إلى أخيهِ الصَّغيرِ . لا يَبْدُو فيغّو خَائِفًا البتة ، بَلْ يَبدُو فَقَط وَكَأَنَّهُ . . . فُضُولِيٌّ! لَيْسَ مِنَ العُقَلاءِ هُوَ أَيْضًا في الحَقِيقَةِ . لا بُدَّ مِنْ أَنَّ المَامَا أَوْقَعَتْهُ على الأَرْضِ حِينَ كان طِفْلًا رَضِيعًا ، لا بُدَّ مِنْ أَنَّهُ وَقَعَ على رَأْسِهِ يَومَهَا فَتَأَذَّتْ تِلْكَ المَنْطِقَةُ المَسؤُولَةُ عَنِ الشُّعورِ بِالخَوفِ الطَّبيعيّ في دِمَاغِهِ . كلّ مَا يُرِيدُه آلريك هُوَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ ذلك المَكَان بِسرعَةٍ ، وَلا يَعُودَ إِلَيهِ ثَانِيةً أَبدًا مَهْمَا حَصَلَ .

– أَقْفِلِ البَابَ ، مِنْ فَضْلِكَ يَا آلريك ، قال مَاغنار . انتَظِرْ قَلِيلًا! أُدْرِكُ أَنَّكَ غَاضِبٌ وَأَفْهَمُ ذلك . وَجَبَ عَلَينَا أَلَّا نُعرّضْكُمَا لِذلك . . . لِذلك الاختِبَارِ .

هَزَّ آلريك رَأسَهُ مُعَارِضًا . لَنْ تُقْفَلَ الأَبْوابُ هنا . إِنَّهُ مُستَعدٌّ للإِمْسَاكِ بِفيغّو وَالهرَبِ مِنْ هناك ، مُسْتَعِدٌّ لِلعَدوِ كَيْ يَنْجُوَا بِحَياتِهمَا ، لَكِنَّهُ ظَلَّ وَاقِفًا في مَكَانِهِ .

التَقَطَ مَاغنار أَنْفَاسَهُ .

– هذه مَكتَبَةٌ قَدِيمَةٌ جِدًا ، قال . أَقْدَمُ مِنْ أَنْ يَعْرِفَ أحدٌ عُمْرَهَا الحَقِيقيَّ . كان هناك دَيْرٌ فَوقَ هذا المَكَانِ في قَدِيمِ الزَّمَانِ ، اسْمُ الدَّيرِ «بَاكس مَارياي» وَاسْمُهُ يَعْنِي «سَلامٌ على مَرْيَمَ» . لِهذَا تُدْعَى مَدِينَتُنَا مَاريفريد .(ما معنى ماريفريد؟) كان الرُّهْبَانُ يَحرِسُونَ المَكْتبةَ في ذلك الوقْتِ ، لَكِنَّ المَكْتَبَةَ

وُجِدَتْ قَبلَهم بِزَمَنٍ بَعيدٍ . نَحْنُ حُرَّاسُهَا الآن ، أَتَينَا إلى هنا يَوْمَ كُنَّا طِفْلَينِ صَغِيرَينِ . كانتْ وَالِدَتُنَا بِالتَّبَنِي تَحْرُسهَا قَبْلَنَا .

- هَلْ يُوجَدُ إيديموات ، أعْنِي كَائِنَاتِ الإيديمو تلك في جَميعِ كُتبِ المَكْتَبةِ؟ سَألَ فيغو .

هَزَّ مَاغنار رَأْسَه نَفيًا .

- لا ، القَليلُ مِنَ الكُتبِ وَالأغْرَاضِ المَوجُودَةِ هنا مَسْحُورَةٌ . مِا تَحْتَويهِ الكُتُبُ غَالِبًا هُوَ المَعْرِفَةُ .

- لَكِنَّ خُروجَ الأغْرَاضِ المَسْحُورَةِ مِنَ المَكْتَبةِ مَمْنُوعٌ مَنْعًا بَاتًا مَهْمَا كانتِ الظُّروفُ ، قالتْ إستريد بِنبرَةٍ مُحتدَّةٍ . مَاذَا حَدثَ لِلرُمحِ السّحريّ؟ أُوه ، مَا الَّذي اضطرَّكمَا إلى الإمْسَاكِ بِهِ مِنْ بَينِ الأغْرَاضِ كُلّهَا؟

- آسِف ، قال فيغو بِشْكلٍ آليٍّ .

اشتَاطَ آلريك غَضَبًا . لَقَدْ تَعلَّمَ فيغّو الاعتِذَارَ كُلَّمَا رَفعَ أحدُهم صَوْتَهُ . يَعتَذِرُ بِلا انقِطَاعٍ لِمُعلّميهِ وَلِلسَّيّدَاتِ العَامِلاتِ في الشُّؤُونِ الاجتِمَاعيَّةِ وَلِلمَامَا . لا يَعنِي شَيئًا بِاعْتذَارِهِ ذلك . عندما يَسْهرُ فيغّو أحْيانًا يَسمَعُ فيغّو وَهُوَ يَعْتَذرُ أثْنَاءَ نَوْمِهِ .

- هَلْ أنْتَ غَبِيٌّ أم مَاذَا؟ زَجرهُ آلريك . لَقَدْ أوشَكَا على التَّسبُّبِ بِموتِنَا هنا وَأنْتَ تَعْتَذِرُ منهُمَا .

- آسِفٌ ثَانِيةً ، قال فيغّو وَهَزَّ كَتفَيهِ .

ضَغطَتْ إستريد صِدْغَيهَا بِأصَابِعهَا .

- إنْ كان قد أُبِيدَ ، أوِ انتَقلَ إلى دَاخِلِ كِتَابٍ آخرَ ، فَلا خَطرَ هناك ،

قالتْ . لكن إنْ نُقِلَ إلى خَارِجِ المَكْتَبَةِ . . . بِطَرِيقَةٍ أو بِأُخْرَى . . . فَذلك يَعْنِي كَارِثَةً . عَلَينَا أنْ نَبْحثَ عَنهُ! عَلَينَا أنْ نَبْحَثَ في جَمِيعِ أنْحَاءِ مَاريفريد .

- «عَلينَا» ، صَاحَ آلريك . لَيْسَتْ هناك عَلاقَةٌ لَنَا بِالأمرِ! تَعْنِينَ أنَّ «عَليكُمَا» البحْثَ عنهُ .

- هذا مَا أرَدْتُ الوصُولَ إلَيهِ في حَدِيثِي ، قال ماغنار . كُنَّا نَعْلَمُ أنَّكُمَا سَتَأتِيانِ . أنْتُمَا هنا مِنْ أجلِ مُسَاعَدَتِنَا بِشَأنِ المَكْتَبةِ .

فَتَحَ كُلٌّ مِنْ آلريك وفيغو فَمَهُ . فَتَحَ آلريك فَمَهُ لِيعتَرِضَ ، أمَّا فيغو فَقَدْ فَتحَ فَمَهُ مِنْ أجْلِ أنْ يَطْرَحَ المَزيدَ مِنَ الأسْئِلَةِ ، لكن في تلك اللحْظَةِ بَدأ جَرَسٌ صَغيرٌ يرنُّ فَوقَ بَابِ المَكْتَبةِ .

نَظرَ الأرْبَعةُ جَميعُهم إلى الجَرَسِ . رَنَّ الجَرسُ رَنّاتٍ هَشَّةٍ وَاهِنَةٍ .

- يَا لِلْهَمّ! أحَدٌ مَا يَرنُّ جَرسَ بَابِ بَيْتِنَا . عَلينَا أنْ نَصْعَدَ إلى هناك ، والمَكْتَبةُ سِريَّةٌ . إذَا شَاهدَنَا أحدٌ في طَرِيقِنَا إلى دَاخِلِ البَيتِ ، عَلينَا أنْ نَفْتَحَ البَابَ حِينَ يَرنُّ جَرسُ البَابِ الخَارِجِيّ ، لِهذَا وَضَعْنَا هذا الجَرسَ الصَّغيرَ هنا . لا بُدَّ مِنْ أنَّ لَديكُمَا كَميَّةً كَبيرةً مِنَ الأسْئِلَةِ . أفْهَمُ ذلك . لَكِنَّ إستريد على حَقٍّ . أهَمُّ مَا لَدينَا الآنَ هُوَ إيجَادُ الرُّمحِ السّحريّ .

دَفَعَ بِالجميعِ إلى الخَارِجِ ، وَأقْفَلَ بَابَ المَكْتَبةِ الثَقِيلِ خَلْفَهم . سَارُوا بِخطُواتٍ سَرِيعَةٍ في طَرِيقِ عَودَتِهم عَبرَ الممرّ السُّفليّ ، وصَعدُوا الدَّرجَ بِاتّجَاهِ المَنْزِلِ .

- عَلَينَا أنْ نَبْحَثَ عنه الليلَةَ ، قالتْ إستريد . عندما ينَامُونَ جَمِيعَهُم . عَلَيْنَا أنْ نَدخُلَ إلى حَدَائِقِ النَّاسِ .

- هَلْ تُساعِدَانَا؟ سَألَ ماغنار .

رَأى آلريك كَيفَ قَفزَ فيغّو مِنَ الفَرْحَةِ تَقْرِيبًا عندما سَمِعَ عِبَارَةَ «نَبْحَثُ عنهُ الليلَةَ» وَعِبَارَةَ «نَدخُلَ إلى حَدَائِقِ النَّاسِ» . لَقَدْ تَحوَّلَ الأمْرُ بِرمَّتِهِ إلى مُغَامَرَةٍ مُشوّقَةٍ ، بِالنّسبَةِ إلَيهِ .

- أيْنَ سَنَلْتَقِي؟ سَألَ فيغّو بِصَوْتٍ مُفْعَمٍ بِالشَّوقِ وَالتَّوقُّعَاتِ .

شَعرَ آلريك بِالتَّعبِ في الحَالِ . فيغّو الغَبِي ، الَّذِي لا يَسْتَطِيعُ السَّيطَرَةَ على أصَابِعِهِ وَلَو لِمَرَّةٍ . لَو لَمْ يَأخُذِ المفتَاحَ مِنْ جَيبِ بِنْطَالِ إستريد لَمَا حَدَثَ كلّ هذا . وَجَدَ آلريك نَفْسَهُ مُجْبَرًا على مُرَافَقَتِهِم الليلَةَ . لا يَسْتَطِيعُ أنْ يَخذُلَ فيغّو .

دَفعَ مَاغنَار البَابَ الَّذِي يَبْدُو وَكَأنَّهُ خزَانَةٌ لِلمُؤَنِ في قَبْوِ مَنْزِلِ الأخوَينِ جَانِبًا .

- في تَمَامِ السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ ، قالتْ إستريد وَأغْلَقتِ البَابَ . سَوْفَ نَنْتَظِرُكمَا تَحْتَ نَافِذتِكُمَا الليْلَةَ . وَعَليكُمَا أنْ تَتَذكَّرَا أنَّ المَكْتبَةَ سِريَّةٌ لاْ يَعْلَمُ بِأمْرِهَا أحَدٌ ؛ لِذلك لا تَسْتَطِيعَانِ الحَديْثَ عنهَا لِأحَدٍ .

أسْـرَعَ الجَميعُ الخُطَى إلى الطَّابقِ العلويّ وَفَتَحَ مَاغنَار البَابَ الخَارِجيَّ .

وَقفَ هناك كُلٌّ مِنْ أندرْش وَلَيلى .

- هَالُو! قالت لَيلَى وَابْتَسمَتِ ابتِسَامَةً غَطَّتْ وَجْهَهَا بِرمَّتِهِ . أنْتُم في البَيتِ فِعْلًا! بَدَأْنَا نَتَساءَلَ لِمَاذَا لَمْ يَأْتِ أحدٌ لِيفْتَحَ البَابَ . تَمشَّينَا إلى هنا ، أنَا وَأندرْش ؛ كَيْ نَصْطَحِبَ الوَلَدين إلى البَيتِ حَتَّى لا يَتَأخَّرَا .

- مَرْحَبًا يَا أَوْلادُ! قال أندرش .

- آسِفٌ إذَا اضطَرَرْتُمَا لِلانْتِظَارِ طَويلًا . كُنَّا في القَبوِ . . . نَبْحَثُ عن بَصَلِ زُهورِ التُّوليب ، اعتَذَرَ مَاغنَار . الجُذْرَانُ حَجَريَّةٌ سَمِيكَةٌ في القَبْوِ يَصْعُبُ مَعهَا سَمَاعَ رَنَّاتِ جَرَسِ البَابِ .

وَقفَ كُلٌّ مِنْ آلريك وفيغّو إلى جَانِبِ لَيلَى وَأندرش .

- هَلْ سَارَ كلّ شِيءٍ على مَا يُرَام؟ سَأَلَتْ لَيْلَى ، وَمَرَّرَتْ أَصَابِعَهَا في شَعْرِ كُلٍّ مِنْهُمَا .

أومَأ كُلٌّ مِنْ ألريك وَفيغّو بِرَأسِهِ إيجَابًا . ظَلَّ فيغّو وَاضِعًا يَدَهُ في جَيْبِ بِنْطَالِه .

- سَارَتِ الأُمُورُ على أَحْسَنِ وَجْهٍ ، قال مَاغنَار .

- رَائِعٌ! قالتْ لَيْلَى . رُبَّمَا عَلَيَّ أَنْ آتي وَأَعْمَلَ عِندَكُمَا أَنَا أَيْضًا . العَمَلُ في الحَديقَةِ مُهَدِّئٌ لِلأَعْصَابِ .

تَبَادلَ كُلٌّ مِنْ آلريك وفيغّو نَظْرَةً سَرِيعَةً . أجَل ، العَمَلُ هنا مُهَدِئٌ لِلأَعْصَابِ . تَمَامًا!

وَضَعَ مَاغنار يَدَيهِ في جَيْبَي بِنْطَالِهِ ، وَبَدَأ يَمِيلُ بِجَسَدِهِ إلى الأمَامِ وَإلى الخَلْفِ كَأَنَّهُ يَتَأَرْجَحُ .

- لا ، قال بِبُطءٍ . لا بُدَّ مِنَ العَودَةِ إلى الدَّاخِلِ الآنَ ، قال بِنَبْرَةٍ حَازِمَةٍ . أظنُّ أنَّ السَّرِيرَ يُنَادِينِي . أَمَامنَا يَومٌ حَافِلٌ بِالعَمَلِ غَدًا ، وَعَلينَا أَنْ نَنَهَضَ بَاكِرًا . شُكْرًا على العَمَلِ اليومَ يَا أَوْلادُ .

- سَوْفَ نَلْتَقِي! قالتْ إستريد .

الليلَةَ ، فَكَّرَ آلريك . سَوْفَ نَلْتَقِي الليْلَةِ . لِحُسْنِ الحَظّ ، يُوجَدُ عَلامَةٌ على مَا جَرَى على يَدِ فيغّو ، وَإلَّا لَخُيّلَ إليهمَا أنَّ مَا حَدثَ مُجَرَّدُ حُلُمٍ لا عَلاقَةَ لَهُ بِالوَاقِعِ .

الفَصْلُ الحَادِيَ عَشرَ

عِنْدَمَا يَنَامُ الآخَرُونَ جَمِيعًا

- مممممممم !!! لَيْسَ أنَا مَنْ فَعَلَ ذلك! تَمْتَمَ فيغّو أثْنَاءَ نَومِهِ . لَمْ أفْعلَ شَيئًا على الإطْلاقِ! آسِفٌ!

- هَيَّا يَا فيغّو ، اسْتَيْقِظْ! قال آلريك ، وَهَزَّ أخَاهُ الصَّغِيرَ . لَقَدْ حَانَ الوقْتُ .

فَتحَ فيغّو عَينَيهِ وَمَسَحَ فَمَهُ بِظَاهِرِ يَدِهِ . جَلَسَ آلريك على حَافَّةِ السَّرِيرِ . لَقَدِ انْتَهَى مِن ارتِدَاءِ مَلابِسِهِ . سَاعَةُ الهَاتِفِ الجَوَّالِ على الطَّاولَةِ تُشِيرُ إلى الرَّابِعَةِ وَدَقِيقَتَينِ بَعْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ .

بَعْدَ دقائق قليلة هبطا سُلَّمَ النَّجَاةِ المُثبَّتِ إلى الجِدَارِ خَارِجَ نَافِذةِ غُرْفَةِ نَوْمِهِمَا في الطَّابقِ العلويّ .

وَقفَ كلٌّ مِنْ مَاغنار وَإستريد في الأسْفَلِ ، تَحْتَ أحَدِ مَصابِيحِ الشَّارِعِ ، وَبدَا وَكَأنَّهمَا مِنْ عَالَمِ الأشْبَاحِ . شَعَّ نُورُ القَمَرِ المُسْتَدِيرِ شَاحِبًا وَسطَ سَمَاءِ

الليْلِ . سُمِعَتْ مِنْ هنا وَهناك أصْوَاتُ نُبَاحِ كلابٍ مُتَفرّقَةٍ في لَيْلِ المَدِينَةِ .

- هَلْ تَسْمَعُونَ؟ كَأنَّ مَسًا مِنَ الجُنُونِ أصَابَ الكِلابَ . مَا بِهم يَا تُرَى؟

- أجَلْ ، أجَل ، قالتْ إستريد وَكَأنَّ صَبْرَهَا نَفُدَ ، وَنَاوَلَتْ كَلًا مِنَ الوَلَدَينِ مِصبَاحًا يَدَويًا . عَلَينَا أنْ نُبَاشِرَ العَمَلَ في الحَالِ . لَدَيَّ شُعورٌ بِأنَّ الرُّمْحَ السّحريَّ في الجِوَارِ هنا . أكَادُ أشْتَمُّ رَائِحَتَهُ .

يَقْفلُ الكَثِيرُونَ بَوَّابَاتِ حَدَائِقهم أثْنَاءَ اللَيلِ . عَلَيْنَا وَبِكُلّ بَساطَةٍ أنْ نَبْدَأ بِالبَحثِ عَنِ البَوَّابَاتِ الغَيرِ مَقفُولَةٍ ، قال ماغنار . ثُمَّ عَلينَا . . .

- أعْرِفُ طَرِيقَةً أفْضَلَ ، قال فيغّو . اتبَعْنِي يَا آلريك .

ثُمَّ تَسلَّقَ فيغّو السُّورَ الخَشَبِيَّ خَلْفَه . نَجَحَ آلريك بِصعوبَةٍ بِاللَحَاقِ بِهِ .

- انظُرَا إلى هنا ، قال فيغّو بِحمَاسٍ . نَسْتَطِيعُ أنَا وَآلريك أنْ نَعْدُوَ على حَوَافّ الأسْوَارِ الخَشبِيَّةِ بَينَ البُيوتِ . نَسْتَطيعُ بِهذِهِ الطَّرِيقَةِ رُؤْيَةَ العَديدِ مِنَ الحَدَائِقِ ، وَتَوفيرِ الكَثِيرِ مِنَ الوَقْتِ . إذَا شَاهَدْنَا مَا يُشْبِهُ الرُّمحَ ، سَوْفَ نَقْفِزُ إلى دَاخِلِ الحَدِيقَةِ وَنَفْتَحُ البَوابَةَ مِنَ الدَّاخِلِ . تَسْتَطِيعَانِ عِندَهَا الدُّخولَ لِتَتَأكَّدَا إنْ كان هُوَ فِعْلًا الرُّمْحَ الزَّهريَّ ذَاكَ . قِمَّةُ الذَّكَاءِ ، أليسَ كَذلِكَ؟

- اسمُهُ الرُّمحُ السّحريُّ . أيُّهَا المُتَخلّفُ! قال آلريك وَتَشبَّثَ بِمِزْرَابِ البَيتِ .

- يَبْدُو ذلك عَملًا خَطِيرًا ، قال مَاغنار .

- إنَّهُ خَطِيرٌ إذَا وَقعَ المَرْءُ على الأرْضِ فَقَط ، ابتَسَمَ فيغّو وَانْطَلَقَ .

سَارَ كُلٌّ مِنْ مَاغنَار وَإستريد في الشَّارِعِ يَنْتَظِرانِ فَتْحَ بَوَّابَةِ حَديقَةٍ مَا لِيَدْخُلاهَا . رَاحَ الوَلَدَانِ يَعْدُوانِ على حَافَّةِ السُورِ الخَشَبيّ . فيغّو هُوَ الأسْرَعُ ، أمَّا آلريك فَقَدِ اضطَرَّ إلى أنْ يَنْتَبِهَ أيْنَ يَضَعُ قَدَمَيهِ .

مَسحَ فيغّو بنظَرِهِ الحَدَائِقَ إلى جَانِبَيّ السُّورِ ، وَلَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَويلٌ قَبْلَ أنْ يَلمَحَ مَا يُثيْرُ الانْتِبَاهَ . أطْلقَ صَفيرًا خَافِتًا وَأشَارَ باتّجَاهٍ مَا . صَوَّبَ آلريك نُورَ مصبَاحِهِ اليَدويّ إلى هناك أيضًا . هُناكَ رُمحٌ مَغْروسٌ فِعْلًا وَسطَ سجَادَةٍ عُشْبيَّةٍ في حَديقَةٍ دَاخِليَّةٍ . قِمَّةُ الرُّمحِ كُرويَّةٌ مُغَطَّاةٌ بِقطعَةٍ بُنيَّةٍ مِنْ قُماشِ الخَيشِ . شَعرَ آلريك بِمغْصٍ في مِعدَتِهِ . هَلْ تُغَطّي قطعَةُ القمَاشِ رَأْسَ حَيوَانٍ؟

قَفزَ فيغّو برشَاقَةٍ مِنْ على السُّورِ الخَشَبيّ ، وَفتَحَ بَوَّابَةَ الحَديقَةِ لِيدْخُلَ كُلٌّ مِنْ ماغنار وَإستريد . تَعَالَى صَوْتُ المِزْلاقِ الحَديديّ بِطَريقَةٍ أثَارَتْ قَلقَ الجَميعِ . رَاحَ كَلْبٌ يَنْبَحُ دَاخِلَ المَنْزِلِ في الحَالِ . تَسلَّلَ كُلٌّ مِنْ ماغنار وإستريد وفيغّو إلى مَوقفِ سيَّارَاتٍ ، اختبأوا خَلْفَ السَّيَّارَةِ . آلريك ، الَّذي مَازَالَ يَقفُ على السُّورِ الخَشَبيّ ، التَصقَ بِالجِدارِ الخَارِجيّ لِلمَنْزِلِ . بَدَا وَكأنَّهُ يُحاوِلُ أنْ يَتوحَّدَ مَعَ الجِدَارِ ، حَتَّى لا يَظْهرَ لِلعَيانِ فيمَا لَو أطلَّ أحدٌ عَبرَ إحدَى النَّوافِذِ . تَابعَ الكَلْبُ نُباحَهُ كَالمَعْتُوهِ . تَعَالى نُبَاحُ كِلابٍ أُخْرَى كَثيرَةٍ في الجِوارِ ، كَأنَّهَا تُجيبُهُ .

انْتَظرَ الجَمِيعُ . . . حَبَسُوا أنْفَاسَهم ، ثُمَّ انتَظَرُوا مُجدَّدًا ، لكن لا شَيءَ حَدثَ .

– أنْتَ على حَقٍّ يَا ماغنار ، هَمسَتْ إستريد . كَأنَّ الكِلابَ جَميعَهَا قَدْ فَقَدَتْ عَقْلَهَا الليْلَةَ فِعلًا .

بَعْدَ مُرورِ دَقَائِقَ بَدَتْ وَكَأَنَّهَا دَهرٌ ، خَرَجُوا مِنْ مَخْبَئِهم . قَفزَ آلريك مِنْ على السُّورِ . لَقَدْ تَجمَّدَتْ سَاقَاه مِنْ شِدَّةِ التَّوتُّرِ . ثُمَّ تَوجَّهُوا نَحوَ الرُّمحِ . فَكَّ مَاغنار قطعَةَ القُمَاشِ الَّتِي تُغطِّي قِمَّتَهُ ، وَأَزَاحَها مِنْ مَكانِهَا . حَاولَ آلريك أنْ يَلْتقِطَ أنْفاسَهُ .

- كَمَا ظَنَنْتُ تَمامًا ؛ إنَّهَا شَجَرةٌ صَغيرَةٌ زُرِعَتْ هنا حَديثًا ، قال مَاغنَار . لُفَّتْ قِمَّتُهَا بِقُماشِ الخَيشِ مِنْ أجلِ حِمَايَةِ تَاجِ الشَّجَرَةِ مِنَ الصقيع حِينَ يَحلُّ الشِّتَاءَ .

سَارَتْ إستريد بِاتِّجَاهِ عُمقِ الحَديقَةِ لِتُتَابِعَ البَحْثَ هُناكَ . شَاهَدُوا نُورَ مِصبَاحِهَا يُوجَّهُ إلى هنا وَإلى هناك .

شَعرَ آلريك أنَّ التَّوتُّرَ بَدأ يُفْلِتُ قَبْضَتهُ عن جَسدِهِ قَليلًا . تَنفَّسَ الصُّعدَاءَ وشَعَرَ بِرَاحَةٍ لِعدَمِ وُجودِ رأسِ حَيوانٍ مَقْطوعٍ تَحْتَ نَسيجِ الخَيشِ .

- أخْبِرْني ، قال لِمَاغنار . مَنْ أنْتُمَا؟ وَمَا طَبيعَةُ تلك المَكتَبَةِ؟

- أُوه ، قال ماغنار . مِنْ أينَ أبْدَأُ؟! أوَّلًا :

ماريفريد مَكانٌ مَسْحورٌ . تُصوَّرُ المَدينَةُ على أنَّهَا مِغنَاطِيسٌ ؛ مَدينَةٌ تُجْذَبُ إليهَا طَاقَاتُ الخَيرِ وَطَاقَاتُ الشَّرّ . أصْحَابُ السُّلطَةِ يَأْتُونَ دَائِمًا إلى هنا مِنْ أجْلِ أنْ تُصبِحَ سُلْطَتُهم أعْظَمُ . كانت هنا مُنْذُ القِدَمِ أمَاكِنُ لِتقديمِ الأضَاحِي لِلآلِهَةِ القَديمَةِ ، ثُمَّ الأدْيِرَةُ وَالكَنَائِسُ وَالقُصورُ . لكن يَبْدُو أحْيانًا وَكَأنَّ طَاقَاتِ الشَّرّ تُجْذَبُ إلى هنا بِقوَّةٍ غَيرِ عَاديَّةٍ .

- مَاذَا تَعْنِي بِذلك؟ سَألَ فيغو .

أعادَ مَاغنار قطعَةَ قُمَاشِ الخَيشِ إلى مَكَانِهَا بِعنَايَةٍ على قِمَّةِ الشَّجرَةِ

الصَّغيرَةِ الَّتِي زُرِعَتْ حَديثًا قَبْلَ أنْ يُجيبَ .

- يَبْدُو وَكَأنَّ لِلزَمنِ قَلْبا نَابِضا . في الفَتْرَةِ الَّتِي تَفْصِلُ نَبَضَاتِ ذلك القَلْبِ يعمُّ السَّلامُ وَالألَفَةُ بَينَ النَّاس ، لكن عندما يَنبُضُ ذِلكَ القَلبُ ؛ عندما يَنبُضُ الزَّمَنُ . . . تَسْتَغلُّ عندَهَا قُوى الشَّرِّ الفُرصَةَ مِنْ أجْلِ أنْ تَفْرِضَ هَيمَنَتِهَا . وَقَدْ حَانَ ذلك الوَقْتُ الآنَ مُجدَّدًا ، لَكِنَّ قَلْبَ الزَّمَنِ لَمْ يَنبُضْ مُذ مَا يَزِيدُ عن مِائَتَي عَامٍ ؛ لِذلك لا نَعْلَمُ مَا الَّذي عَلَيْنَا أنْ نَتوقَّعَه ، أوْ مَاذَا سَيحدُثُ .

- لكن مَا عَلاقَتُنَا نَحْنُ بِذلِكَ؟ سَألَ آلريك . لَقَدْ قُلْتَ إنَّكُمَا انتَظرتُمَا قُدومَنَا .

إلَّا أنَّ إستريد ظَهرَتْ إلى جَانبهمَا عِندَهَا وَقالَتْ :

- لَقدِ انتَهينَا مِنَ البَحْثِ هنا ، عَلينَا أنْ نُتَابِعَ مَسيرَتنَا . هَيَّا ، تَعَالَوا الآنَ!

سَارَ كلّ مِنْ ماغنار وإستريد بِخُطًى سَريعَةٍ بِاتِّجَاهِ بَوَّابَةِ الحَديقَةِ . قَفزَ فيغّو إلى حَافَّةِ الجِدَارِ ثَانيةً وَتبعَهُ آلريك . وَجدَ صُعوبَةً في اللحَاقِ بفيغّو الَّذي رَاحَ يَقْفزُ إلى أسْطُحِ أكْوَاخِ المُعدَّاتِ ، وَيَتسلَّقُ مِزرَابًا هنا وَآخرَ هُناكَ وَيَعْدُو على الأسْطُحِ .

بَعدَ قَليلٍ أشارَ فيغو إلى رُمْح آخرَ في حَديقَةٍ أُخرَى . وَمرَّةً أُخرَى فَتحَ بَوَّابَةَ الحَديقَةِ الجَديدَةِ لِكلّ مِنْ ماغنار وإستريد ، حَيثُ أكَّدَا في الحَالِ أنَّ ذلك ليس الرُّمحَ السّحريَّ . وَجَّهتهُم إستريد لِمتَابعَةِ البَحْثِ ، عِندَ حَاوِيَةِ السَّمَادِ الطَّبيعيّ ، خَلْفَ كُوخِ الحَطَبِ ، وَبَينَ مَشاتِلِ الزُّهورِ . تَبعَ آلريك ماغنار .

- تُوجَدُ في المَكْتَبةِ كُتبٌ فَعَّالَةٌ وَقويَّةٌ وَغَيرُ عَاديَّةٍ تَتعلَّقُ بِمَادَةِ السّحرِ ، قال ماغنار . لا بُدَّ مِنْ أنَّكُمَا أدْرَكتُمَا ذلك . عندما يَنبُضُ قَلبُ الزَّمَنِ يَضعُفُ الدّرعُ الوَاقِي الَّذِي يَحمِي المَكْتَبةَ . إنْ وَقعَتْ تلك الكُتبُ في يَدٍ خَاطِئَةٍ . . .

- لكن لِمَاذَا لا تُحْرِقَانِ تلك الكُتُبَ جَميعَهَا بِبسَاطَةٍ؟ سَألَ فيغو الَّذِي ظَهرَ فَجْأَةً خَلفَهمُا . إنْ كانتْ تلك الكُتبُ خَطيرَةً إلى ذلك الحَدّ؟

- لا ، لا يَجُوزُ لَنَا أنْ نَفْعلَ ذلك أبَدًا ، قال مَاغنار . تَحْتَوي المَكتَبَةُ على مَعْرِفَةٍ وَعُلوم تَتعلَّقُ بِكَيفيَّةِ مُحَارَبَةِ قُوى الشَّرّ وَالأشْباح وَالمَذْؤوبينَ (المُسْتَذْئبينَ) ، والآلف السود (؟؟) . . . وَكُلّ مَا قَدْ يَخْطرُ على بَالِكَ . الَّذينَ يُحَارِبُونَ تلك القُوى يَزورُونَ المَكتبَةَ أحيَانًا بَحْثًا عَنِ العُلومِ وَالنَّصيحَةِ المَوجُودَةِ في كُتبِهَا .

لا يُؤمِنُ فيغو بِوجُودِ الأشْبَاحِ وَالأمُورِ المُشَابِهَةِ ،ليس في جَميعِ الأوقَاتِ . وَهَا هُوَ رَجُلٌ بَالِغٌ رَاشِدٌ يَقِفُ أمَامَهُ ، وَيتحدَّثُ عَنِ المَذْؤوبينَ (المُستَذْئبينَ) وَالأشْبَاحِ وَكَأنَّ مَسْألَةَ وُجُودِ تِلْكَ الأشْيَاءِ مَحْسُومَةٌ مُنذُ البِدَايةِ ، وَكأنَّ وجودها أمر بَديهيّ . ويحصلُ كل هذا وَسطَ الظَّلامِ . أما إستريد ، رَاحَتْ

تَبْحَثُ في دَاخِلِ كِيسٍ مِنَ النَّسيجِ على مَسافَةٍ مِنهُم . فتَصَاعَدَ صَوتُ حَفيفٍ وَفَرقَعَةٍ .

نَظرَ فيغّو حَولَه . قَدْ تُخفي زَوايَا الحَدِيقَةِ المُعْتِمَةِ أيَّ شَيءٍ وَأيَّ كَائِن . اخترَقَ نُورُ البَدْرِ كُوخًا لِلَّعبِ وَسطَ الحَديقَةِ . وَهُناكَ! في الدَّاخِل! شَعرَ فيغّو وَكأنَّ قَلبَهُ أوْشَكَ على التَّوقُّفِ . أمْسكَ بِكُمّ سُترَةِ مَاغنار وَأشَارَ ، لَكِنَّ صَوتَهُ عَلِقَ دَاخِلَ حَلْقِهِ . وَجدَ نَفْسَهُ عَاجِزًا عَنِ النُّطقِ وَلَو بِكَلِمةٍ وَاحِدَةٍ .

الفَصْلُ الثَّانِيَ عَشرَ

عَلَيكِ أنْ تَخْدُمِينَنِي!

أشَارَ فيغّو وَلهَثَ . هناك في كُوخِ اللعِبِ شَاهَدَ خَيالَ عَصًا يَعْلُوهَا رَأسُ حَيوَانٍ .

الرُّمحُ السّحريُّ!

شَاهَدَ مَاغنار ذلك أيْضًا ، هَرعَ إلى النَّافِذَةِ ، وَصوَّبَ نُورَ مصبَاحِهِ اليَدويّ إلى الدَّاخِلِ .

لَكِنَّهُ سُرْعَانَ مَا استَدَارَ وَلوَّحَ بِيدِهِ نَفْيًا .

- لا بَأسَ ، هَمسَ بِصوْتٍ كَادَ أنْ يَكُونَ عَالِيًا . إنَّهُ حِصَانٌ خَشَبِيٌّ لِلَّعبِ . رَأْسُ حِصَانٍ على عَصًا أُسْنِدَتْ نَحْوَ النَّافِذَةِ!

ضَحِكَ آلريك .

دَفَعَهُ فيغّو بِلَكْمَةٍ على صَدْرِهِ .

- مَا الَّذِي يُضْحِكُكَ بِالضَّبط؟ قال بِنبْرَةٍ حَادَّةٍ . هَلْ تَجِدْ مَا نُقومُ بِهِ مُسلّيًا ، أمْ مَاذَا؟

مَازَالَ قَلْبُه يَدقُّ بِعُنْفٍ دَاخِلَ صَدْره .

- دَعْكَ مِنْ هذا ، زَجَرَهُ اَلريك وَدَفعَهُ رَادًا لَهُ اللكْمَةَ . إنْ كان هُناكَ مَنْ يَجِدُ مَا نَقومُ بِهِ مُسلّيًا فَهُوَ أنْتَ .

ظَهرَتْ إستريد مِنْ دَاخِلِ السّيَاجِ المُكوّنِ مِنْ شُجَيرَاتِ تَنُّوبٍ صَغيرَةٍ فَجْأةً ، وَبدَتَ وَكَأنَّهَا رَغِبَتْ في المُشَارَكَةِ في تَوزِيعِ اللكَمَاتِ وَالتَّدَافُعِ هِيَ الأُخْرَى .

- مَا الّذِي تَفْعَلانِه؟ زَجَرَتْهُمَا . هَيَّا ، عَلَيْنَا أنْ نُتَابعَ البَحْثَ . فَلْيُحَاولْ كِلاكُمَا السَّيْطَرَةَ على تَصرُّفَاتِهِ .

تَابَعُوا البَحْثَ . عَدَا الوَلَدَانِ على السُّورِ الخَشَبِيّ . سَطَعَ نُورِ القَمَرِ بِقوَّةٍ إلى حَدٍّ جَعَلَهُمَا قَادِرَينِ على النَّظَرِ عَبْرَ النَّوَافِذِ إلى دَاخِلِ البُيوتِ .

لَدَى الجَمِيعِ أشْيَاءُ جَمِيلَةٌ وَكَثِيرَةٌ ، فَكَّرَ اَلريك . لَوْحَاتٌ أصْلِيَّةٌ في إطَارَاتٍ حَقِيقِيَّةٍ ، سَجَّادُ يُغطّي الأرْضَ ، مَصَابِيحُ جَمِيلَةٌ ، فَواكِهُ في أوعِيَةٍ جَمِيلَةٍ .

وَقفَ في مَكَانٍ مَا ، وَنظَرَ عَبرَ نَافِذَةٍ إلى دَاخِلِ غُرْفَةِ نَوْم . نَامَ وَلَدٌ صَغيْرٌ في سَريره هناك ، كَمَا نَامَ كَلْبٌ صَغيرٌ أسْفَلَ السَّرِيرِ وَقَدْ تَكوّرَ كَطَابَةٍ ؛ كَلْبٌ لَهُ فَرْوٌ وَفيرٌ ذَهَبِيُّ اللوْنِ . أذُنَاهُ طَوِيْلَتَانِ . يَبْدُو وَكَأنَّهُ لا يَكْتَسِي بِفَرو بَلْ بِشَعْرٍ مِثْلَ شَعْرِ البَنَاتِ . رَفعَ الكَلْبُ رَأسَهُ وَكان على وَشَكِ أنْ يَنْبَحَ إلّا أنّ اَلريك أشَارَ لَهُ أنْ يَصْمُتَ ، وَاضِعًا إصْبَعَهُ على شَفَتَيهِ . وَالغَرِيْبُ في الأمْرِ

أنَّ الكَلْبَ أطَاعَهُ . أمَالَ الكَلْبُ رَأْسَهُ وَنظَرَ في عَيْنَيْ آلريك مُبَاشَرَةً . عَادَ وَتَمَدَّدَ على السَّرير ، وَنَامَ عِندَ قَدَمَيّ صَاحِبِهِ الصَّغِيرِ . شَعرَ آلريك بِشَوقٍ إلى صُحْبَةِ الكِلابِ بِقوَّةٍ جَعَلَتْهُ يَشْعرُ بِألَمٍ في صَدْرِهِ .

ثُمَّ أُجبِرَ على مُتَابَعةِ السَّيرِ مِنْ هناك . لَقَدْ سَبقَهُ فيغّو فَتَسلَّقَ سَطْحَ كُوخٍ ، وَنَزلَ إلى سُورٍ خَشبَيٍّ آخَرَ .

في الخَامِسَةِ وَالنِّصفِ صَبَاحًا كَانُوا قَدْ عَثرُوا على عِصيّ المَكَانِس ، قَصَبٍ لِسنْدِ الزُّهورِ ، عصيّ التَّزَلُّجِ وَعِيدَانٍ مَنْ أشْكالٍ وَأنْواعٍ مُخْتَلفَةٍ ، لَكِنَّهم لَمْ يَعْثُرُوا على الرُّمحِ السّحريّ .

تَثَاءبَ فيغّو . قال مَاغنار إنَّهُ مِنَ الأفْضَلِ أنْ يَعُودُوا إلى بُيوتِهم . سَوفَ تَسْتَيقِظُ المَدينَةُ مِن نَومِهَا قَريبًا .

- عَلَيْنَا أنْ نُتَابعَ البَحْثَ يَومَ غَدٍ ، قال .

تَسلَّلَ كلٌّ مِنْ آلريك وفيغّو إلى دَاخِلِ البَيْتِ بِالطَّرِيقَةِ الّتِي غَادَرَاهُ بِهَا ؛ تَسلَّقَا بِصَمْتٍ سُلَّمَ النَّجَاةِ المُثبَّتِ إلى الجِدَارِ الخَارِجيّ ثُمَّ عَبْرَ النَّافِذَةِ إلى غُرْفَتِهمَا .

- لَمْ يَسْتَيقِظْ أحَدٌ بَعْدُ ، قال فيغّو ذلك أثْنَاءَ خَلْعِهمَا مَلابِسَهُما وَتَمَدُّدهمَا على سَريرَيهِمَا . لَقَدْ حَالَفَنَا الحَظُّ .

لَكِنَّ فيغّو كان على خَطَأ .

وَالِدَتُهمَا بِالحِضَانَةِ ؛ لَيْلَى ، مُسْتَيقِظَةٌ . وَقفَتْ وَرَاءَ نَافِذَةِ المَطْبَخ في الطَّابِقِ السُّفليّ تَنْظُرُ إلى الحَدِيقَةِ . لَمْ يَرَهَا أيٌّ مِنْهُمَا الآنَ ، وذلك -رُبَّمَا-

لِحُسْنِ حَظِّهِمَا . لَقَدْ دَفَعَتْ بِوَجْهِهَا إلى زُجَاجِ النَّافِذَةِ حَتَّى التصَقَ بِهِ وَصَارَ مُسطَّحًا ، مَالَ أَنْفُهَا جَانِبًا ، ارْتَفعَتْ شَفَتُهَا العُلْيَا إلى أَعْلَى فَظَهرَتْ أَسْنَانُهَا . بَدَتْ وَكَأَنَّهَا حَيْوَانٌ عَجِيبٌ يَتوقُ إلى العَضّ . نَظْرتُهَا زُجَاجِيَّةُ الطَّابعِ ، مُعلَّقَةٌ على شَيءٍ مَا في الخَارِجِ .

هناك ؛ دَاخِلَ شُجَيرَةٍ ، بِالقُرْبِ مِنْ حَاوِيَةِ السَّمَادِ الطَّبيعيّ ، اخْتَبَأَ . هناك ؛ يُوجَدُ رُمْحٌ ، رُمْحٌ حُفِرَتْ عَليهِ رُسومٌ وَعِبَارَاتٌ ، ويَعْتَليهِ رَأْسُ حِصَانٍ . سَالَ دَمُ الحِصانِ على الرُّمحِ وَطَلاهُ باللونِ الأَحْمَرِ . تَحدَّثَ رَأسُ الحِصَانِ إلى لَيْلَى ، إنَّها تَسْمَعُ صَوتَهُ في دَاخِلِهَا . صَوتُهُ وَاضِحٌ وَمُقْنِعٌ .

ـ لا يُمْكِنُ لِهذَينِ الوَلَدَينِ البَقَاءُ هنا ، قال رَأسُ الحِصَانِ .

«لا يُمْكِنُ لَهُمَا البَقَاءُ هنا» رَدَّدَتْ لَيْلَى .

- هُمَا يَرْميانِ الأَحْجَارَ ، تَابعَ رَأسُ الحِصَانِ . وَيُشارِكَانِ في الكَثيرِ مِنَ العِراكِ . . . بَقاؤُهُمَا يَعنِي قَدرًا كَبيرًا مِنَ المَتَاعِبِ .

- . . . المَتَاعِبِ . رَدَّدَتْ

- لا بُدَّ مِنْ أَنْ يَنْتَقِلا . . . عَليهِمَا الانتِقَالُ مِنْ بَيْتِكُمَا . عَلَيهِمَا الانتِقَالُ من ماريفريد!

- أَنْ يَنْتَقِلا! قالت لَيْلَى وَغَطَّى نَفَسُهَا زُجَاجَ النَّافِذَةِ بِطَبقَةٍ مِنَ الضَّبَابِ .

- مُهِمَّتُكِ الآنَ هِيَ جَعلُهُمَا يَفْشَلانِ في المَدْرَسَةِ ، قال رَأسُ الحِصَانِ . عَليكِ أَنْ تَقُومِي بِمَا آمُرُكِ بِهِ ، عَليْكِ أَنْ تَخدُمِينِي .

- سَوْفَ أخدمُكَ ، قالتْ لَيْلَى .

ثُمَّ خَرجَتْ إلى الرّوَاقِ ، فَتَحتْ حَقيبَةَ فيغّو وَحَقيبَةَ آلريك ، وَأخْرَجَتْ مِنهُمَا وَاجِبَ الرّيَاضِيَّاتِ . أخَذَتِ الأوْرَاقَ إلى المِدْفَأةِ الحَجَريَّةِ المَبْنيَّةِ في جِدَارِ غُرْفَةِ العَمَلِ . كَوَّرَتِ الأوراقَ ، ثُمَّ رَمَتْهَا إلى دَاخِلِ المدفأةِ ، وَأضْرَمَتْ فيهَا النَّار .

بَعْدَ سَاعَةٍ أيْقَظتْ كلًا مِنْ فيغّو وآلريك مِنَ النَّومِ . حَاولا التَّحدُّثَ إلَيهَا لَكِنَّهَا التَزَمَتِ الصَّمْتَ على غَيرِ عَادَتِهَا . مِنَ السَّهْلِ عَادَةً إضْحَاكُهَا ، لِذلك قَامَ فيغّو بِتَقْلِيدِ مُعلّمِ المَهَاراتِ الحِرفيَّةِ تُومَاس وَتلك البِنْتِ المُتوحّشَةِ المُشَارِكَةِ في بَرنَامجِ «أيْدُول» إلَّا أنَّهَا لَمْ تُكلّفْ نَفْسَهَا عَناءَ الابتِسَامِ ، كَمَا أنَّهَا لَمْ تَقلْ شَيئًا في صَباحِ ذلك اليومِ .

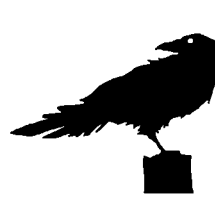

الفَصْلُ الثَّالِثَ عَشرَ

مَا الَّذِي حَدَثَ لِلَيْلَى؟

- لَسْتُ أدْرِي مَا الَّذِي حَدثَ لِلَيْلَى ، قال أندرْش .

جَلَس إلى الطَّاولَةِ الَّتِي اعتَادَ كُلٌّ مِنْ مَاغنَار وَإستريد شُرْبَ القَهْوَةِ عَليهَا ، دَاخِلَ الدَّفيئَةِ الزِّرَاعِيَّةِ . عَمِلَ كُلٌّ مِنْ اَلريك وفيغّو في الخَارِجِ بِحِرَاثَةِ الأثْلام بِمعوَلَين . كان يَومًا هَادِئًا في المَدْرَسَةِ ؛ لا شِجَارَ فيهِ مَعَ سِيمُون . رَفعَ فيغّو نَظرَهُ وَابْتَسمَ حِينَ لَمحَ أنْدرْش الَّذِي رَدَّ الابتِسَامَةَ بِمَثيلِهَا رَافِعًا إبهَامَهُ لِيحَييهِ . مَسحَ فيغّو العرَقَ عن جَبينِهِ بِحرَكَةٍ مُبَالَغ فيهَا . انحَنَى بَعدَهَا ، التَقطَ قَبْضَةَ طِينٍ مِنَ الأرْضِ ، وَرمَى بِهَا نَحْوَ أخَيهِ الأكبَرِ . صَرخَ اَلريك وَ رمَاهُ بِكُتلَةِ طِينٍ هُوَ الآخَرُ . أشارَ فيغّو بِإبْهَامِهِ لِأندرْش ، الَّذِي أضْحكَهُ مَا رَآهُ .

- ما الَّذِي حَدَثَ لِليلَى ، أقُلْتَ ذَلِك!؟ سَألَتْ إستريد وَهِيَ تَصُبُّ القَهْوَةَ في فنجَانِ أندرش .

- لَسْتُ أدْرِي . أشْعرُ وَكَأنَّنِي لا أعْرِفُهَا حَالِيًا . . . كَأنَّهَا شَخْصٌ آخَرُ!

- مَا الَّذِي تَعْنِيهِ؟ سَألَ ماغنار الَّذِي وَقفَ على مَقرُبَةٍ مِنْهُ ، وَراحَ يُغلّفُ شَجرَةَ لَيمُونٍ بِالقُماشِ وَيَضَعُ بَصلَ الأزْهَارِ في صَنَادِيقَ ضَخْمَةٍ تَحْمِيهَا مِنَ الجَلِيدِ .

مَالَ أنْدرْش إلى الأمَامِ وَمسَحَ بِيدِهِ على رَأْسِهِ الحليقِ مَرَّاتٍ عَديدَةٍ قَبلَ أنْ يُجِيبَ .

- تَرَى لَيْلَى أنَّهُ لَمْ يَعُدْ بوسْعِنَا أنْ نَحْتَضِنَ الولَدَينِ في بَيْتِنَا ، قال بِصوتٍ مُرْتَجِفٍ . لا أفْهَمُ لِمَاذَا تُقولُ ذلك . مَا الَّذِي أصَابَهَا؟

- مَا الَّذِي تَقُولُهُ بِالضَّبط؟ سَألْتُ إستريد .

- تَقُولُ إنَّ . . . إنَّ على الوَلَدَينِ أنْ يَنْتَقِلا . . . إنَّنَا لَنْ نَنجَحَ في الاعتِنَاءِ بِهمَا ؛ فَهُمَا -خِلالَ فَتْرَةٍ قَصيرَةٍ- وَقعَا في مَشَاكِلَ كَثيرَةٍ مِنْهَا ؛ العِرَاكُ وَتَحْطِيمُ الزُّجَاجِ وَ . . . وَإنَّهَا سَتتَّصِلُ بِلَجْنَةِ الشُّؤونِ الاجتِمَاعِيَّةِ كَي يُبَاشِرُوا في البَحْثَ عن عَائِلَةٍ أُخْرَى تَسْتَطِيعُ إيوَاءَهُمَا في بَيْتِهَا . سَتكونُ تلك العَائِلَة الثَّالِثَة الَّتِي تَحْتَضِنُهُمَا إنْ حَدَثَ ذلك . قُلْتُ لَهَا إنَّنِي لَسْتُ مُوافِقًا على ذلك . لَقدْ عَانَيَا مِنَ الفَوضَى في حَيَاتِهمَا بِمَا يَكْفي حَتَّى الآن . في الحَقِيقَةِ ، لَقَدْ تَشَاجَرْنَا في هذا الصَبَاحِ بَعْدَ مُغَادَرَةِ الوَلَدَينِ إلى المَدْرَسَةِ . لا أذْكُرُ أنَّا تَشَاجَرْنَا بالطَّرِيقَةِ ذَاتِهَا مِن قَبلُ . مَا الَّذِي حَدَثَ لَهَا يَا تُرَى؟

قَامَ أندرْش مِنْ مَكَانِهِ بِسرعَةٍ وَارْتَطَمَ بِالطَّاولَةِ عَن غَيرِ قَصْدٍ فَسُمِعَ صَوْتُ اهتِزَازِ الفَنَاجِينِ وتَطَايرَتِ القَهوةُ مِنْهَا إلى الطَّاولَةِ . سَارَ مُضْطَرِبًا ذَهَابًا وَإيَابًا وَاضِعًا يَدَيهِ في عُمقِ جَيْبَيْ أفرول العَمَلِ الأزْرَقِ الَّذِي يَرْتَدِيهِ .

- ثُمَّ أتَتْ مُكَالَمَةٌ هَاتِفِيَّةٌ مِنَ المَدْرَسَةِ أيْضًا ، تَابَعَ . قال المُعلّمُ إنَّهُمَا لَمْ يُنْجِزَا وَاجِبَهُمَا البَيتِيَّ ، وَقَدْ كَذَبَا أيْضًا حَيْثُ قَالا إنَّهمَا وَضَعَا وَاجِبَ الرّياضيَّاتِ في حَقِيبَتَيهِمَا البَارِحَة ، لَكِنَّ الأوراقَ اختَفَتْ . أستَطيعُ أنْ أُقسِمَ لَكَ بأنّي رَأيتُهمَا يَكْتُبَانِ وَاجِبَ الرّياضيَّاتِ أمْسِ ، أو لَعَلّي قَدْ حَلُمتُ بِذلك يَا تُرَى؟ لا ، لَمْ أعدْ أفْهمُ مَا الَّذِي يَحْدُثُ .

تَوقَّفَ أندرش ، وَتَابعَ مَاغْنَار بِنَظرَاتِهِ وَهُوَ يَقومُ بِتَحْضِيرِ الزَرْعِ لِفَصْلِ الشّتَاءِ .

- لَقَدْ عَمِلا عِندَكُمَا يَومَ أمْس ، قال أندرْش . كَيفَ كانتْ تَصرُّفَاتُهمَا؟

- كانا لَطِيفَين . أليسَ كَذلك يَا إستريد؟

- لَقَد تَصرَّفَا بِطَريقَةٍ جَيّدَةٍ ، أكَّدَتْ إستريد . إنَّهمَا وَلَدَانِ جَيّدَانِ وَ . . . جَميلانِ .

تَأمَّلَهَا مَاغنَار مُتَعجّبًا ؛ فَهُوَ ليس مُعْتَادًا على سَمَاعِ عَبَارَاتِ المَدِيحِ مِنْ فَمِ شَقِيقَتِهِ .

استدَارَ أندرْش وَنَظرَ إلى إستريد نَظْرَةَ امتِنَانٍ .

- أجَل ، هُمَا كَذلِكَ ؛ جَميلانِ ، وطَيّبَا القَلبِ . كلّ مَا في الأمرِ هُوَ أنَّ حَظَّهُمَا في الحَياةِ كان سَيئًا حَتَّى الآن ، إنَّهُ أمرٌ خَارِجٌ عن إرَادَتِهمَا . لا ، لا بُدَّ لِي مِنَ التَّحَدُثِ إلى ليلى هذا المَساء . عَلَيَّ أنْ أُحاولَ عَلَّهَا تَعودُ إلى رُشْدِهَا .

شَكرَ أندرش كُلًا مِنْ إستريد وماغنار على القَهْوَةِ وَسَارَ في طَريقِهِ . عَادَ كُلٌّ مِنْ إستريد وماغنار إلى عَمَلِهِ وتَركَا آلريك وفيغو يُتَابِعانِ الحِراثَةَ .

نَادَاهمَا مَاغنار بَعدَ ذلك لِيَدخُلا إلى الدَّفيئَةِ ، وَسَألَهُمَا إنْ كانا يُريدَانِ تَناولَ بَعضِ الكَعْكِ .

ـ تُرَى مَا الَّذِي سَتقُولُهُ لَيلَى لَو عَلِمَتْ بِأَنَّنَا تَنَاولْنَا الكَعْكَ قَبْلَ وَجبَةِ العَشَاءِ؟ لا بُدَّ مِنْ أنَّهَا سَتغْضَبُ أكثَرَ مِمَّا كانتْ عَلَيهِ صَباحَ اليوْمِ ، قال فيغّو لِآلريك .

- مَا الَّذِي حَدَثَ لِليلَى يَا تُرَى؟ سَألَتْ إستريد .

- إيه ، إنَّهَا غَريبَةُ الأطوَارِ لِلغَايَةِ ، قال آلريك وَهزَّ كَتِفَيهِ . إنَّهَا تَظَلُّ صَامِتةً وَجَامِدةً بِطَريقَةٍ مَا . . . رُبَّمَا هِيَ غَاضِبَةٌ . . . لَسْتُ أدْرِي .

-هِيَ لَيْسَتْ كَذلك عَادَةً ، قال مَاغنار . إنْ كان هناك شَخْصٌ فَرِحٌ دَائِمًا فَهُو لَيْلَى . لا بُدَّ مِنْ أنَّ شَيْئًا مَا حَدثَ لَهَا . هَلْ تَفْهَمينَ مَا يَحدُث يَا إستريد؟

- أجَل ، أظنُّ أنَّنِي أفْهمُ مَا يَجرِي فِعلًا ؛ إذْ لَمْ نَبْحَثْ عَنِ الرُّمحِ السّحريّ فِي حَديقَتِكُم اللَّيْلَةَ المَاضِيةَ!

- لَكِنَّا لَمْ نُشاهِدِ الرُّمحَ السّحريَّ أنَا وَفيغّو قَبْلَ أنْ نُغَادرَ إلى المَدْرَسَةِ .

- عَليكُمَا أنْ تَبحَثَا ثَانِيةً ، وَبِشَكلٍ جَيّدٍ ، ثُمَّ تُعْلِمَانَا بِالأمْرِ إنْ عَثَرْتُمَا عَليهِ . هَيَّا ، أسْرِعَا قَبْلَ أنْ تَعودَ لَيلَى إلى البَيتِ مِنْ عَمَلِهَا . إذَا كانتْ تَحْتَ سَطْوَةِ الرُّمحِ السّحريّ ، سَوْفَ يَسُوءُ حَالُهَا أكْثر فَأكثَر .

- مَاذَا تَعْنِينَ ، سَألَ فيغّو .

- الرُّمحُ السّحريُّ يُسيطِرُ على الإنْسَانِ مِنَ الدَّاخِلِ . لَقَدْ قُلْتُمَا بِأنَّ لَيلَى لا تُشْبِهُ ذَاتَهَا حَاليًا . الَّذِي أرَاهُ أنَّ الرُّمحَ السّحريَّ يُحَاوِلُ أنْ يَجعلَهَا

تُخرِجْكُمَا مِنَ المَنْزِلِ ، وَمْنْ مَاريفريد كُلّهَا . قَدْ تَبْدُو مَزْعُوجَةً وَغَاضِبَةً ، لَكِنَّهَا قَدْ تُصبِحُ خَطيرَةً ، بَلْ خَطِيرَةً جِدًا .

الفَصْلُ الرَّابِع عَشرَ

اضرِبْهُ على رَأْسِهِ!

اندَفَعَ فيغّو وَآلريك عَبْرَ البَوَّابَةِ إلى حَدِيقَةِ لَيْلَى وَأندرْش ؛ إنَّهَا حَدِيقَةٌ مُحَاطَةٌ بِسُورٍ خَشَبِيٍّ مِنْ جَمِيعِ الجِهَاتِ ؛ سُورٌ يَحْجُبُ رُؤْيَةَ الحَدِيقَةِ مِنَ الدَّاخِلِ . وَفيهَا أيْضًا شَجَرَةٌ كُمَّثرَى مُعمّرَةٌ ضَخْمَةٌ مَليئَةٌ بِالعُقَدِ .

- لا ، قال فيغّو بَعدَمَا هَرعَا بَاحِثَينِ في جَميعِ أنْحَاءِ الحَدِيقَةِ . الرُّمحُ السّحريُّ ليس هنا .

- وَهذَا يَعْنِي أنَّ لَيْلَى لا تَرْغَبُ في مكُوثِنَا هنا مِنْ تِلقَاءِ ذَاتِهَا ، قال آلريك . الذَّنبُ ذَنْبِي ؛ لَو لَمْ أقُمْ بِتَكْسيرِ زُجَاجِ النَّوافِذِ . . .

- اشش! اسمَعْ! رَفَعَ فيغّو يَدَهُ لِيشِيرَ إلى آلريك أنْ يَكُفَّ عَنِ الكَلامِ . مَا هذا الصَّوتُ؟

أصْغَى آلريك السَّمَعَ . . . سَمِعَ أصْوَاتًا كَثِيرَةً ؛ هناك طَائِرٌ وَحِيدٌ مِنْ نَوعٍ

الغُرَابِ المُقنَّعِ يَنْعَقُ في شَجَرَةٍ ، وَهناك سَيَّارَةٌ تَمُرُّ في شَارِعِ حَقْلِ الرُّهبَانِ ، وَهُناكَ طَنِينُ الذُّبَابِ ، بَلِ الكَثيرُ الكَثِيرُ مِنْ طَنينِ الذُّبَابِ في الحَقِيقَةِ .

تَلفَّتَ كُلٌّ مِنْ فيغّو وآلريك حولَهمَا . مِنْ أينَ يَأتِي ذلك الطَّنينُ؟ هناك! مِنْ شُجيرَةٍ في الزَّاويَةِ بِالقُرْبِ مِنْ حَاوِيَةِ السَّمَادِ الطَّبيعيّ . . . الصَّوتُ يَأتِي مِنْ هناك .

اقتَرَبَا مِنَ الشُّجَيرَةِ . تَضَاعَفَتْ قُوَّةُ الطَّنِينِ . أزَاحَا الأغْصَانَ جَانِبًا .

هُناكَ رُمحٌ وَسطَ الشُّجَيرَةِ . الرُّمحُ ذَاتُهُ الَّذي استَخْدَمَهُ آلريك ضِدَّ كَائِنِ الظَّلامِ في المَكْتَبَةِ . وَأعْلَى الرُّمحِ يُوجَدُ رَأْسُ حِصَانٍ ؛ رَأْسٌ حَقِيقِيٌّ ، مِنْ حِصَانٍ حَقيقِيٍّ .

أسرَعَ كِلا الولَدَينِ ، وَتَراجَعَا إلى الورَاءِ . وَضعَ فيغّو يَدَهُ على فَمِهِ ؛ أصَابَهُ الغَثَيان كَمَا يُصِيبُ المَرْءَ بَعْدَ ضَرْبَةٍ تُوجَّهُ إلى مِعدَتِهِ . شَعرَ آلريك بِالوَهنِ يُصِيبُ سَاقَيهِ . فَاحَتْ رَائِحَةُ اللحمِ المُتعفِّنِ . دَخلَ الذُّبَابُ وَخرجَ كَمَا يَحلُو لَهُ مِنْ مُقْلَتَي رَأسِ الحِصَانِ . هناك لاصِقٌ فِضيٌّ حَولَ فَكَّيهِ . وَقَدِ اختَفَتْ إحدَى الأُذنَينِ لأنَّ أحدًا مَا انتَزَعهَا مِنْ هُناكَ .

- يَجِبُ إبعَادُهُ مِنْ هنا! قال فيغّو . يَجِبُ أنْ نَقتَلعَهُ مِنَ الأرضِ!

أمْسكَا بِالرُّمحِ وَراحَا يَسحَبَانِهِ إلى أعلَى بِكُلِّ مَا أُوتِيَا مِنْ قُوَّةٍ ، لَكنَّهمَا لَمْ يَنْجَحَا في زَحْزَحتِهِ مِنْ مَكَانِهِ . طَارَ الذُّبابُ وَحطَّ على وَجهَيهِمَا وَشَعْرِهمَا .

عَادَا وَأمْسكَا بِالرُّمحِ بِطريقَةٍ أُخرَى ، وَدفعَاهُ مُجدَّدًا . مَسحَا العَرقَ عن أيدِيهمَا بِثيابِهمَا ، ثُمَ أمْسكَا بِالرُّمحِ مَرَّةً أُخرَى . يُجْهِدانِ نَفْسَيهِمَا

في مُحاولَةِ دَفْعِهِ إلى أعْلَى ، لَكنَّ الرُّمحَ السّحريَّ لَمْ يتحرَّكْ وَلَو مِيليمترًا وَاحِدًا ؛ كَأنَّهُ صُنِعَ مِنَ الفُولاذِ والتَحَمَ بِنُواةِ الكُرَةِ الأرضِيَّةِ .

وَضعَ فيغّو كَتِفَهُ بِمحاذَاةِ الرُّمحِ ، وَحاوَلَ أنْ يَدفعَهُ جَانبًا .

- كُفَّ عِنْ ذَلكَ ، قال آلريك . لَنْ نَسْتَطِيعَ اقتِلاعَ الرُّمْحِ مِنْ مَكانِهِ . المَطلُوبُ مِنَّا هُوَ أنْ نُخبِرَ كلًا مِنْ إستريد وماغنار بِالأمرِ . هُمَا يَعرفَانِ رُبَّمَا كِيفَ . . .

لَكِنَّ فيغّو لَمْ يَكُفَّ عَن ذلك ؛ ظَلَّ يَسْحَبُ وَيَشدُّ الرُّمحَ حتَّى احمَرَّ وَجهُهُ .

ـ هذا هُوَ الحَالُ دَائمًا مَعَ فيغّو ، قال رَأسُ الحِصَانِ لآلريك . فيغّو لا يَسْمَعُ الكَلامَ أبدًا .

نظَرَ آلريك إلى رأسِ الحِصَانِ . رَأى أنّهُ لا يتحرَّكُ ، لَكنَّ صَوتًا مَا يَخْرُجُ مِنْ دَاخِلِ رَأسِهِ ؛ صَوتًا أوضَحَ مِنْ أكْثرِ الأفْكَارِ وضُوحًا .

نَعمْ ، فكر آلريك . هذه هِيَ الحقِيقَةُ . فيغّو لا يَسمَعُ الكلامَ أبدًا .

ـ فيغّو لا يَستَمِعُ إلى أحَدٍ ، قال رَأسُ الحِصَان . ليس أنْتَ مَنْ وَقعَ في المَشاكِلِ وَتَتسبَّبَ بِالشّجَار ، بَلْ هُوَ الَّذي فَعَلْ .

ـ نَعَمْ ، هُوَ مَنْ فَعلَ ذلك .

ـ هُو السَّبَبُ الَّذِي دَفَعَكَ لِرَمِي زُجَاجِ نَوافِذِ الدَّفيئَةِ الزِّرَاعِيَّةِ بِالحِجَارَةِ . والذَّنْبُ ذَنبُهُ في اضطِرَارِكُمَا لِلانتِقَالِ ثَانِيةً ، ذَنبُهُ هُوَ . مِنْ دُونِهِ ، سَتكُونُ ظُروفُكَ أفْضلَ بِكثِيرٍ .

ـ ذَنبُهُ هُو . مِنْ دُونِهِ . . . . كرَّرَ آلريك .

دَفَع آلريك فيغّو نَحوَ الأرضِ فَجْأةً ، فَأُوقَعَهُ داخِلَ الشُّجيرَةِ .

- لِمَاذَا فَعلْتَ ذلك؟ صَاحَ فيغّو وَحَاولَ أنْ يقِفَ لَكِنَّ آلريك دَفعَهُ ثَانِيةً لِيقَعَ مرَّةً أُخْرَى .

هُناكَ حَجَرٌ على الأرْضِ بِالقُربِ مِنْ قَدَمَي آلريك . تَأمَّلَ آلريك الحَجَر ؛ إنَّهُ ليس أكْبرَ مِنْ أنْ يُمسِكَ بِهِ بِإحْدَى يَدَيهِ ، لَكنَّهُ كَبيرٌ بِمَا يَكْفي كَيْ يَقُومَ

- اضربْهُ على رَأسِهِ! اضرُبْ ذلك الوغْدَ الصَّغيرَ على رَأسِهِ! زَأرَ رَأسُ الحِصَانِ دَاخِلَ رَأسِ آلريك .(دوَّى صَوتُ الحِصَانِ دَاخِلَ رَأسِ آلريك)

- لا! صَرخَ آلريك .

- عَليكَ أنْ تَقومَ بِمَا آمُرُكَ بِهِ! عَليكَ أنْ تَخدمَنِي! اخدمْنِي!

-لا! لا!

وَضعَ آلريك يَدَيهِ على أُذنَيهِ ، وَرَاحَ يَعدُو على طُولِ الحَدِيقَةِ ، عَبرَ البَوابَةِ وَإلى الشَّارِعِ . ثُمَّ وَقفَ هناك . نَبضَ قَلبُهُ بِعنْفٍ دَاخِلَ صَدرِهِ . قَامَ فيغّو مِنْ مَكانِهِ على الأرض وَلَحِقَ بِهِ .

- مَا بِكَ؟ سَألَ فيغّو .

- أنْتَ أخِي! صَاحَ آلريك . لَقَدْ أنْقَذتَ حَيَاتِي في المَكْتَبَةِ .

- نَعَم ، نَعَم . لَكِن لِمَاذَا هذا التَّكرَارُ؟ لِمَاذَا هذا الصُّرَاخُ؟

- لا شَيءَ ، لَكِنَّ الرُّمحَ السِّحريَّ ذَاكَ خَطِيرٌ جِدًّا . عَلينَا أنْ نُخْبرَ إستريد وماغنار أنَّنَا وَجدنَاهُ ، هَيَّا بِنَا .

لَكنَّهمَا لَمْ يَسيرَا بَعيدًا ؛ فَفي شَارِعِ حَقْلِ الرُّهبَانِ ظَهرَ أمَامهمَا سِيمُون

وَأَحَدُ أصدِقَائِهِ . عندما رَآهمَا سِيمُون ، انفَرَجَتْ مَلامِحُهُ في ابتِسَامَةٍ لَئِيمَةٍ .

عندما استدَارَ كلٌّ مِنْ آلريك وفيغّو إلى الجِهَةِ الأُخْرَى ، شَاهَدَا اثنَينِ آخرَينِ مِنْ شلَّةِ سِيمون في الطَّريقِ إلَيهمَا .

إنَّهمَا مُحَاصَرَان تَمَامًا .

انضم إلى مكتبة على تيليجرام

@t_pdf

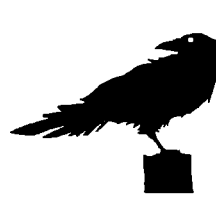

الفَصْلُ الخَامِسَ عَشرَ

أنْتَ مُجْبَرٌ على إيقَافِهِم!

مَشَى سِيمُون هُوَ وَأعضَاءُ شلتِهِ بِبُطءٍ تُجَاهَ الريك وفيغّو . أحَدُ الأولادِ يَدْرُسُ في الصَّفّ المُوازِي لِصفّ الريك ، يُدْعَى «أُنطُون» اقتَرَبَ مُمْسِكًا بِمضرَبٍ خَشبِيٍّ مِنْ دُونِ كُرَةٍ .

- الآنَ ، وَبحقّ الشَّيطَانِ ، سَوفَ أقْتُلكُمَا .

- حَسنًا ، قال فيغّو بِنَبرَةٍ مُستَهْتِرةٍ . إنَّنِي أُؤمِنُ بِحيَاةٍ أُخْرَى بَعدَ هذه . ذلك يَعنِي أنَّنِي أُؤمنُ بِحيَاةٍ قَبْلَ هذه أيْضًا . أعْتَقِدُ أنَّنَا قَبْلَ أنْ نُولَدَ ، شَرِبْنَا مِنْ بِئرِ الحِكمَةِ وَالمَعْرِفَةِ . لكن ، في حِينِ كُنَّا نُحنُ نَشْرَبُ يَا سِيمُون ، اكتَفيْتَ أنْتَ بِالغَرغَرَةِ . لِمَاذَا يَا تُرَى؟

يُونْتِي ؛ الوَلَدُ السَّمينُ في الشِّلَّةِ ، ضَحِكَ رغمَ إرَادَتِهِ ، ثُمَّ أطْبَقَ شَفَتَيهِ مُباشَرةً .

ارتَبكَ سِيمون وَاضطَرَبَ . تَشنَّجَتْ مَلامِحُ وَجْهِهِ وَعبَسَ . بَدا أنّهُ يُحاوِلُ التَّفكِيرَ ؛ مَا الَّذِي يَقصِدُه فيغّو يَا تُرَى؟

تلك الفَترَةُ الزَّمنيَّةُ القَصيرَةُ هِي كلّ مَا يَحتَاجُهُ فيغّو . رَمَى بِجَسدِهِ على الأرْضِ وَتدحْرَجَ مِنْ تَحتِ بَوابَةِ حَديقَةِ الجِيرَانِ إلى الدَّاخِلِ .

عندما اختَفَى فيغّو خَلْفَ السُّورِ الخَشبِيّ لِحَدِيقَةِ الجِيرَانِ ، وَجدَ سِيمُون مُتَّسعًا مِنَ الوقْتِ لِيفْهَمَ أنَّ مَا قالهُ فيغّو إهَانَةٌ لَهُ .

- امسِكُوا بِهِ! صَرخَ .

ثُمَّ استَدَارَ نَحو الوَلَدِ الَّذِي أمْسَكَ بِالمِضْرَبِ ، وَأشَارَ إلى آلريك .

- عَليْكَ أنْ تُراقِبَهُ حَتَّى لا يَلْحَقَ بِنَا . سنَتَفَرَّغُ اليومَ لِلأخِ الصَّغيرِ .

زَحفَ الصّبيةُ جَميعُهُم تَحْتَ بَوابَةِ الحَديقَةِ مَا عَدَا أنطون .

الوَلَدُ الَّذِي بَقِي فِي الشَّارِعِ وَقَفَ أمَامَ البَوَّابَةِ كَحَارِسِ مَرْمَى . المَسَاحَةُ الصَّغيرَةُ تَحتَ البَابِ هِيَ الطَّرِيقُ الوَحِيدُ إلى الحَدِيقَةِ . نَظَرَ آلريك إلى السُّورِ الخَشبِيّ وَرَأى أنَّهُ عَالٍ جِدًّا . إذَا حَاولَ تَسلُّقَهُ سَيُحطِّمُ صَاحِبُ المضرَبِ عِظَامَهُ . أنْ يَتعلَّقَ المَرْءُ بِسورٍ خَشبِيٍّ لِيدَعَ أحدًا مَا يَفْتِكُ بِجَسدِهِ بِمضرَبٍ خَشبِيٍّ ، فِكرَةٌ سَيّئَةٌ لِلغَايةِ . خَوضُ المَعْرَكَةِ على الأرْضِ أفْضَلُ بِكَثِيرٍ .

لَكِن فِي اللحْظَةِ الَّتِي هَمَّ فيها آلريك بِالانْقِضَاضِ على صَاحِبِ المضرَبِ ، سَمِعَ صَفيرًا مِنْ أعْلَى .

إنَّه فيغّو . فيغّو الَّذِي يَقِفُ على سَطْحِ المَنزِلِ .

- أنْصَحكَ بِأنْ تَعدُوَ الآنَ ، قال لآلريك . لِأنَّ هذا بِالضَّبط مَا أنْوِي فِعْلَهُ .

ظَهرَ في تلك اللحْظَةِ رأسُ سِيمُون مِنْ تَحْتِ بَوَّابَةِ الحَديقَةِ .

- امسِكْ بِهِ ، صَرَخَ .

نَظرَ صَاحِبُ المضرَبِ إلى فيغّو الَّذي رَاحَ يَعدُو على سَطْحِ كَرَاجِ السَّيَّارَاتِ . قَفَزَ إلى السُّورِ الخَشَبيّ وَرَاحَ يَعْدُو على حَافَّتِهِ .

- لَيْسَ هذا! أعْنِي ذَاكَ!

أشَارَ سيمون إلى آلريك ، لَكِنَّ آلريك كان في طَريقِ الفَرَارِ . تَصَاعَدَتْ سُرعَتُهُ على طُولِ شَارِعِ حَقلِ الرُّهبَانِ . صَلَّى إلى اللهِ دَاعِيًا أَلَّا تَمُرَّ سَيَّارَةٌ عِندَ مَفرَقِ الطُّرقِ ؛ إذْ لا وَقْتَ لَديهِ لِلنَظرِ يُمْنَةً وَيُسْرَةً كَمَا يَفْعَلُ أيُّ وَلَدٍ حَذِرٍ ؛ لِأنَّ أربَعَةَ صِبيَةٍ آخرينَ يَركُضُونَ خَلفَهُ مُحَاولِينَ اللحَاقَ بِهِ الآنَ .

اثْنَانِ مِنَ الصِّبيَةِ يَعدُوانِ بِسرعَةٍ ، لَكِنَّ آلريك على وَشَكِ أنْ يَنْعَطِفَ بِاتِّجَاهِ شَارِعِ الدَّيرِ . عَدَا بِسرعَةٍ جَعلَتْهُ يَشعُرُ بِطعْنَةٍ مُؤلِمَةٍ في خَاصِرَتِهِ . وَعندما مَرَّ بِالبَابِ الرَّئيسِ لِلفُندُقِ ، شَاهدَ ماغنار الَّذي كان مُنْهَمِكًا بِقصِّ أغصَانِ الشُّجيرَاتِ أمَامَ مَنزِلِهِ . رَفعَ مَاغنار يَدَهُ لِيُحيّيَ آلريك . عندما شَاهدَ سِيمُون وَأصدِقَاؤهُ مَاغنار أبطَؤُوا مِنْ سُرعَةِ عَدْوِهم . تَوقَّفَ عِندَهَا آلريك لاهِثًا .

جَاءَ فيغّو يَعدُو مِنْ نَاحيَةِ السَّاحَةِ ، في شَارِعِ الكَنيسَةِ المَرْصُوفِ بِأحْجَارِ الصَّوَّانِ . ضَحِكَ في وَجْهِ سيمون مُتَهكِّمًا وَلوَّحَ لَه بِيدِهِ .

- بِئرُ الحِكمَةِ يَا سيمُون ، صَاحَ . ثُمَّ عَادَ مُرجِعًا رَأسَهُ إلى الخَلفِ ، وَبدَأ يَتغرْغَرُ بِصوْتٍ عَالٍ ، بَلْ بِصوتٍ مُبَالَغٍ في علوّهِ . ضَحِكَ آلريك وَتغرْغَرَ هُوَ الآخَرُ . بَدَا سِيمُون وَكَأنَّهُ على وَشَكِ الانفِجَارِ . رَكلَ عَمُودَ إنَارَةٍ في

الشَّارِعِ . استدَارَ بَعدَ ذلك هُوَ وَشلتُهُ وَاخْتَفَى في الطَّريقِ الَّذي يُؤدّي إلى مِينَاءِ الزُّوَّارِ .

- الدِّفَاعُ الأفْضَلُ هُوَ رَقَمٌ جَيّدٌ في سِبَاقِ المِائَةِ مترٍ ، لَهَثَ آلريك .

- أعْلَمُ ذلك ، ضَحِكَ فيغو .

كانتْ إستريد في انتِظَارِهمَا في المكتَبَةِ .

- مَاذَا؟ هَيَّا ، أُريدُ أنْ أسْمَعَ! قالتْ .

أخْبَرَا إستريد وَماغنار بِكُلِّ شَيءٍ ، أخبراهُمَا بِأنَّ الرُّمحَ السّحريَّ مُوجُودٌ في حَديقَةِ بَيتِهمَا ، وَأنَّ زَحزَحتَهُ مِنْ مَكَانِهِ أمرٌ مُسْتَحيلٌ .

لَمْ يَقُلْ آلريك شَيئًا عن حَديثِ الحِصَانِ الَّذي جَالَ دَاخِلَ رَأسِهِ ، شَعرَ بِالذُّعرِ لِمُجرَّدِ التَّفكيرِ بِأنَّ الرُّمحَ السّحريَّ كَادَ يَدْفَعُهُ لِقَتْلِ أخيهِ .

سَارَ مَاغنار بِاتِّجَاه أحدِ الرُّفوفِ ، وَأحْضَر كِتَابًا مِنْ هناك . وَضعَهُ على الطَّاوِلَةِ الكَبيرَةِ ، وَبدَأ يُقلّبُ صَفَحَاتِهِ .

- لَدينَا النَّصُّ هنا ، قال وَأشَارَ إلى فَقرةٍ في الكِتَابِ . ذُكِرَ الرُّمحُ السّحريُّ لِلمَرَّةِ الأُولَى في الأُسطُورَةِ الآيسلَنديَّةِ القَديمَةِ الَّتِي تَتَحدَّثُ عن «إيغِيل سكالارغريمسون» . كان الرُّمحُ السّحريُّ يُستَخدَمُ في ذلك الزَّمنِ لِإلْقَاءِ التَّعويذَاتِ على النَّاسِ .

- تَعويذَاتٌ مَاذَا؟ سَألَ فيغو وَهُوَ مُنكَبٌّ تَمامًا على الكِتَابِ .

- لَعْنَةٍ في هذه الحَالَةِ ، أجَابَتْ إستريد . هناك مَنْ يُريدُ إبعَادَكُمَا عن مَاريفريد مَهْمَا كَلَّفَ الأمْرُ .

- مَنْ؟ سَألَ آلريك .

هَزَّتْ إستريد كَتِفَيهَا .

- عَلَينَا في كُلّ الأحْوَالِ إبعَادُ الرُّمحِ السّحريّ عن حَدِيقَةِ بَيْتِكُم ، وَبِسُرعَةٍ .

- لكن كَيْف؟ إنَّهُ ثَابِتٌ تَمَامًا في الأرْضِ .

أشَارَ مَاغنار إلى نَصٍّ في الكِتَابِ .

- عَلَيْنَا أنْ نَقِفَ في حَلَقَةٍ حَوْلَ الرُّمحِ ،وَنُرَدِّدَ تَعْوِيذَةً مُعيَّنَةً كَيْ نُبَدِّدَ السّحرَ الكَائِنَ فيهِ . أيْ نَنْطُقَ بِتَعْوِيذَةٍ تُبَدِّدُ اللعْنَةَ الَّتِي سَكَنَتْ فيهِ .

سَوْفَ نَكْسِرُ حِلفَ اللعْنَةِ الأسْوَدِ

سَوْفَ نُحطّمُ قَاعِدَةَ العَمُودِ

نَدْعُو مَقْدِرَةَ آلِهَةٍ عَظِيمَةٍ قَدِيمَةٍ لِتَقْتَلِعَ جُذورَ الرُّمْحِ

سَوْفَ نُبْطِلُ اللعْنَةَ بِعونِ مَنْ أورد ؛ إلَهَةُ المَاضِي الَّتِي تُمْسِكُ بِمَصَائِرِ النَّاسِ

وَبِعَونِ فيردَانديِ ؛ إلَهَة الحَاضِرِ وَالصَّيرُورَةِ

وَبِعونِ سكولد ؛ إلَهَة الضَّرُورَةِ ، الَّتِي تَنْسُج خُيُوطَ القَدَرِ ، الَّتِي تُحَدّدُ مَصائِرَ البَشَرِ .

- عَلَينَا أنْ نَحْفَظَ نَصَّ التَّعويْذَةِ عن ظَهرِ قَلْبٍ في هذه الحَالَةِ ؛ لِأنَّ إخْرَاجَ الكُتُبِ مِنَ المَكْتَبَةِ مَمْنُوعٌ .

- إي ، أو رُبَّمَا عَلَيْكَ أنْ تَكْتُبَ التَّعويذَةَ على وَرَقَةٍ نَسْتَطيعُ أخْذَهَا مَعَنَا

إلى الحَديقَةِ ، قالتْ إستريد بِنَبْرَةٍ جَافَّةٍ .

سَوْفَ يُرَافِقَانَنَا إلى البَيتِ إذًا ، فَكَّرَ آلريك وَتَنفَّسَ الصُّعدَاءَ .

لكن عندما صَعَدُوا الدَّرَجَ شَاهَدُوا سِيمُون وَشُلَّتَهُ يَتسكَّعُونَ خَارِجَ المَنْزِلِ ذَهَابًا وَإيَابًا .

- لا ، لا أُرِيدُ أنْ يَلْحَقَ بِنَا هَؤُلاء الأشْقِيَاءِ . اتبَعُوني! قالتْ إستريد .

سَارَتْ بِخُطًى وَاثِقَةٍ ، وَهَبَطَتِ الدَّرَجَ ثَانِيةً . عَادَتْ إلى الممرّ السُّفليّ المُلْتَوي الَّذِي أتُوا مِنهُ لِتوّهِم . مَرَّتْ بِبَابِ المَكْتَبَةِ ، وَتَوقَّفَتْ أمَامَ بَابٍ آخَرَ . فَتَحَتِ القِفْلَ ، وَرفَعَتْ بِعنَاءٍ المِزْلاجَ الثَّقِيلَ . تَعَالَى صَرِيرُ البَابِ ، وَفَاحَتْ مِنَ الدَّاخِلِ رَائِحَةُ رُطُوبَةٍ مَحْبُوسَةٍ وَعَفَنٍ . سَارَتْ إستريد في المُقَدّمَةِ ، وَأنَارَتِ الطَّرِيقَ بِمِصبَاحِهَا اليَدَويّ . لَحِقَ بِهَا الآخرُونَ مُذْعِنِينَ .

- نَسيرُ حَالِيًا تَحْتَ التِّلَّةِ الَّتِي بُنِيتْ عَلَيْهَا الكَنِيسَةُ ؛ إنَّهَا الآن فَوْقَنَا تَمَامًا . سَوْفَ نَخْرُجُ مِنَ الجِهَةِ الأُخْرَى لِلْتِلَّةِ . انْتَظِرَا وَسَوفَ تُشَاهِدَانِ مَا أعْنِي .

التَوَى المَمَرُّ أمَامَهُم . يَنْخَفِضُ سَقْفُهُ أحْيَانًا إلى حَدٍّ يُجْبَرُ مَعَهُ ماغنار على السَّيرِ مَثْنِيًا تَقْرِيبًا . في الظَّلامِ ، وَضَعَ فيغّو يَدَهُ الصَّغيرَةَ في قَبْضَةِ مَاغنار الضَّخْمَةِ .

- مَاغنار . . . ، قال فيغّو .

- مم!!

- نِهَايَةُ التَّعويذَةِ تِلْكَ . أُورد وفرداندني وَشَيءٌ آخَرُ . . . مَا مَعْنَى ذلك؟

- أورد وفيرداندي وسكولد . آلهةُ المَصيرِ الثَّلاثَةُ القُدَمَاءُ الَّتِي . . .

- أوش! قالتْ إستريد وَفَتَحَتْ بَابًا صَغِيرًا بِوَاسِطَةِ وَاحِدٍ مِنَ المَفَاتِيحِ

الكَثِيرَةِ الَّتِي كانتْ بِحوزَتِهَا . لَقَدْ وَصَلْنَا ، أتَمَنَّى أنْ نَكُونَ قَدْ أضَعْنَا أُولَئِكَ الصَّعَالِيكَ الصِّغَارَ .

خَرَجُوا مِنْ بَابٍ يُشْبِهُ بَابَ مَخْزَنٍ عَادِيٍّ في حَدِيقَةٍ . وَجَدُوا أشِعَّةَ شَمْسِ الخَرِيفِ وَالهَوَاءَ الطَّلِقَ في انتِظَارِهِم . تَنَفَّسَ آلريك بِعُمْقٍ .

أسْرَعُوا الخُطَى بِاتِّجَاهِ مَنْزِلِ أندرش وَلَيْلَى . عندما وَصَلُوا إلى هناك ، وَقَفَتْ إستريد بِرفقَةِ آلريك وفيغو في حَلَقَةٍ حَولَ الشُّجَيرَةِ وَأمْسَكَ كُلٌّ مِنهُم بِيَدِ الآخَرِ . فَوْقَ الشُّجَيرَةِ غَيْمَةٌ مِنَ الذُّبَابِ . وَفَاحَتْ رَائِحَةُ لَحْمٍ مُتَعفِّنٍ مِنْ رَأسِ الحِصَانِ . أخْرَجَ ماغنار الوَرَقَةَ مِنْ جَيْبِ بنطَالِهِ .

- هَلْ أنْتُم مُستَعِدُّونَ؟ سَألَ .

انحَنَتْ لَيْلَى فَوْقَ أحَدِ مَرْضَاهَا في عِيَادَةِ الأسْنَانِ ، وَقَدْ وَضَعَتْ في فَمِ المَرِيضِ خَرَاطِيمَ وَكُتَلًا مِنَ القُطْنِ . لَقَدْ خَدَّرَتْ فَمَ المَرِيضِ ، وَكانتْ على وَشَكِ أنْ تَبْدَأ الحَفْرَ في أحَدِ أسْنَانِهِ حِينَ أصَابَهَا مَا يُشْبِهُ البَرْقَ في رَأْسِهَا . وَسَمِعَتْ صَوْتًا لا يتحدث اليها بل يصرخ في دَاخِلِهَا! يَصْرُخُ وَيُطَالِبُهَا بِأنْ تَقُومَ بِمَا يَطْلُبُهُ مِنْهَا في الحَالِ .

- يَجِبُ أنْ تَعُودِي إلى البَيتِ حَالًا . يَجِبُ أنْ تُوقِفِيهِمْ . الآنَ! هَدَرَ صَوْتُ الحِصَانِ دَاخِلَ لَيْلَى .

قَامَتْ مِنْ مَكَانِهَا بِسُرْعَةٍ جَعَلَتْ رَأْسَهَا يَرْتَطِمُ بِالمِصبَاحِ الضَّخْمِ المُسْنَدِ إلى كُرسِيّ العِلاجِ .

- يَجِبُ أنْ أُغَادِرَ ، تَمْتَمَتْ وَسَارَتْ إلى الخَلْفِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنَ الغُرْفَةِ . انقَلَبَ الكُرْسِيُّ الَّذِي كانتْ تَجْلِسُ عَليهِ ، وَهَوَى نَحْوَ الأرْضِ مُحدِثًا جَلَبَةً .

- مَاذَا تَقُولِينَ؟ سَألَ المَرِيضُ مِنْ على كُرْسِيّ العِلاجِ .

لَكْنَّ لَيلى لَمْ تَسْمَعهُ . كانتْ تَعْدُو في الشَّارِعِ حِينَ انتَهى مِنْ سُؤَالِهِ . نَزَعَتِ القِنَاعَ القُطنِيَّ عن وَجْهِهَا وَالقُفَّازَينِ عن يَدَيهَا وَهِيَ تَعْدُو في شَارِعِ حَقْلِ الرُّهبَانِ . وَقعَتْ رَبْطَةُ شَعْرِهَا وَانْفَكَّتْ جَدِيلَتُهَا الغَلِيظَةُ . رَاحَ شَعْرُهَا الأسْوَدُ يَجْلدُ ظَهْرَهَا كَسُوطٍ . التَفَتَ النَّاسُ وَنَظَرُوا إليهَا مَذْهُولِينَ .

ثُمَّ دَفَعَتِ البَوابَةَ المُثَبَّتَةَ بِالسُّورِ الخَشَبِيّ . هناك ؛ في إحْدَى زَوَايَا الحَدِيقَةِ ، يَقِفُ مَاغنَار ، إستريد ، آلريك وَفيغّو حَوْلَ الشَّجيرَةِ يُتَمْتِمُونَ بِشَيءٍ مَا .

ـ عَلَيكِ أنْ تُوقفيهم في الحَالِ! هَيَّا ، عَلَيكِ أنْ تَخْدُمِينِي! اخدُمِينِي! زَأرَ رَأسُ الحِصَانِ دَاخِلَ لَيْلَى .

مكتبة
t.me/t_pdf

الفَصْلُ السَّادِسَ عَشرَ

اخرُجُوا مِنْ حَدِيقَتِي!

لَيْلَى هِي الَّتِي دَخَلَتْ مِنْ بَوَّابَةِ الحَدِيقَةِ ، ثُمَّ صَفَقَتْهَا خَلْفَهَا . وَعلى الرَّغْمِ مِنْ ذلك هِيَ لَيْسَتْ لَيْلَى .

شَعْرُهَا غَرِيْبٌ جِدًا يَقِفُ فِي كُلِّ الاتِّجَاهَاتِ حَوْلَ رَأْسِهَا ، يَخْفِقُ حَوْلَهَا ، كَأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ تَحْتَ المَاءِ ، كَأَنَّ شَعْرَهَا صَارَ حَيًا . نَظْرَتُهَا مُتَّقِدَةٌ . الصَّوتُ ليس صَوْتَ لَيْلَى ، إنَّهُ صَوْتُ انفِجَارِ الرَّعْدِ .

- اخرُجُوا! صَرَخَتْ . اخرُجُوا مِنْ حَدِيقَتِي!

شَعَرَ آلريك بِقَبْضَةِ إستريد تَشْتَدُّ حَولَ يَدِهِ .

- اقرَؤُوا! قالتْ . عَلَينَا أنْ نَقْرَأ بِسُرعَةٍ .

قَرَأ مَاغنار قَبْلَهُم النَّصَّ المَكْتُوبَ على الوَرَقَةِ .

- سَوفَ نَكْسِرُ حِلْفَ اللعْنَةِ الأسْوَدِ .

- سَوْفَ نَكْسِرُ حِلْفَ اللعْنَةِ الأسْوَدِ ، رَدَّدَتْ إستريد وَمَعَهَا كُلٌّ مِنْ فيغّو والَريك وَمَا زَالَ كُلٌّ مِنْهم يَتَشبَّثُ بِالآخَرِ بِقوَّةٍ .

سَمِعَ الَريك صَوْتَ الحِصَانِ وَهُوَ يَتحدَّثُ إلى لَيْلَى . لَمْ يَسْمَعْ كُلَّ شَيءٍ ، بَلْ كَلِمَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ .

- يُرِيْدُونَ تَدْمِيرَكِ . . . احمِيْ بَيْتَكِ . . . اخدمِيني . . . خُذِي المجرَفَةَ . . . اقتُلِيهم! اقتُلِيهم جَمِيعًا!

- سَوفَ نُحطِّمُ قَاعِدَةَ العَمُودِ ، قَرَأ مَاغنار .

- حَذَارِ! صَاحَ الَريك . إنَّهَا تَنْوي أنْ تُمْسِكَ بِالمجرَفَةِ ، وَتَنْوي قَتْلَنَا .

في تِلْكَ اللحظَةِ أمْسَكَتْ لَيْلَى بِالمجرَفَةِ الَّتِي كانتْ مَسْنُودَةً إلى جِدَارِ المَخْزَنِ . سَارَتْ بِضْعَ خُطُواتٍ سَرِيعَةٍ ، وَوَصَلَتْ إلَيهم ، ثُمَّ ضَرَبَتْ مَاغنار على مُؤَخِّرِ رَأسِهِ . تَدَاعَى ماغنار نَحوَ الأرْضِ . أفْلَتَ كُلٌّ مِنْ فيغّو والَريك وأستريد يَدَ الآخَرِ . أخَذَتْ لَيْلَى الورَقَةَ مِنْ يَدِ ماغنار ، كَوَّرَتْهَا في يَدِهَا ، ثُمَّ التَهَمَتْهَا! ثُمَّ ضَحِكَتْ بَعْدَ ذلك بِصَوتٍ لا يَمتُّ لِلإنْسَانِيَّةِ بِصِلَةٍ . حَدَّقَ الَريك وفيغّو بِهَا مَذْعُورَين .

انْقَضَّت إستريد على لَيْلَى مُزَمْجِرَةً . تَعَارَكَتَا على المجرَفَةِ .

اقرَأ! صَاحَتْ إستريد . عَليكُمَا أن تقرأ التَّعويذَةَ المُضَادَّةَ . هَيَّا ، أسْرِعَا!

شَحُبَ لَونُ الَريك . لَمْ تَعُدِ الورَقَةُ بِحوزَتِهمَا . كَيفَ لَهُمَا أنْ يَتَذكَّرَا كَلِمَاتِ النَّصّ؟ ثُمَّ إنَّ عَلَيهِ أنْ يَتَشَابَكَ هُو وَفيغّو دَاخِلَ الشُّجَيرَةِ لِيتمَكنَ كُلٌّ مِنهُمَا مِنَ الإمْسَاكِ بِيَدَيْ الآخَرِ حَولَ الرُّمحِ السّحريّ .

وَهُوَ يَخْشَى الرُّمحَ السّحريَّ . يَخْشَاهُ حَتَّى المَوت .

خَدَشَتِ الأغْصَانُ وَجْهيهمَا . مَازَالَ ماغنار مُمَدَّدًا على سجَّادَةِ العُشْبِ بِلا حِرَاكٍ . وَإستريد وَلَيلى مُنْهَمكَتَانِ في عِرَاكِهمَا .

مَرَّرَ كُلٌّ مِنْ فيغّو وآلريك ذِرَاعَيهمَا مِنْ بَينِ أغْصَانِ الشُّجَيرَةِ لِيُمسِكَ كُلٌّ مِنْهُمَا بِيَدَيّ الآخَرِ . وَراحَ كُلٌّ مِنهُمَا يَرمُشُ بِلا انقِطَاعٍ لِيتَفَادَى اقتِرَابَ الذُّبَابِ مِنْ عَيْنَيهِ .

الرَّوائِحُ الكَرِيهَةُ وَالذُّعرُ الَّذِي زَحَفَ إلى بَطْنِ آلريك تَسبَّبَ لَهُ بِالغَثَيانِ .

ثُمَّ بدآ يقرآن . أغْمَضَ آلريك عَيْنَيهِ وَحَاوَلَ أنْ يَتذَكَّرَ الكَلِمَاتِ ؛ الكَلِمَاتِ الَّتِي كانتْ تَعُودُ إلَيهِ وَاحِدَةً تِلوَ الأُخْرَى .

- سَوْفَ نَكسِرُ حِلفَ اللعْنَةِ الأسْوَدِ

سَوْفَ نُحطِّم قَاعِدَةَ العَمُودِ . . .

لَقَدْ وَجَدَتْ إستريد مِشْطَ أرْضٍ حَديدِيٍّ . قَامَتْ هِي وَلَيْلَى مِنْ عِرَاكِهمَا على الأرْضِ ، وَوقَفَتَا على أقدَامهما . شَاهَدَ آلريك بِطَرَفِ عَينِهِ كَيْفَ دَافَعَتْ إستريد عن نَفْسِهَا حِينَ صَدَّتِ الضَّرَبَاتِ الَّتِي وَجَّهتْهَا لَهَا لَيلَى بِواسِطَةِ المجرَفَةِ ، فَعَلَتْ ذلك بِوَاسِطَةِ عَصَا مِشطِ الأرْضِ .

- نَدْعُو مَقْدِرَةَ . . . ، بَدَأ آلريك .

- مَقْدِرَةَ آلِهةٍ قَدِيمَةٍ . . . ، صَاحَ فيغّو .

حَرَكَاتُ إستريد أشْبَهُ برقصَةٍ . انزَلَقَتْ عَصَا مشطِ الأرْضِ مِنْ بَينِ أصابِعِهَا حِينًا ، وَاشتدَّتْ قَبْضَتَهَا عَلَيْهَا حينًا أُخْرَى ، فَرَاحَتْ تَدْفَعُهَا بِهَا أو

تَضرُبُها أو تَعترِضُ الضَّرَبَاتِ الَّتِي وَجَّهتَهَا إليهَا لَيْلَى ، تَلْتَوي حِينًا وَتَنْحَنِي حينًا أُخرَى .

- . . . أنْ تَقْتَلِعَ جُذورَ الرُّمحِ . . .

تَلَعْثَمَ الولَدَانِ ، نَسِيَا بَقيَّةَ سُطُورِ التَّعويذَةِ . . . كَيْفَ كانتْ بَقيَّةُ النَّصّ؟

لَيْلَى أَصْغَرُ سِنًّا مِنْ إستريد ، أقوَى مِنْهَا . يَمْلَؤُهَا غَضَبُ الرُّمحِ السّحرِيّ وَحَنْقِهِ ، تُوَجِّهُ ضَرَبَاتِهَا بِقُوَّةٍ . يَتَعَالى صَوتُ الجَلَبَةِ في كُلّ مَرَّةٍ تَلْتَقِي بِهَا المجرَفَةُ بِمشطِ الأرْضِ .

انتَقَلَتْ إستريد جَانِبًا عندما انقَضَّتْ لَيْلَى عَليهَا وَنَجَحَتْ بِطَرِيقَةٍ مَا في أنْ تَضَعَ عَصَا مشْطِ الأرْضِ أمَامَ سَاقَيهَا . هَوتْ لَيْلَى نَحوَ الأرْضِ ، وَخِلالَ ثَانِيةٍ كانتْ إستريد فَوقَهَا . أمْسَكَت إستريد بِعَصَا المشْطِ بِكِلْتَا يَدَيهَا ، وَضاغطةً ليلى كَيْ تُثَبّتَهَا على الأرْضِ .

- النَّجْدَةَ ، صَاحَتْ لَيلَى .

صَوتُهَا الآنَ هُو صَوتُ لَيْلَى الحَقِيقِيُّ . وَبدَتْ خَائِفَةً ، خَوْفًا حَقِيقِيًا .

- سَاعِدْنِي يَا آلريك ، تَوسَّلَتْ .

ثُمَّ تَحدَّثَ الحِصَانُ في رَأْسِ آلريك .

سَاعِدْهَا . قَدِّمْ لَهَا يَدَ العَونِ الآن ، وَسوْفَ تَسْمَحُ لَكَ بِالبَقَاءِ هنا .

إستريد وَماغنَار ، مَنْ هُمَا في الوَاقِعِ؟

- سَوفَ نُبْطِلُ اللعْنَةَ ، صَاحَ فيغْو . بِعَونٍ مِنْ أُورِد . . .

- لَقَدْ خَدَعَتْكَ إستريد! لَقَدْ خَدَعَكَ مَاغنَار! تعرْقَلَتِ الأُمُورُ كلّهَا حِينَ ذَهَبْتُمَا إلى مَكْتَبَتِهِمَا . أنْقِذْ وَالِدَتَكَ الحَاضِنَة!

- أنْقِذْنِي ، بَكَتْ لَيْلَى . إنَّنِي أخْتَنِقُ .

لا! فَكَّرَ آلريك . لا!

ثُمَّ قال بِصوتٍ عَالٍ :

- . . . فيرْدَاندِي!

نَجَحَتْ لَيْلَى في تَحْرِيرِ إحْدَى ذِرَاعَيْهَا ، وَحَاولَتْ أنْ تَفْقَأ عَيْنَيَّ إستريد بِأظَافِرِهَا ، ثُمَّ رَمَتْ إستريد أرْضًا حِينَ استَجْمَعَتْ آخِرَ مَا تَبقَّى لَدَيهَا مِنْ قُوَّةٍ . ثُمَّ رَمَتْ بِنَفْسِهَا بَيْنَ أغْصَانِ الشَّجَيرَةِ . أحَسَّ آلريك بِيَدِهَا حِينَ أمْسَكَتْ بِشَعْرِهِ . شَعَرَ أنَّهَا تَنْوِي أنْ تَقْتَلِعَ شَعْرَهُ مِنْ جُذورِهِ . شَعرَ بِيَدِهِ وَهِي تَكَادُ تَنْزَلِقُ مِنْ قَبْضَةِ فيغّو . نَظَرَ فيغّو إلَيْهِ وَهَزَّ رَأْسَهُ نَافيًا . لَقَدْ نَسِيَ الكَلِمَةَ الأخِيرَةَ مِنَ التَّعويذَةِ .

زَمْجَرَ الحِصَانُ دَاخِلَ رَأسِ آلريك .

اصمُتْ! التَزِم الصَّمْتَ ، أيُّهَا الصَّبِيُّ القَذِرُ عَدِيمُ القِيمَةِ!

لَكِنَّ آلريك أغْمَضَ عَينَيهِ ، عَادَ إلى المَكْتَبَةِ ؛ يَعدُو في خَيَالِهِ ، عَبْرَ ذَاكِرَتِهِ . تَذكَّرَ المَكْتَبَةَ ، تَذكَّرَ الورَقَةَ الّتِي دَوَّنَ مَاغنار التَّعويذَةَ عَليهَا ، ثُمَّ عَادَتْ إلَيهِ الكَلِمَةُ الأخِيرَةُ مِنْهَا ، وَصَرَخَ بِأعْلَى صَوْتِهِ :

- سكولد!

وَسُرْعَانَ مَا هَوَى الرُّمحُ السّحريُّ بَيْنَ الأغْصَانِ . نُزِعَ رَأسُ الحِصَانِ مِنْ قِمَّتِهِ ، وَتَدحْرَجَ بَعيدًا . وَقَعَتْ لَيْلَى على الأرْضِ ، وَقَدْ فَقَدَتْ وَعيَهَا .

الفَصْلُ السَّابِعَ عَشرَ

غَرِيْرُ مَيْتٍ وَحَسْبُ

فَتَحَتْ لَيْلَى عَيْنَيهَا ، التَقَطَتْ أنْفَاسَهَا ، ثُمَّ زَحفَتْ وَحَاولَتِ الجُلوسَ في مَكَانِهَا على الأرْضِ .

- أُوه ، تَأوَّهَتْ وَأمْسَكَتْ رَأسَهَا بِيدَيهَا . مَا الَّذِي حَدَثَ؟

عَادَ شَعْرُهَا ، وَتدلَّى على كَتِفَيهَا ؛ امتَدَّ كَسجَّادَةٍ نَاعِمَةٍ على ظَهْرِهَا كَعَادَتِهِ ، أو رُبَّمَا ليس كَعَادَتِهِ حَقًّا ؛ فَليس مِنْ عَادَتِهَا أنْ تُزيّنَ شَعرَهَا بِمائَةٍ مِنَ أوْرَاقِ الشَّجَرِ المُتَسَاقِطَةِ العَالِقَةِ بَيْنَ خصلاتِهِ .

- لا بُدَّ مِنْ أنَّكِ غِبْتِ عَنِ الوَعْيِ ، قالتْ إستريد . لَقَدْ وَجَدَكِ الولَدَانِ هنا في الحَديقَةِ واتَّصَلا بِنَا .

- هَل أُغْمِيَ عَلَيَّ حَقًّا؟ أجَل ، لا بُدَّ مِنْ أنَّهُ أُغمِيَ عَلَيَّ . . . أظنُّ أنَّ رَأسِيَ قَدْ تَأذَّى حِينَهَا . . . أظُنُّ أنَّنِي لَمْ أتَنَاولْ كُلًّا مِنْ وَجبَتَيّ الفطُورِ

وَالغَدَاءِ اليوْمَ . بَدَأتُ أشْعُرُ بالغَثَيانِ حِينَ كُنْتُ في عَمَلِي ، لكن لا أتذكَّرُ . . . وَكيْفَ عُدْتُ إلى البَيْتِ!؟ مِنْ فَضْلِكَ يَا آلريك ، هَلْ تُحْضِرُ الحُبوبَ المُسكِّنَةَ لِلصُداعِ مِنَ الدُّرْجِ العُلويّ للخِزَانَةِ الَّتِي في الرّواقِ؟

تَردَّدَ آلريك لِلَحْظَةٍ قَبْلَ أنْ يَقومَ بِمَا طَلَبتْ مِنْهُ . مَدَّتْ لَيْلَى يَدَهَا نَحْوَ فيغّو ، الَّذِي نَظَرَ إلى أخِيهِ قَبْلَ أنْ يُساعدَهَا على النُّهوضِ ، وَالوقُوفِ على قَدَمَيهَا . استَنَدَتْ على جذْعِ شَجَرَةِ الكُمَّثرَى . أحْضَرَ فيغّو أحَدَ كَرَاسِي الحَدِيقَةِ . عَادَ آلريك يَحْمِلُ الحُبُوبَ المُسَكِّنَةِ ، وَكَأْسًا مِنَ المَاءِ لِتَشْربَهُ مَعَهَا . ابتَسَمَتْ لَيْلَى شَاكِرَةً إيَّاه على مَا قَامَ بِهِ .

ثُمَّ لَمَحَتْ مَاغنَار الَّذِي وَقَفَ على مَسَافَةِ أمْتَارٍ مِنْهَا وَاضِعًا يَدَهُ على رَأسِهِ ، مُمسِكًا باليَدِ الأُخْرَى كِيسَ نِفَايَاتٍ أسْودَ اللوْنِ يَحُومُ حَولَهُ الذُّبَابُ .

- مَا بِكَ يَا مَاغنار؟ مَا الَّذِي حَدَثَ لَكَ؟ وَمَا الَّذِي تَحمِلُهُ في الكِيسِ؟

-أوه ، لَدَيَّ صُدَاعٌ أنَا أيْضًا اليوْم . وَالَذِي في الكِيْسِ حَيْوَانٌ غَرِيرٌ مَيْتٌ وَحَسْبُ . لَقَدْ تَعرَّضَ لِلْدَهسِ ذلك المِسْكِينُ . فَكَّرتُ في طَلَبِ مُسَاعَدَةِ الولَدَينِ على دَفْنِهِ .

ثُمَّ دَخَل أندرش مِنْ بَوَّابَةِ الحَدِيقَةِ . رَأى لَيْلَى مُبَاشَرَةً ، وَشَعرَ بِالقَلَقِ مِمَّا رَأى .

- كَيْفَ حَالُكِ يَا لَيْلَى؟ تَبدِينَ شَاحِبةً تَمَامًا ، قال بِنَبْرَةٍ قَلِقَةٍ .

- آه ، لَقَدْ أُغْمِيَ عَلَيَّ . كانتْ صحَّتِي غَرِيبَةً عَجِيبَةً طَوالَ اليوم ، لِهذَا لَمْ أتَنَاوَلِ الطَّعَامَ طَوالَ اليوم . لَكِنَّ الولَدَينِ قَامَا بِالاعتِنَاءِ بِي . أظنُّ أنَّ لَدَيْنَا أجْمَلَ وَأفْضَلَ وَلَدَينِ في العَالَمِ ، حَقًّا . . . كَمْ نَحْنُ مَحْظُوظَانِ يَا أندرش!

لَكِنّي أشْعُرُ أنَّنِي مُشوَّشَةُ الذِّهْنِ تَمامًا اليومَ . لا أذْكُرُ شَيْئًا مِمَّا فَعَلْتُ اليومَ .

- مُنْذُ أيَّام وَجَدْتُ نَظَارَتِي في الثَّلّاجَةِ ، قال مَاغنار . يَشعرُ المَرْءُ في بَعْضِ الأيّام وَكَأنّهُ يَسِيرُ حَامِلًا رَأْسَهُ تَحْتَ إبْطِهِ ، كَمَا يَقُولُ المَثَلُ .

ابتَسَمَتْ لَيْلَى وَجَذَبَتْ كلًّا مِنْ آلريك وفيغّو إلَيْهَا ، وَعَانَقَتْهُمَا حَيْثُ وَقَفَ كلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا في جِهَةٍ مِنْ جَانِبِ الكُرسيّ الَّذِي جَلَسَتْ عَلَيهِ .

أخْرَجَ أندرش مَنديلًا مِنْ جَيْبِ قميصِهِ لِيُجَفّفَ أنْفَهُ ؛ بَدَا وَكَأنَّ حِمْلًا ثَقِيلًا وَقَعَ عن كَاهِلِهِ ، وَلِذلك ظَهرَ الفَرَحُ على مَلامِحِهِ .

- أجَل ، قال أندرش بِقَنَاعَةٍ تَامَّةٍ . لَدَينَا أجْمَلُ وَأفْضَلُ وَلَدَين في العَالَمِ .

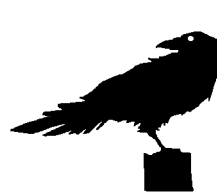

الفَصْلُ الثَّامِنَ عَشرَ

هَلْ أنْتِ سَاحِرَةٌ؟

ذَهَبَ كلٌّ مِنْ آلريك وفيغّو بَعْدَ الظُّهرِ إلى بَيتِ إستريد وَمَاغنَار . قَدَّمَ ماغنار حَلْوى مَبْرُومَةِ التُّفّاحِ في الحَدِيقَةِ الخَلفيَّةِ الصَّغيرَةِ لِلمَنْزِلِ . أحْضَرَ ماغنار بَعْضَ البَطَّانِيَّاتِ بِسَبَبِ الهَوَاءِ البَارِدِ ، وَقَدَّمَ شَرَابًا سَاخِنًا صُنِعَ مِنْ تُوتِ الكِشْمِشِ الأسْوَدِ ، بَيْنَمَا أضْرَمَتْ إستريد النَّارَ في مَوْقِدٍ صَغيرٍ . قَامَ مَاغْنَار بَعْدَ ذلك بِحَفْرِ حُفرَةٍ في الأرْضِ عِنْدَ حَوْضِ الزُّهورِ . لَقَدْ قَرَّرَ دَفْنَ رَأْسِ الحِصَانِ هناك ؛ رَأْسِ الحِصَانِ الَّذي حَمَلَهُ مَعَهُ في كِيْسِ النَّفَايَاتِ الأسْوَدِ .

جَرِيدَةُ المَسَاءِ على الطَّاوِلَةِ ، على صَفْحَتِهَا الأُوْلَى صُورَةٌ لِمَالِكِ حِصَانٍ أصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ . «جَرِيمَةٌ نَكْرَاء جُنُونِيَّة» هُوَ العِنوَانُ الَّذِي اختِيرَ لِلمَوضُوعِ . تَتَحَدَّثُ المَقالَةُ عن أنَّ أحَدًا مَا قَامَ بِقَتْلِ حِصَانٍ في مَرْعَاهُ ، قَطَعَ رَأْسَهُ وَأخَذَهُ مَعَهُ .

لَنْ يَعْرِفَ أَحَدٌ سِوى الحَاضِرِينَ مَا الَّذِي حَدَثَ لِرَأسِ الحِصَانِ . لَكِنَّ ماغنار قَرَّرَ أَنْ يَمْنَحَ الحِصَانَ ، أو رَأسَهُ -على الأقَلّ- قَبْرًا في حَدِيقَةِ بَيْتِهِ وَبَيْتِ شَقِيقَتِهِ إستريد . وَقَرَّرَ أَنْ يَزْرَعَ وَرْدَةً جُورِيَّةً هناك ؛ لِتُزْهِرَ في فَصْلِ الصَّيفِ .

- الحِصَانُ المِسْكِينُ! قال فيغو .

أَوْمَأت إستريد بِرَأسِهَا لِتُوافِقَهُ الرَّأيَ ثُمَّ طَوَتِ الجَرِيدَةَ .الولَدَان لَيْسُوا بِحَاجَةٍ لِرُؤيَةِ الجَرِيدَة أكْثَر .

- مَاذَا لَوْ جَنَّ جُنُونُ لَيْلَى ثَانِيَةً؟ قال آلريك .

- لَنْ يجنَّ جُنُونهَا ثَانِيةً . أعِدُكَ بِذلك ، قالتْ إستريد . الرُّمحُ السّحريُّ مَحْفُوظٌ في أمَانٍ في المَكْتَبَةِ الآنَ . ثُمَّ إنَّ لَدَيَّ قُدْرَةً سِحْرِيَّةً قَدِيمَةً جِدًا ، سَوْفَ أقُومُ بِدَفْنِهَا في حَدْيقَةِ بَيْتِكُم لِحِمَايَةِ سُكَّانِهِ مِنَ السّحرِ .

- هَلْ أنْتِ سَاحِرَةٌ؟ سَألَ فيغو .

- لاْ . لِنَيْلِ مَهَارَاتِ السَّحَرَةِ هُمَا الدَّمُ وَالعُلُومُ ، كَمَا يُقَالُ .

- مَاذَا يَعْنِي ذلك؟ سَألَ فيغو . هَلْ لَنَا أنْ نَبْدَأ الآنَ؟

طَرَحَ سُؤَالَهُ الثَّانِي ، وَهُوَ يُومِئُ بِرَأسِهِ نَحْوَ حَلْوى مَبْرُومَةِ التُّفَّاحِ .

- ابْدَأ ، قالتْ إستريد . ماغنار ، تَعَالَ وَاجْلِسْ أنْتَ أيْضًا . ما أقْصُدُهُ أنَّ الإنْسَانَ يُولَدُ وَهُوَ يَحْمِلُ المَوهِبَةَ الَّتِي تَجْعَلُ مِنْهُ سَاحِرًا . يَحْمِلُ شَيْئًا سَاحِرًا دَاخِلَهُ مُنْذُ طُفُولَتِهِ . لِكِنْ لِيُصْبِحَ سَاحِرًا ، عَلَيهِ أنْ يَتَلقَّى التَّعْلِيمَ . وَلا تُوجَدُ فُرَصٌ كَثِيرَةٌ لِذلك ، لِحُسْنِ الحَظّ . وَبِالطَّبْعِ ، لَيْسَ كلّ السَّحَرَةِ ذَا طَبْعٍ شِرِّيرٍ .

- مَاذَا لَو أنَّ مَنْ وَضَعَ الرُّمحَ السّحريَّ في حَدِيقَتِنَا سَاحِرَةٌ؟ قال فيغو .

- حَدِيقَةَ مَنْزِلِ لَيْلَى وَأندرش ، تَعْنِي ، صَحَّحَ لَهُ آلريك .

- لا بُدَّ مِنْ أنْ يَتَسَاءَلَ المَرْءُ حَولَ ذلك . . . ، قالتْ إستريد . لكن هَيَّا ، تَنَاولُوا الحَلْوَى الآنَ! لَنْ يَتحسَّنَ شَيءٌ ، وَلَنْ تُحَلَّ مُشْكِلَةٌ إنِ امتَنَعْتُمَا عن تَنَاولِ حَلْوى مَبرُومَةِ التُّفَّاحِ الَّتي حَضَّرَهَا ماغنار .

- مَنْ يَلْعَقُ السُّكَّرَ عن شَفَتَيهِ أوَّلًا هُوَ الخَاسِرُ ، قال فيغّو .

قَضَمَ كُلٌّ مِنْ فيغّو وآلريك قطعَةً مِنَ الحَلْوَى في اللحظَةِ ذَاتِهَا . حَدَّقَ كُلٌّ مِنْهمَا في عَيْنَيْ الآخَرِ ، وَتَذكَّرَا مَا حَدَثَ السَّنَةَ المَاضِيَةَ .

أخَذَتْهُمَا يَومَهَا المَامَا إلى مَدِينَةِ المَلاهِي ، وَتَبَارَيَا في تَنَاولِ حَلْوى مَبْرومَةِ التُّفَّاحِ مِنْ دُونِ أنْ يَلْعَقَا السُّكَّرَ عن شَفَتَيْهِمَا . الامتِنَاعُ عن لَعْقِ السُّكَّرِ عَنِ الشَّفَتَينِ أمْرٌ غَايَةٌ في الصُّعوبَةِ عندما يَتَنَاوَلُ المَرْءُ حَلوَى التُّفَّاحِ المُغطَّاةِ بِالسُّكَّرِ . كانتِ المَامَا يَومَهَا بِحَالَةٍ جَيِّدَةٍ . كانتْ بِحَالَةٍ جَيِّدَةٍ طَوالَ اليوم تَقْرِيبًا .

قَضَمَ آلريك الحَلْوَى وَتَأمَّلَ الكَنِيسَةَ القَابِعَةَ على المُرْتَفَعِ حَيْثُ اتَّخَذَتْ مِنَ السَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ خَلْفِيَّةً لَهَا . مَوْقِعُ حَدِيقَةِ مَاغنار وَإستريد غَرِيبٌ لِلْغَايَةِ ، في مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ إلى التَّلَّةِ الَّتِي تَقَعُ عَليهَا الكَنِيسَة ، وَإلى أسْفَل ، في الجِهَةِ الأُخْرَى ، تَمْتَدُّ سُطُوحُ البُيوتِ . البُيوتُ الزَّاحِفَةِ نَحوَ البُحَيرَةِ ، مُلاصِقَةٌ لِبَعْضِهَا إلى حَدٍّ يَجْعَلُ المَرْءَ قَادِرًا على القَفْزِ مِنْ سَطْحٍ إلى آخَرَ بِسُهولَةٍ .

- ماغنار قال . . . ، تَحدَّثَ فيغّو بِشَفَتَينِ جَامِدَتَينِ . تَسَاقَطَتْ حَبَّاتُ السُّكَّرِ مِنْ فَمِهِ على الطَّاولَةِ .

- . . . إنَّكُمَا كُنْتُمَا في انتِظَارِنَا . مَاذَا عَنَى بِذلك يَا تُرَى؟

- كُنْتُ قَدْ رَأَيْتُ قُدُومَكُمَا في البِطَاقَاتِ .

- في البِطَاقَاتِ المَفْرُوشَةِ على الطَّاوِلَةِ في المَكْتَبَةِ؟

- أَجَل ، بطاقات الأوراكل . لَقَدْ أَظْهَرَتْ قُدُومَكُمَا ، أي أَنَّكُما اثنَانِ ، والغُرَابُ هُوَ رَمْزُكمَا . . .

مَدَّ فيغو يَدَهُ إلى جَنَاحِ الغُرَابِ المُعلَّقِ في قِلادَةٍ حَوْلَ عُنُقِهِ .

- . . . وَأَنَّكُمَا مُحَارِبَانِ تُجِيدَانِ استِخْدَامَ كِلْتَا اليَدَينِ بِالمَهَارَةِ نَفْسِهَا ، تَابَعَتْ إستريد .

- لَكِنّي لَسْتُ مُحَارِبًا ، قال آلريك .

- حَقًّا؟ قالتْ إستريد وَحَدَّقَتْ في كَأْسِ الشَّرَابِ الَّذِي في يَدِهَا . كَيْفَ يَعْرِفُ المَرْءُ مَا هِيَ حَقِيقَتُهُ؟ أَظْهَرَتِ البِطَاقَاتُ قَوْسَ قُزَحٍ أَيْضًا . قَوسُ قُزَحٍ يَرْمُزُ إلى الأَمَلِ .

- كُفّي عن ذلك في الحَالِ! قال فيغو . هَلْ مَا تَقُولِينَ صَحِيحٌ؟ عندما أَتَيْتُمَا يَومَ أَمْسٍ مِنْ أَجْلِ الحَدِيثِ عن أَلْوَاحِ الزُّجَاجِ الَّتِي تَحطَّمَتْ ، تَسَاقَطَ المَطَرُ عندما قال مَاغْنَار ذلك . ثُمَّ ظَهَرَ قَوسُ قُزَحٍ بَعْدَ مُغَادَرَتِكُمَا تَمَامًا . لَقَدْ خَرَجْنَا إلى الحَدِيقَةِ وَتَأَمَّلْنَاهُ .

- لكن مَنِ الَّذِي وَضَعَ الرُّمحَ السّحريَّ في حَدِيقَةِ بَيْتِنَا . . . أَعْنِي في حَدِيقَةِ بَيْتِ أَنْدرْش وَلَيْلَى؟ سَأَلَ آلريك وَقَدْ تَجعَّدَ فَمُهُ وَصَارَ أَشْبَهَ بِحَيوانِ الهَامِسْتَر . السُّكَّرُ الَّذِي يُغَطِّي شَفَتَيهِ جَعَلَهُ يَرْغَبُ في حَكِّهَا .

- لَسْتُ أَدْرِي ، قالتْ إستريد بِنَبْرَةٍ قَلِقَةٍ . لَكِنَّهُ -بِالتَّأْكِيدِ- شَخْصٌ يَعْلَمُ بِقُدُومِكُمَا إلى هنا . وَيُرِيدُ إبْعَادَكُمَا مَهْمَا كَلَّفَ الأَمْرُ .

- عَلَيهم نِسْيَانُ ذلك ، قال فيغو وَاحتَدَّ إلى دَرَجَةٍ جَعَلَتْهُ يَلْعَقُ السُّكَّرَ عن شَفَتَيهِ .

أشَارَ الريك إشَارَةَ نَصْرٍ صَغِيرَةٍ لِأخِيهِ ، ثُمَّ لَعقَ السُّكَّرَ عن شَفَتَيهِ هُوَ الآخَرُ . . . أخِيرًا . لَعَقَ وَلَعقَ حَتَّى حَرَّرَ شَفَتَيهِ تَمَامًا مِنَ السُّكَّرِ .

- هَلْ عَلَيْنَا أنْ نَكُونَ مُساعِدَيكُمَا . . . أوِ المُحَارِبَينِ اللذَينِ انتَظَرْتُمَاهُمَا .؟ سَألَ . إنَّهَا مُهِمَّةٌ خَطِيرَةٌ .

- نَعَم ، قالتْ إستريد . إنَّهَا مُهِمَّةٌ خَطِرَةٌ وَالخَطَرُ حَقِيقِيٌّ . وَأعْلَمُ أنَّكُمَا طِفْلانِ قَاصِرَانِ . لَكِنَّ الَّذِي اخْتَارَكُمَا لِلقِيامِ بِهذه المُهِمَّةِ لَيْسَ أنَا . هذا إنْ كان أحَدٌ قَدِ اختَارَكُمَا . . . لَسْتُ أدْرِي .

بَدَا صُوتُهَا مُعَذَّبًا .

- لكن إنْ لَمْ نَفْعَلْ ذلك ، إنْ لَمْ نَقُمْ بِالمُهِمَّةِ ، قال فيغو . سَيَنْتَصِرُ عِندَهَا الظَّلامُ . هَلْ هذا صَحِيحٌ؟ مَا الَّذِي سَيَحدُثُ لَنَا عِندَهَا؟

- لَسْتُ أدْرِي ، كَرَّرَت إستريد . وَلَسْتُ أدْرِي مَا الَّذِي سَيَحدُثُ لِمَدِينَةِ ماريفريد عِندَهَا .

قَامَ فيغو مِنْ مَكَانِهِ وَشَرِبَ مَا في كَأسِهِ مِنْ شَرَابٍ دَفعَةً وَاحِدَةً .

- لَيْسَ لَدَيَّ نِيَّةٌ للاسْتِسْلامِ أمَامَ أيَّةِ قوَّةٍ مِنْ قُوى الظَّلامِ ، قال مُتَجَاسِرًا . هذا لَيْسَ أُسلُوبِي ، بِكلِّ بَسَاطَةٍ . سَوفَ يَرَونَ مَا الَّذِي سَأفْعَلُهُ بِهِم .

ثُمَّ عَدَا إلى وَسطِ سجَّادَةِ العُشْبِ مُتَظَاهِرًا بِأنَّهُ يَحْمِلُ سِلاحًا طَوِيلًا يَضْرُبُ بِهِ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الأعْدَاءِ الخَفِيّين .

- بَاوا! بُوم! عَلَيْكِ أنْ تُعَلِّمِينِي هذا الفَنَّ يَا إستريد . عَلَيكِ أنْ تُعَلِّمِيني مَا

قُمْتِ بِهِ حِينَ استَعْمَلْتِ مشْطَ الأرْضِ . كان ذلك عَرْضًا . . . وَاو!

ثُمَّ تَابَعَ القِتَالَ بِسِلاحِهِ الخَفيّ .

- إنَّهُ لا يَفْقَهُ مِنَ الأمْرِ شَيْئًا ، قال آلريك .

- لا ، قالتْ إستريد وَابتَسَمَتِ ابتِسَامَةً مُلتَوِيةً بَعْضَ الشَّيءِ . هُوَ لَيْسَ خَائِفًا . وَقدْ تَكُونُ تِلْكَ الصِّفَةُ إيجَابِيَّةً . لَكِن أنْتَ . . .

ثَبَّتَتْ نَظَرَ عَيْنَيهَا الخَضْرَاوينِ على عَينَيّ آلريك . شَعرَ وَكَأنَّهَا استَطَاعَتِ اختِرَاقَهُ بِنَظْرَتِهَا لِتَرَى مَا يَجُولُ في أعْمَاقِهِ .

- . . . أمَّا أنْتَ ، فَشُجَاعٌ . هذا أمْرٌ مُخْتَلِفٌ تَمَامًا . أنْ تَكُونَ شُجَاعًا يَعْنِي أنَّكَ تَمْتَلِكُ الجُرْأةَ على المُقَاوَمَةِ على الرَّغمِ مِنَ الخَوفِ الَّذِي تَشْعُرُ بِهِ .

وَضَعَتْ إصْبَعَ الشَّاهِدِ على جَبْهَةِ آلريك .

- كان الأمْرُ صَعْبًا هنا في الدَّاخِلِ ، حِينَ كُنَّا في الحَدِيقَةِ ، أليْسَ كَذلك؟

- نَعَم ، أجَابَ آلريك .

مَاذَا كان سَيَحْدُثُ لَو تَمَكَّنَ الرُّمحُ السّحريُّ مِنَ السَّيطَرَةِ عَليهِ تَمَامًا؟ لَو أنَّهُ أمْسَكَ بِذلك الحَجَرِ وَضَرَبَ بِهِ فيغّو . . . لا ، لا يُرِيدُ التَّفْكِيرَ بِذلك .

- لَكِنَّكِ قَاوَمْتِ وَانتَصَرْتِ ، قالتْ إستريد وَكَأنَّهَا استَطَاعَتْ سَمَاعَ أفْكَارِهِ . أنْتَ تَمْلُكُ القُدْرَةَ على المُقَاوَمَةِ .

وَقَفَ فيغّو فَجْأةً إلى جَانِبِهِمَا ، وَقَدِ احمرَّ وَأخذَ يَلْهَثُ .

- عَلِّمِينِي! عَلِّمِينِي! عَلِّمِينِي! كَرَّرَ بِلا انقِطَاعٍ .

أحْضَرَتْ إستريد عَصًا مِنَ الرَّوَاقِ الخَارِجيّ لِلمَنْزِلِ بِالقُرْبِ مِنَ البَابِ . عَصًا لا يَقلُّ طُولُهَا عن طُولِ صَاحِبَتِهَا ، يَلْمَعُ خَشَبُهَا ، وَيبْدُو جَلِيًّا أنَّهَا

استَعْمَلَتْهَا كَثِيرًا .

- هذا هُوَ سِلاحِي ، قالتْ . أعْطَتْنِي هَذِه العَصَا أُمّي بِالتَّبَنّي . أسرِعَا إلى كُوخِ المُعدَّاتِ وَليُحضِرَ كُلٌّ مِنكُمَا عَصَا مِكنَسَةٍ مِنْ هناك .

- هَلْ سَتَتَعَارَكُونَ الآنَ؟ ضَحِكَ ماغنار .

- نَعَمم! هَلَّلَ فيغو .

شَرَحتْ إستريد لَهمَا كَيفيَّةَ الإمْسَاكِ بِالعَصَا .

- هَكَذَا ، قالتْ ، يَدٌ عِنْدَ الخَصْرِ وَاليَدُ الأُخْرَى أمَامَكَ . وَعلى السّلاحِ أنْ يَرتَاحَ في يَدِكَ أيْ ألَّا تُحْكِمَ قَبْضَتَكَ عَليهِ تَمَامًا . عَليْكَ أنْ تُواجِهَ خَصْمَكَ الَّذي أمَامَكَ ، يَجِبُ ألَّا يَحْظَى الخَصْمُ سِوى بِأقَلّ مَسَاحَةٍ مُمْكِنَةٍ مِنْ جَسَدِكَ يَسْتَطِيعُ تَوْجِيهَ الضَّرَبَاتِ إلَيهَا .

شَرَحَتْ لَهُمَا كَيفيَّةَ تَغييرِ طَرِيقَةِ الإمْسَاكِ بِالعَصَا . كَيفَ يَطْعَنُ بِهَا وَيَضْرِبُ «مِنْ أعْلَى ، مِنْ أعْلَى ، مِنْ زَاوِيَةٍ مَائِلَةٍ ثُمَّ مِنَ الجَانِبِ .» شَرَحَتْ لَهُمَا كَيْفيَّةَ الإمْسَاكِ بِالعَصَا مِنْ فَوْقَ الرَّأسِ لِدَرْءِ الضَّرَبَاتِ الَّتِي قد تُوجَّهُ إلَيهِمَا .

دَوَتْ عَصَا فيغو وَقَتَلَ جَمِيعَ أعْدَائِهِ الخَفيّينَ ، وَاحِدًا تِلوَ الآخَرِ . وَانْتَهَى بِهِ المَطَافُ على سَطْحِ أحَدِ المَنَازِلِ المُجَاوِرَةِ حَيثُ رَاحَ يُعَارِكُ مِنْ أجْلِ البَقَاءِ على قَيْدِ الحَياةِ .

بَقِي آلريك في الحَدِيقَةِ يُحَاوِلُ إتْقَانَ التَّعَامُلِ مَعَ العَصَا . تَقَدَّمَ خُطْوَةً إلى الأمَامِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ في التَّحكُمِ بِالعَصَا لِتَوجِيهِ طَعْنَةٍ . يَبْدُو الأمْرُ بَسِيطًا جِدًا حِينَ تَقومُ إستريد بِذلك .

- لا أسْتَطِيعُ فِعْلَ ذلك ، قال وَشَعرَ بِالرَّغْبَةِ وَالحَمَاسِ يَهْجُرَانِهِ .

- لا ، قالتْ إستريد ، لا تَسْتَطِيعُ فِعْلَ ذلك بِالطَّبعِ . وَلا يَسْتَطِيعُ هُوَ الآخَرُ . أومَأتْ بِرَأْسِهَا إلى فيغو الَّذِي رَاحَ يَقفِزُ ، وَيزْعَقُ .

- لَكِنّي أظُنُّ أنَّكَ تَمْتَلِكُ الموهِبَةَ لِلقِيَامِ بِذلك ، قالتْ . امتلاكُ مَوهِبَةٍ مَا لا يَعْنِي إتقَانُهَا بِسهُولَةٍ مُنذُ البِدَايةِ ؛ لَقَدِ اجتَهَدْتُ لِسنواتٍ عَدِيدَةٍ ، بَكَيْتُ وَشَقِيْتُ . كان ماغنار أبْرَعَ مِنّي بِكَثيرٍ حِينَ كُنَّا صِغَارًا . أُمُّنَا بِالتَّبنّي هِيَ الَّتِي عَلَّمَتْنَا القِيامَ بِذلك .

ثُمَّ عَلا صَوتُهَا .

- أليس كَذلك يَا ماغنار؟ كُنْتَ أكْثَرَ مَهَارَةً مِنّي بِكَثيرٍ فِي التَّعَامُلِ مَعَ العَصَا يومَ كُنَّا صِغَارًا .

- لَكِنَّكِ أتْقَنْتِ التَّعَامُلَ مَعهَا بِحرفيَّةٍ فَائِقَةٍ بَعْدَ ذلك ، قال ماغنار وَرَاحَ يَدُوسُ التُّرَابَ حَوْلَ نَبْتَةِ الوَرْدِ الجُورِيِّ الَّتِي زَرَعَهَا لِتوّه ، وَالَّتِي بَدَتْ وَكَأنَّهَا عُودٌ نَحِيلٌ لا حَياةَ فيهِ .

- وَأتْقَنَ مَاغنَار البَحْثَ عَنِ النُّصوصِ وَالمَعلُومَاتِ فِي المَكْتَبَةِ ، كَمَا أتْقَنَ تَفْسِيرَ النُّصوصِ جَيّدًا . تِلْكَ هِي مَوهِبَتُهُ ، هَمَسَتْ إستريد لآلريك . لَكِنّي لا أتَحدَّثُ عَنِ الأمْرِ بِصَوتٍ عَالٍ غَالِبًا ؛ لِأنّي حِينَ أفْعَلُ ذلك يَتملَّكُهُ الغُرُورُ إلى دَرَجَةٍ لا تُطَاقُ .

- لَسْتُ أدْرِي ، قال آلريك . لَسْتُ أدْرِي إنْ كُنْتُ أُرِيدُ هذا . فِي الحَقِيقَةِ ، أنْتَ وَماغنار شَخْصَانِ طَيِّبَانِ لِلغَايَةِ وَ . . . وَلكن . . .

صَمَتَ ثُمَّ هَزَّ رَأسَهُ . كَيْفَ لَهُ أنْ يُفرّقَ بَينَ الخَطَأ وَالصَّوَابِ؟

- أفْهَمُ ذلك ، قالت إستريد وَوَضَعَتْ يَدَيهَا على يَدَيّ آلريك لِتُصَحّحَ قَبْضَتَهُ على العَصَا .

- أنْتَ تَعْلَم إلى مَنْ تُوجّهُ السُّؤَالَ؟ قالت إستريد .

- لا .

- عَليكَ أنْ تُوجّهَ السُّؤَالَ إلى نَفْسِكَ .

عندما قالتْ ذلك ، شَعرَ آلريك وَكَأنَّ تَيَّارًا كَهْرَبَائِيًا سَرَى مِنْ يَدَيهَا إلى يَدَيهِ مُبَاشَرَةً ؛ إنَّهَا طَاقَةٌ مِنْ نَوْعٍ مَا ، تُشْبِهُ المَاءَ المُنْسَابَ ؛ مَاءٌ يَتدَفَّقُ عَبرَ آلريك . ثُمَّ شَعرَ بِالهُدُوءِ التَّامّ ، بَلْ شَعرَ أنَّهُ يَسْتَطيعُ أنْ يَطِيرَ ، في حَالِ قَرَّرَ أنْ يَقُومَ بِذلك .

شَعرَ أنَّهُ جُزْءٌ مِنْ شَيءٍ عَظِيم . إنَّهُ أكْبَرُ بِكثيرٍ مِنْ جَسَدِهِ . هُوَ الأرْضُ بِذَاتِهَا ، وَالفَضَاءُ بِكَامِلِهِ . وَفي الوَقتِ ذَاتِهِ ، هُوَ آلريك ديللينغ .

- أنْتِ سَاحِرَةٌ ، هَمَسَ إلى إستريد .

نَظَرَتْ إستريد بَعِيدًا وَهزَّتْ رَأسَهَا نَفْيًا .

أعَادَتْ رَنَّةُ هَاتِفِ آلريك إلى أرْضِ الوَاقِعِ . في الطَّرَفِ الآخَرِ مِنْ حَوضِ الزُّهُورِ التَقَطَ مَاغنار هَاتِفَهُ مِنْ جَيْبِ بنطَالِه . هَيْمَنَ الجِدُّ على مَلامِحِ وَجْهِهِ فَجْأةً .

- فَهِمْتُ ، قال . سَنَأْتِي . سَنَأْتِي في الحَالِ! قال وَأنْهَى المُكَالَمَةَ .

- إنَّهُ مُديرُنَا في العَمَلِ ، مُسْتَشَارُ القَصْرِ المَلَكِيّ . يَبدُو أنَّ شَيْئًا غَريبًا حَدَثَ في مَرْعَى الغزْلانِ . عَلينَا الذَّهَابُ إلى هناك .

الفَصْلُ التَّاسِعَ عَشرَ

هناك شَيءٌ مَا في الغَابَةِ

لاقَاهُم مُسْتَشار القَصْرِ المَلَكِيّ عِنْدَ البَوَّابَةِ . أتَى رَاكِبًا دَرّاجَةً نَارِيَّةً بِأرْبَعِ عَجَلاتٍ وَخَلفَهَا مَقْطُورَةٌ . كان يَرْتَدِي بَذلَةً ، وَلاحَتْ رَبْطَةُ عُنُقِهِ في الهَوَاءِ كَعَلَمٍ ، في الرّيحِ الَّتِي تَسبَّبَتْ بِهَا السُرعَةُ .

- اركَبُوا ، صَاحَ وَلَمْ يَسْتَمِع لِماغنار وَلإستريد حِينَ حَاولا التَّعْرِيفَ بِكُلٍّ مِنْ آلريك وفيغو . في اللحْظَةِ الَّتِي صَعدُوا فيهَا إلى المَقْطُورَةِ انطَلَقَ بِسرعَةٍ جَعَلتِ الحَصَى تَتَطَايرُ مِنْ تَحْتِ عَجَلاتِ الدَّرَاجَةِ .

خَلْفَ مُرْتَفَعٍ بِالقُرْبِ مِنَ البُحَيرَةِ رَأوا السّياجَ الَّذي يُحيْطُ بِالغَابَةِ كَامِلَةً مُحطَّمًا وَقَدْ هَوَى إلى الأرْضِ . الفُتْحَةُ الَّتِي حَدَثَتْ جَرَّاءَ تَدْمِيرِ السّياجِ هناك تَقُودُ إلى البُحَيرَةِ . هناك غَزَالانِ عَالِقَانِ في الأسْلاكِ الشَّائِكَةِ . عَلِقَ أحَدُهمَا مِنْ سَاقِهِ الخَلْفيَّةِ ، وَعَلِقَ الآخَرُ مِنْ قُرُونِهِ .

الغَزَالانِ مُنْهَكَانِ يَلْهَثَانِ وَقَدْ جَحَظَتْ أعْيُنُهمَا ذُعْرًا . تَدلَّى لِسَانُ كُلٍّ مِنهُمَا خَارِجَ فَمِهِ .

- هَكَذَا ، لا بَأْسَ ، لا خَطَرَ عَليكُمَا ، قال ماغنار وَأخْرَجَ مِقَصًا لِلأسْلاكِ مِنْ جَيْبِ الأوفرول . سَارَ بِاتِّجَاهِهمَا ، وَتَحدَّثَ إلَيهِمَا في مُحَاوَلَةٍ مِنْهُ لِتَهدِئَةِ رَوْعِهمَا . تَعَالَى صَوتُ كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُا بِمَا يُشْبِهُ الصَّهيلَ ، وَحَاولا التَّخَلُّصَ مِنَ الأسْلاكِ وَالهُروبَ عندما اقتَرَبَ مِنهُمَا .

- ابتَعِدُوا قَلِيلًا! قال مستشار القَصْرِ لفيغو وألريك . قَدْ يَتحرَّكَان بِسرعَةِ البَرقِ عندما يَتحرَّرَانِ . قَدْ تُهاجِمُ هِذِهِ الحيوانات النَّاسَ بِقُرونِهَا أو تَعْدُو فَوقَهم مُبَاشَرةً . قَدْ يَتَأذَّى المَرْءُ جِدًا في مُوَاجَهَتِهَا .

- مَا الَّذِي حَدَثَ؟ سَألَتْ إستريد .

- لَسْتُ أدْرِي ، قال مستشار القَصْرِ . لَكِنَّ الغزْلانَ كُلَّهَا اختَفَتْ مَا عَدَا هَذَينِ الاثْنَينِ . كَأنَّهَا تَبَخَّرَتْ تَمَامًا . لَدَيْنَا مَا يَزيدُ عَنِ التِّسعِينَ مِنْهَا هنا . تَقُودُ آثَارُهَا إلى المَاءِ . كَمَا تَرونَ ، لَقَدْ تَصلَّبَتْ الأرْضُ تَمَامًا حِيثُ مَرَّتْ .

قَصَّ ماغنار السّلكَ الشَّائِكَ ، وَحَرَّرَ الغَزَالَ الأوَّلَ . ثُمَّ هَرِعَ مُسْرِعًا بَعِيدًا عنهُ . قَفَزَ الغَزَالُ مُتَرَنِّحًا . ثُمَّ رَاحَ يَعْدُو بِاتِّجَاهِ المَاءِ .

- لَيْسَ في ذلك الاتِّجَاهِ! صَاحَ فيغو .

- مَا بِهِ يَا تُرَى؟ تَسَاءَلَتْ إستريد . المَاءُ بَارِدٌ كَالثَّلجِ .

ثُمَّ بَدَا وَكَأنَّ فِكرَةً أفْضَلَ خَطَرَتْ لِلغَزَالِ ، استَدَارَ ، ثُمَّ عَدَا بِاتِّجَاهِ اليَابِسَةِ ، وَاخْتَفَى دَاخِلَ الغَابَةِ .

فَعَلَ الغَزَالُ الثَّانِي الشَّيءَ نَفْسَهُ . تَحرَّرَ ثُمَّ هَرعَ نَحوَ مَاءِ البُحَيرَةِ ، قَبْلَ أنْ يَنْدَمَ وَيَعُودَ صَاعِدًا المُرتَفَعَ خَلْفَهم .

- هَلْ قَامَتِ الغُزْلان الأُخْرَى كلّهَا بِالسّبَاحَةِ إلى الشَّاطِئِ المُقَابِلِ؟ سَألَ فيغّو . أمْ أنَّهَا غَرِقَتْ جَمِيعُهَا؟

أمسَكَ مستشار القَصْرِ بِرَبْطَةِ عُنقِهِ بِيدٍ مُتَشنّجَةٍ وَكَأنَّهَا سَنَدُهُ الوَحِيدُ في هذه الدُّنْيَا .

- لَيْسَ لَدَيَّ أدْنَى فكرَةٍ عن ذلك ، قال . شُكْرًا يَا ماغنار على تَحْرِيرِ هَذَينِ الاثنَين . عَلَيَّ أنْ أُغَادِرَ الآنَ . عَلَيَّ أنْ أُخبِرَ البَلاطَ المَلَكِيَّ بِمَا حَدَثَ . هَيَّا أسرِعُوا وَاقْفِزُوا إلى المَقْطُورَةِ لِنُغَادِرَ .

لا ، أظُنُّ أنَّنِي أودُّ أنْ أتفحَّصَ المَكان قَلِيلًا ، تَمْتَم ماغنار وَاسْتَرقَ النَّظَرَ إلى إستريد .

- بِإمْكَانِكَ أنْ تُغَادِرَ . وَسَوفَ نَعُودُ نَحن سَيرًا على الأقْدَامِ ، قالتْ إستريد لمستشار القَصْرِ .

- البَلاطُ المَلَكِيُّ؟ سَألَ فيغّو بَعْدَ مُغَادَرَةِ المستشار .

- نَعَم ، هذا يَعْنِي أنَّ عَليهِ الاتّصَالَ بِالمَلِكِ لِيخبِرَهُ بِمَا حَدَثَ ، قالتْ إستريد . قَصْرُ غريبسهولم هُو قَصرٌ مَلَكِيٌّ . الدَّفِيئَةُ الزِّرَاعِيَّةُ وَمَرْعَى الغزلانِ جُزءٌ مِنْ أمْلاكِ القَصْرِ .

وَقَفُوا لِبُرهَةٍ يَنْظُرونَ حولَهم .

بَدَأ الظَّلام يُخيّمُ . هَبَّتِ الرّيحُ مِنْ صَوبِ البُحَيرَةِ مَوَّجَتْ سَطْحَ المَاءِ ، جَعَلَتْ لِلأوراقِ المُتَساقِطَةِ على الأرْضِ حَفيفًا . نَظَرَ الريك إلى البُحَيرَةِ .

بَدَتْ رَمَادِيَّةَ اللونِ مُخِيفَةً . إنَّهُ يَخْشَى المِياهَ العَمِيقَةَ .

- لَكْن أينَ ذَهَبتِ الغزْلانُ كلّهَا؟ أصَرَّ فيغّو على السُّؤَالِ . مَنِ الَّذِي حَطَّمَ السّياجَ؟ سَيَّارَةٌ أمْ مَاذَا؟

- لا أظُنُّ أنَّ الَّذِي فَعَلَ ذلك سَيَّارَةٌ ، قال مَاغنار وَانْحَنَى أمَامَ السّياجِ وَرَاحَ يَتفحَّصُهُ . الأسْلاكُ الشَّائِكَةُ مَليئَةٌ بِخُصَلِ الشَّعرِ . وَآثَارِ الحَوافِرِ كُلّهَا تُشيرُ إلى الجِهَةِ ذَاتِهَا ؛ أيْ إلى البُحَيرَةِ . لا بَلْ أظُنُّ أنَّ القَطِيعَ بِكَامِلِهِ جَمَحَ نَحْوَ السّيَاجِ مَذْعُورًا مِمَّا جَعَلَ السّياجَ يَقَعُ .

- كانتِ الغُزلانُ مَذعُورَةً مِنْ شَيءٍ مَا إذًا ، قالتْ إستريد .

نَظَرَ الأرْبَعَةُ إلى الجِهَةِ الَّتِي هَرَبَت منهَا الغزلانُ رُبَّمَا .

- لَكِن مَاذَا؟ تُرَى مَا الَّذِي بث الذُّعرَ فيهَا؟ تَسَاءَلَ ماغنار .

- رُبَّمَا يَعرِفُ هنري شَيئًا عَنِ الأمْرِ ، قالتْ إستريد فَجْأةً ؛ إنَّهُ يَسكُنُ في الجِوَارِ .

- هذا بِالضَّبط مَا فَكَّرْتُ بِهِ ، قال ماغنار . لَكِنَّا لا نَعْلَمُ أبَدًا فيما يفكر .

- مَنْ؟ سَألَ كلٌّ مِنْ فيغّو والَريك في آنٍ مَعًا .

- لا ضَيْرَ في السُّؤَالِ ، قالتْ إستريد وَبَدَأتْ تَسِيرُ بِخُطًى وَاثِقَةٍ .

هَروَلَ الآخرُونَ جَميعًا لِيلحَقُوا بِها .

- مَنْ؟ سَألَ فيغّو ثَانِيةً . مَنِ الَّذِي يَسكُنُ هناك؟

سَارُوا وَخَاضَتْ أقدَامُهم بَحْرًا مِنْ أوراقِ الشَّجَرِ المُتَسَاقِطَةِ ، الَّتِي تَعَالَى حَفيفُهَا تَحْتَ وَقعِ خُطَاهم . تَمَنَّى الَريك ألَّا يَصْرُخَ فيغّو حِينَ يَتحدَّثُ . يَشْعُرُ وَكَأنَّ هناك شَيْئًا مَا في الغَابَةِ .

نَظرَ في جَميعِ الاتِّجَاهَاتِ في الوقْتِ الَّذِي سَارَ فيهِ . قَدْ يَخْتَبِئُ أيُّ شَيءٍ خَلفَ جُذوعِ السَّنديانِ الغَليظَةِ . وَدَّ لَو أنَّهُ يستَطِيعُ أنْ يَطلُبَ مِنَ الجَميعِ أنْ يَتوقَّفُوا لِيصيخوا السَّمَعَ لِلحظَاتٍ . لكن مَنْ يَستَطِيعُ أنْ يُصغِي السَّمَعَ إلى شَيءٍ في حُضورِ فيغّو؟ فيغّو القَادِرُ وَحدهُ على رَفْعِ صَوتِهِ لِيشوّشَ على قَطيعٍ كَامِلٍ مِنَ الفيلَةِ .

- أخَونَا هنري يَسكُن في كُوخٍ هُناك ، قالتْ إستريد . لا تَخَافَا منهُ . ليس خَطِيرًا كَمَا يَبْدُو .

- مَاذَا؟ مَاذَا تَعْنِينَ؟ سَألَ فيغّو .

- سَوفَ تَرَى بِنَفْسِكَ مَاذَا أعْنِي .

مَرُّوا في الطَّرِيقِ الضَّيّقِ المُغَطَّى بِالحَصَى ، وَتَابَعُوا السَّيرَ بَينَ الأشْجَارِ . هَرْوَلَ فيغّو حَولَهم في دَوَائِرَ .

- لا! أعَترِضُ . مَاذَا تَعْنِينَ . أخْبِرينَا!

- تَوقَّفْ عَنِ العَدْوِ حَوْلَنَا هَكَذَا ، زَجَرَهُ آلريك .

- هَلْ أنْتَ أُمّي؟ صَاحَ فيغّو . هَلْ أنْتَ أُمّي؟ هَلْ أنْتَ صَاحِبُ القَرَارِ؟ هَلْ أنْتَ مُدِيرُ مَدْرَسَتِي؟ هَلْ أنْتَ مَنْ يَتَحكَّمُ بِمَصِيرِي؟

ثُمَّ رَاحَ يَعْدُو بِسُرعَةٍ أكبَر . مَرَّ بِمُحَاذَاةِ آلريك ، وَرَكلَ أكْبرَ كَميَّةٍ مُمْكِنةٍ مِنْ أوراقِ الأشْجَارِ المُتَساقِطَةِ على الأرضِ نَحوَهُ . شَعرَ آلريك بِأوراقِ الشَّجرِ تَصِلُ إلى رَأسِهِ . قَرَّرَ أنْ يُعرقِلَ فيغّو حِينَ يَمُرُّ بِهِ ثَانِيةً لِيعلّمَهُ دَرْسًا لا يَنْسَاهُ .

لَكِنَّ فيغّو يَبْتَعِدُ الآنَ . لَقَدْ لَمَحَ حَجرًا ضَخْمًا أسْفَلَ جذْعِ شَجَرَةٍ . تَقَعُ

الشَّجَرَةُ على مُرتَفَعٍ صَغِيرٍ مِمَّا جَعلَ فيغّو يَعدُو إلى هناك بِسرعَةٍ لِيصْعَدَ المُرْتَفَعَ .

- انظُرُوا إلَيَّ ، صَاحَ . انظُرُوا إلَيَّ حِينَ أقْفِزُ .

انظُرُوا . . .

ثُمَّ صَمَتَ فَجْأَةً .

مكتبة
t.me/t_pdf

- آلريك! صَاحَ فيغّو .

لَكِنَّ آلريك تَابَعَ سَيرَهُ بِخُطًى حَازِمَةٍ . ليست لَدَيهِ نِيَّةٌ في الوقُوفِ ، وَالنَّظَرِ إلى أخيهِ الصَّغيرِ الَّذِي يُظْهِرُ مَوهبَتَهُ في فَنّ التَّوازُنِ على صَخْرَةٍ .

- آلريك! نَادَى فيغّو ثَانِيةً .

وَعِندَهَا تَوقَّفَ آلريك . وَتوقَّفَ كُلٌّ مِنْ إستريد وماغنار أيضًا . هناك شَيءٌ مَا في صَوتِ فيغّو . يَبدُو صَغِيرًا لِلغَايَةِ فَجْأَةً . كَمَا كان يَبدُو في السَّابق ، حِينَ كانتْ وَالدَتُه تُقفِلُ البَابَ فَيقِفُ فيغّو بَاكِيًا على الدَّرَجِ .

وَقَفَ فيغّو الآن مُحدّقًا بِشَيءٍ مَا على الأرْضِ بِالقُربِ مِنَ الصَّخرَةِ ؛ إنَّهُ غَزَالٌ ، على الأرْضِ عِنْدَ قَدَميهِ . أو هُوَ مَا تَبقَّى مِنْ ذلك الغَزَالِ . غَزَالٌ مُمَزَّقٌ وَقَدِ التُهِمَ نِصفُهُ .

- ذلك المِسكِينُ! صَاحَ فيغّو حِيْنَ عَانَقَهُ أخَوهُ الكَبِيرُ .

انْحَنَى مَاغنَار وَتفحَّصَ الأرْضَ هناك . لَقَدْ طَارَتْ أوْرَاقُ الأشْجَارِ كلّهَا مَعَ الرّيحِ عِنْدَ المُرْتَفَعِ . مَازَالَ العُشبُ أخْضَرَ اللوْنِ . لَكِنَّ الأرْضَ حَولَ جِسْمِ الحَيوانِ محفورة ومقلوبة .

- مَا رَأيُكُمْ بِهذا؟!

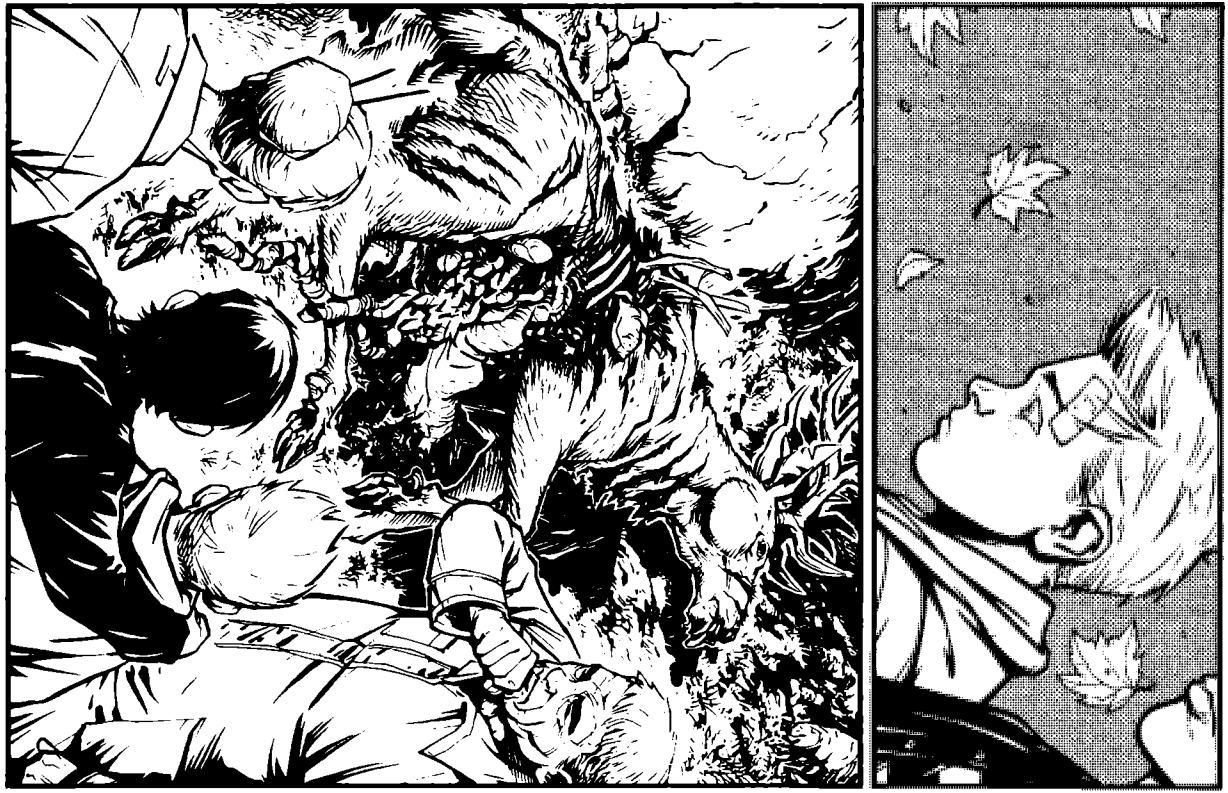

أشَارَ ماغنار إلى أثَرِ قَدَمِ حَيوانٍ ضَخْمٍ على التُّربَةِ .

- يَا إلَهِي!! صَاحَتْ إستريد . مَا هذا!؟ هَلْ هُوَ أثَرُ قَدَمِ كَلْبٍ؟

- لا يُوجَدُ كَلابٌ بِهذَا الحَجْمِ الضَّخْمِ ، قال مَاغنار بِصَوتٍ مُنْخَفِضٍ .

أحَسَّ الريك بِقَشعَريرَةٍ جَعَلَتِ شَعرَ رَقَبَتِه يَقِفُ . تَأمَّلَ المَكان حَولَهُ . إنَّهُ ذلك الشُعورُ المُرْعِبُ الَّذِي يَتَسلَّلُ إليهِ . هناك شَيءٌ مَا في الغَابَةِ ، إنَّهُ يَعْلَمُ ذلك . كان يَعْلَمُ ذلك قَبْلَ أنْ يُشَاهِدَ مَا شَاهَدَ هنا .

- هَل هُوَ ذِئبٌ؟ سَألَ فيغو .

- لا ، الأثَرُ أعْمَقُ بِكَثيرٍ مِنَ الآثَارِ الَّتِي تَتْرُكهَا الذِّئَابُ ، قال ماغنار . الحَيوَانُ الَّذِي تَرَكَ هذا الأثَرَ يَزِنُ أكْثَرَ مِنْ ذِئْبَينِ مَعًا . انظُرْ إلى أثَرِ المَخَالِبِ . كَأنَّ كُلَّ إصْبَعٍ مِنْ أصَابِعِ قَدَمِهِ مُزَّودةٍ بِسكِّينٍ . ثُمَّ انظُرْ إلى هنا .

أشَارَ ماغنار إلى بَعْضِ البُقَعِ الَّتِي اصفَرَّ فيهَا لَونُ العُشْبِ ثُمَّ مَاتَ .

- هذانِ أثَرانِ مُتَشَابِهانِ تَمَامًا ؛ ذلك الشَّيءَ الَّذِي وَقَفَ هنا وَالَّذِي لا نَعْرِفُ مَاهِيَّتَهُ وَقفَ سَاكِنًا هنا . وَعِندَهَا اصفرَّ العُشْبُ وَمَاتَ تَحْتَ قَدمَيهِ .

- كَأنَّ العُشْبَ تَجمَّدَ حَتَّى المَوتِ ، قالتْ إستريد . أوْ كَأنَّهُ احتَرَقَ .

- كَأنَّ المَوتَ بِذَاتِهِ وَطَأ الأرْضَ هنا ، قال ماغنار وَبدَا في تِلْكَ اللحْظَةِ وَكَأنَّ كُلَّ مَا في مَدِينة ماريفريد مِنْ كِلابٍ جُنَّ جُنونهَا . تَصَاعَدَتْ مِنْ صُوبِ المَدِينَةِ عَاصِفَةٌ مِمَّا يُشْبِهُ الصُّرَاخَ ؛ كِلابٌ تَعْوي وَكِلابٌ تَنْبَحُ .

- هَا هُمْ يَبدَؤُون مِنْ جَدِيدٍ ، قال فيغو .

- سَوفَ يَحلُّ الظَّلامُ قَريبًا ، قال ماغنار . لا أظنُّ أنَّ بَقَاءَنا هنا ضَربٌ مِنَ الحِكمَةِ . لَدَيَّ شُعورٌ مُريبٌ يُقْلِقُنِي .

- يَجبُ أنْ نَتحدَّثَ إلى هنري ، قالتْ إستريد بِنَبْرَةٍ صَارِمَةٍ . هَيَّا ، أسْرِعُوا الخُطَى حَالًا ، قالتْ وَدَفَعَتْ كلًا مِنْ فيغو وآلريك أمَامَهَا .

هَرولَ الجَمِيعُ طَوالَ الطَّرِيقِ إلى الكُوخِ الأحمَرِ الصَّغِيرِ . أحسَّ آلريك طِيلَةَ الوقْتِ وَكَأنَّ أحَدًا مَا أوْ شَيْئًا مَا يَلْحَقُ بِهم .

قَرَعَتْ إستريد البَابَ ، لكن لَمْ يَفْتَحْ أحَدٌ .

قَرَعَتِ البَابَ ثَانِيةً .

نَظَرَ فيغو حولَهُ . المَنْزِلُ مُحاطٌ بِكَمٍّ كَبيرٍ مِنَ الأغْرَاضِ ؛ دَرَّاجَاتٌ وَعَرَبَاتٌ قَدِيمَةٌ ، سَيَّارَتَانِ بِلا دَوالِيبَ ، عَجَلاتٌ ضَخْمَةٌ ، مِقعَدٌ جَرَّارٌ ، لَفَّاتٌ مِنَ الكَابْلاتِ وَالحِبَالِ المَعْدَنِيَّةِ . أشْيَاءُ تَبدُو وَكَأنَّهَا اختِرَاعَاتٌ جَدِيدَةٌ مِنْ دُونِ أنْ يَفْقَه المَرْءُ على الإطْلاقِ كَيفَ يُمكِنُ أنْ تُستَخدَمَ . خُردَةُ مَعَادِنٍ مُلقَاةٌ هنا وَهناك على العُشبِ كَهَياكِلَ عَظمِيةٍ . لَقَد نَسِيَ فيغو الشُّعورَ بِالخَوفِ .

هناك مَنْزِلٌ آخَرُ في الجِوارِ ، وَيَقِفُ أمَامَ ذلك المَنْزِلِ جَرَّارٌ زِرَاعِيٌّ قَدِيمٌ . أرَادَ فيغو أنْ يَتَأمَّلَ ذلك الجَرَّارَ عن قُربٍ .

- لا يَسْكُنُ أحَدٌ هناك ، قالتْ إستريد وَقَرعَتْ بَابَ بَيْتِ أخِيهَا مَرَّةً أُخرَى .

لَكِنَّ فيغو أرَادَ النَّظَرَ وَلَو قَلِيلًا . النَّظَرُ إلى جَمِيعِ الأشْيَاءِ . الجَرَّارُ . . . رُبَّمَا يَستَطِيعُ أنْ يَتَسلَّقَ الجَرَّارَ .

سَارَ حَولَ الجَرَّارِ لِيرَى المَكَانَ الأفْضَلَ الَّذِي يُمكِنُهُ الصُّعودُ إليهِ مِنهُ . بَعدَ مُرورِهِ فَقَطْ لاحَظَ أنَّهُ مَرَّ بِشَخْصٍ مَا ؛ بِشَخْصٍ وَقَفَ بَينَ كَوْمَةٍ مِنْ أَلْوَاحٍ

القَرمِيدِ وَمِحرَاثٍ صَدِئٍ .

استَدَارَ بِسرعَةٍ ، ثُمَّ وَجدَ نَفْسَهُ مُحدّقًا في وَجْهٍ غَيرِ بَشَريٍّ ؛ وَجْهٌ بِلا عُيونٍ . لَمْ يَكُنْ فيهِ سِوى ثَغْرَتَينِ سَودَاوينِ ، كان يُفتَرضُ أنْ يَكُونَ في كُلّ وَاحِدَةٍ مُنهمَا عَينٌ .

حَاولَ فيغّو أنْ يَلتَقِطَ أنْفَاسَهُ ، لَكِنَّه وَجَدَ ذلك مُستَحِيلًا . كَأنَّ جَسدَهُ يَرفُضُ أنْ يُطِيعَهُ . عَجزَ حَتَّى عن إصدَارِ أيّ صَوتٍ .

ثُمَّ أفْلَتَ الشَّلَلُ الَّذِي أصَابَهُ قَبْضَتَهُ عَنهُ وَبَدَأ يَصرُخُ . صَرَخَ في الهَواءِ مُباشَرَةً وَبِأعْلَى صَوتِهِ . ثُمَّ صَرخَ وَصَرخَ وَصَرخَ .

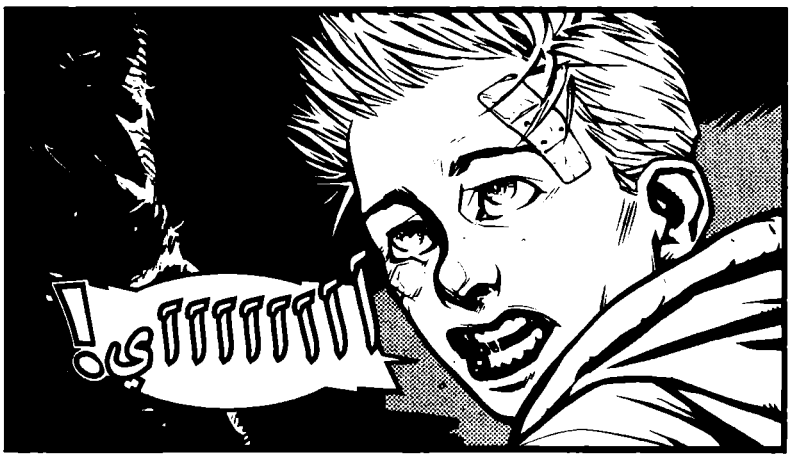

مَا هِي تِلْكَ الآثَارُ المُخِيفَةُ في مَرعَى الغزلانِ؟ مَنِ الَّذِي وَضَعَ الرُّمحَ السّحريَّ في حَدِيقَةِ لَيلَى وأندرش؟ وَمَنْ هُوَ ذلك الشَّخصُ الَّذِي فَقَدَ عَينَيهِ؟

تَابِعْ أحدَاثَ حِكَايَةِ فيغّو وآلريك في كِتَابِ «الغَرِيمُ» .

مكتبة
t.me/t_pdf

مكتبة
t.me/t_pdf

ISBN 9789188863 86 7

Arabic edition © Bokförlaget Dar Al Muna AB 2019

Original title in Swedish:

Nidstången

© Åsa Larsson & Ingela Korsell 2014

Illustrations © Henrik Jonsson 2014

Published by agreement with Ahlander Agency

Cover: Henrik Jonsson

Cover design: Henrik Jonsson / Lena Thunell

Typesetting: Joachim Trapp

Bokförlaget Dar Al Muna AB
Box 127, 18205 Djursholm, Sweden
www.daralmuna.com

أوصا لارشون واحدة من أكثر كتاب الروايات المثيرة شعبية في اسكندنافيا وقد كتبت سلسلة روائية بيعت بملايين النسخ حول العالم ونالت عددا من الجوائز . روايات باكس هي أول سلسلة روائية لها تتجه من خلالها إلى اليافعين من القراء . **أنجيلا كورشيل** كاتبة وباحثة عملت كمعلمة في المرحلتين الابتدائية والاعدادية . تقسم حاليا وقتها بين البحث والتدريس في مادة مهارات الأطفال اللغوية في جامعة «أوربرو» وسط السويد وتأليف كتب للأطفال واليافعين .

تعمل كل من أنجيلا وأوصا في مدينة ماريفريد وتتشاركان أيضا في مكان عمل واحد . قامتا سابقا بكتابة سلسلة إذاعية للأطفال للراديو السويدي معا . ترى كل منهما أن الميثولوجيا الاسكندنافية والأساطير الشعبية السويدية مشوقة للغاية ولهذا هما مولعتان في العمل بسلسلة باكس .

هنريك يونسون رسام توضيحي وفنان رسم كاريكاتوري . درس الرسم في «كوبرت سكول» في الولايات المتحدة وشارك على سبيل المثال بالرسوم لدار نشر السلاسل المصورة المرموقة «دي سي كوميكس» مثل سلسلة «بات مان» و«سوسايد سكواد» .

يعمل هنريك ويسكن في مدينة غوثنبورغ السويدية . من بين جميع شخصيات سلسلة باكس يجد هنريك أن رسم «المسوخ الصغيرة» أحب إلى قلبه لأنها صغيرة للغاية وفظيعة وبالرغم من ذلك تبقى شخصيات جميلة .

يود هنريك لو تمكن من اقتناء مسخ صغير كحيوان أليف في بيته ، يشاركه السهر حين يرسم طوال الليل وحتى ساعات الفجر ، ويساعده في إحضار ما يحتاج من أقلام .

telegram @t_pdf